وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم التاريـخ

الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822 - 854م)

مذكرة لنيل شـهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالـب : **إشراف الأستـاذة :**

ميلـود بن حـاج د / سـامية أبو عمـران

الموسـم الجامعـي :
1428-1429هـ/2007-2008م

بِسْــــمِ اللهِ الــرّحْمَــنِ الرّحِــيمِ

(رَبّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لّسَانِي يَفْقَهُواْ قَوْلِي)

سورة طه , رقمها 20/الآيات : 25 – 28

الإهـــداء

أهـدي ثـمار مجهـودي إلى من أضاءت درب حيـاتـي برعـايتها ودعـائهـا لـي , وألـهـمت في نفـسـي الصبر وحب العـلم والعـمل , وكانت السبـب في طلبـي للعـلى إلى أمـي الحبيـبـة والغالـيـة : **مـينـة .**

إلى الذي حـثني على بـذل الجـهد والاجتهاد , ولـم يبخـل عـني بالعطـاء والسخـاء , وكـان لـي نعـم الأب والصديـق إلى أبـي القديـر والكـريـم : **بن سـديـرة .**

إليـهـما أهـدي هـذا العـمـل .

كلمة شكر وتقدير

ابدأ شكري لله الواحد الأحد
والصلاة والسلام على هادي البشرية
أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام والعرفان الجميل إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة **سامية أبو عمران** على المجهودات التي بذلتها طيلة إشرافها على البحث , وعلى كل النصائح و المعلومات و الكتب التي ساعدتني بها لإثراء هذه المذكرة فكانت نعم المعين , و التي لم تبخل علي بالنصح والإرشاد والتوجيه ,كما أنها شددت أزري وشجعتني على الخوض في غمار هذه الدراسة , كما أشكر أستاذي القدير و قدوتي الدكتور **محمد الأمين بلغيث** الذي ساعدني كثيراً في إعداد هذه المذكرة سواءً بالمعلومات أو التوجيه لبعض الدراسات .
و لا تفوتني الفرصة لأتقدم بالشكر الخالص إلى كل **أساتذة** و **عمال قسم التاريخ** و على رأسهم مدير القسم و أعضاء المجلس العلمي , و إدارة مصلحة الدراسات العليا و البحث العلمي نظير الخدمات التي يقدمونها لفائدة الطلبة والباحثين .
ولا أنسى في الأخير أن أتقدم بخالص الامتنان والتقدير إلى كل الذين ساعدوني في إعداد هذه المذكرة وأخص بالذكر الآخ رشيد العامل بمصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة .

المقدمة

أخذ موضوع التاريخ السياسي للأندلس اهتمام الكثير من الباحثين , نظراً لما فيه من خصوبة لأخبار و وقائع وأحداث في مختلف الميادين الحضارية , و هذا دليل على الدرجة العالية التي بلغتها الأندلس آنذاك من تقدم ورقي إبان حكم المسلمين , و قد سجل التاريخ أمثلة رائدة عن هذه المكانة ومنها هذه الفترة التي عرفتها الأندلس في منتصف عهد الإمارة والتي تزامنت مع فترة حكم الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني المعروف بالأوسط , الذي ما افتئ يجاهد الزحف النصراني في الشمال و يخمد الفتن و النعرات الداخلية و الأكثر من ذلك وقوفه في وجه المد النورماني الغازي الذي وصف بأنه من أخطر ما تعرضت له الأندلس على الإطلاق .

وكان اختياري لهذا الموضوع هو محاولة متواضعة للوقوف على مدى قوة الأندلسيين الوقوف في وجه الغزو الشمالي الجديد الذي كان السبب في بناء نواة القوة البحرية الرسمية زيادة على نتائج أخرى سنذكرها في مواضعها .

إذاً الموضوع يتناول **الصراع الإسلامي النورماني بالأندلس** في **عهد عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-854م)** , و الذي يتطرق إلى أحوال الدولة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني عامة , و التعريف بالنورمان على ضوء دراسة سياسية اجتماعية من خلال تاريخ هذا الشعب الغازي , طبائعه وحضارته , زيادة على نتائج هذه الغارات على الأندلس و تدخل هذه الدراسة في إطار التاريخ العربي الإسلامي العسكري , كما تتميز بإعطاء صورة لهذا الصراع و مدى قوة المسلمين في الأندلس وذكائهم في تقليب قوى وموازين الحرب لصالحهم بعد أن كانوا مستهدفين للغزو والإبادة , وشملت فترة حكم الأمير عبد الرحمن الثاني كاملة التي شهدت اعتداءات النورمان على الأندلس لأول مرة , وآثرت التكلم على كل الأحداث التي عاشتها الأندلس و هذا للإحاطة بالوضع الذي كان سائداً في تلك الفترة قبل وأثناء وبعد غارات النورمان سنة229هـ/843م و لإعطاء صورة عن المخاطر الداخلية و الخارجية التي حدقت بالأندلس و كذا إنجازات الأمير الأموي لصد تلك الأخطار , و هذا ما تطلب تخصيص جزء من هذه الدراسة للتعريف بالأمير عبد الرحمن الثاني , وفضل رجاله

في الوقوف معه لصد تلك المحنة والجدير بالذكر أن فترة غارات النورمان لم تدم السنة إذ بدأت يوم 01 ذي الحجة 229هـ / 20 أوت 844 إلى غاية يوم 25 صفر 230هـ /11 نوفمبر 844م , وعلى الرغم من أن المدة قصيرة إلا أن الحدث كانت له نتائج ودلالات بعيدة المدى وستستفيد الأندلس من هذه النتائج من خلال إرساء نواة البحرية الأندلسية وحركة تحصين المدن...الخ .

و ترتبط غارات النورمان على الأندلس بالقرن (3هـ/9م) الذي شهد فيه غارات مماثلة لنفس الجنس الغازي (النورماني) على أجزاء مختلفة من أوربا , تلك الأوطان حاولت بكل ما أوتي لها من قوة الوقوف في وجه هذه الموجة العاتية الآتية من أقصى الشمال الأوربي والتي كان من بين وسائلها إما بالمواجهة المباشرة كما حدث مع إنكلترا وايرلندا والمسلمين في صقلية ,وإما بالمصالح الاقتصادية والتجارية كما جرى الحال مع روسيا , وإما بالتنازل على جزء من ترابها من أجل الحفاظ على الأجزاء المتبقية من الدولة كما حدث مع الكارولنجيين **فكيف كانت غارات النورمان على الأندلس وما هي استراتيجيات الأندلسيين لدفع هذا الخطر الجديد من نوعه وما هي نتائج حملات النورمان على الإمارة الأندلسية ؟**

وفيما يخص الدراسات الحديثة التي أشارت إلى أهمية التاريخ العسكري باعتباره أحد أهم الجوانب من الحضارة العربية الإسلامية , فيلاحظ أن غالبيتها ركزت على تنظيمات الجيش , و فن المعارك و الحروب في المشرق عامة , مثلاً كالدراسة التي قام بها الأستاذ خالد جاسم الجنابي تحت عنوان : تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني (رسالة ماجستير من جامعة بغداد سنة 1971) , والدراسة التي قام بها الأستاذ بسام العسلي بعنوان : فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين ...الخ .

أما الدراسات الأندلسية المتخصصة في الشؤون العسكرية وتنظيمات الجيش وإنجازات الأندلسيين في ردع الأخطار الخارجية و تطورهم في فنون القتال والدفاع عن أنفسهم فكانت أهمها :

- الدراسة التي قام بها الأستاذ أحمد مختار العبادي في كتابه : دراسات في تاريخ الأندلس والمغرب الصادرة عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية (بدون تاريخ) .
- ولنفس المؤلف الدراسة المشتركة مع الأستاذ السيد عبد العزيز سالم بعنوان : البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس عن دار النهضة العربية ببيروت , سنة 1969 , و التي أشارا أن الوحدات الأندلسية البحرية كانت محدودة قبل أن يطرقها النورمان .
- زيادة على الدراسة العامة التي قام بها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال عن تاريخ أسبانيا الإسلامية , الذي خصص من الجزء الثالث صفحات عن إمكانيات الدفاع والمواجهة مع القوى الأسبانية النصرانية خصوصاً في عصر الخلافة .
- كذلك الدراسة التي قامت بها سحر عبد المجيد عن تطور الجيش العربي في الأندلس الصادرة عن منشورات وزارة الثقافة الأردنية , حيث أنصبت دراستها أساساً على تنظيمات الجيش الأندلسي وهياكله فقط دون الخوض عن أهم الأخطار التي حدقت بالأندلس و المعارك التي خاضها الجيش الأندلسي .
- ومن بين الدراسات المتخصصة في غزوات النورمان على الأندلس في هذه الفترة الدراسة التي نشرها الأستاذ حسين مؤنس في المجلد الثاني للعدد الأول من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في سنة 1950م تحت عنوان : " غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي 229 و245 هـ , و استفدت من أفكارها و المعلومات التي فيها عن طريق ما قدمه الأستاذ السيد عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس , الطبعة التي نشرت عن دار النهضة العربية ببيروت سنة 1981 , و قد ساعدتني هذه الدراسة في سرد تفاصيل غارات النورمان على الأندلس ونتائجها والوسائل الدفاعية البدائية الأولى للأندلسيين في مواجهة هذه الغارات .

وإعداد دراسة من هذا النوع ليس بالأمر الهين إذ اعترضتني جملة من المصاعب يمكن إجمال أهمها فيما يلي :

- اكتفاء المصادر الإسلامية بذكر الكثير عن أحوال الإمارة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني وفتنها الداخلية , وعلاقاتها الخارجية , مقارنة بالقليل عن وقائع غارات النورمان على

الأندلس في هذه الفترة ومنها كانت الإشـارات مقتضبة كالتي أوردها ابن القوطية , ابن عذارى ابن خلـدون ...الخ , و التي كانت بعض الأحيان لا يزيد ذكـرها عـن أربعة أسطر , بل في بعض الأحيان لا تتـجاوز الفقـرة كما هو الحـال عندما تطرق ابن خلدون في كتابه تاريخ العبر , وحاولت تغطية هـذا النقص للتعريف بشـعوب النورمان من خلال استغلال دراسات الأساتذة : سعيد عبدالفتاح عاشور, الباز العريني , نور الدين حاطوم , ماجد عبد المنعم وغيرهم .

- صعوبة الحصول على بعض المـصادر الإسلاميـة المهمة التي تكلمت عن هذه الفترة كالقطعة الأولى من كتاب المقتبس لابن حيان التي حققها المستشرق الفرنسـي ليفي بروفنسال , و هـي تضم فـترة إمارة الـحكم بن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ /796- 822 م) و الـقسم الأكبر من إمارة عبد الرحمن الثاني , حيث انتفـع بها كثـيراً الأستاذ ليفي برفنسال في أبحاثه من خلال إحالاته في كتابه تاريخ اسبانيا الإسلامية .

ولدراسة هذا الموضـوع وتفصيله اعتمدت على المنهج التاريخي (الوصفي) من خـلال عرض الأحداث والوقـائع بذكر كل الخصائـص و المميزات و الدقائق للحدث المراد دراستـه محاولاً نقل تصور القارئ إلى الفترة التاريخـية محل الدراسة وكأنه جزء منـها لهذا يستلزم على الباحث توخي الدقـة قدر الإمكان , وهذا دون الإغفال عن الوسائل التوضيحية التي تكمن في التحليل و التعليل و التفسير مما يسـاهم في الوصول إلى النتائج السليمة التي تتحدد صدقـها وصـحتها من خـلال الأحـداث التي تلي المرحلـة التاريخـية المدروسة , و منه فلابد من وصـف أحوال الدولة الأموية قبل أن يطرقها النورمان ثم وصف هذه الـموجات الغـازية و حالة الأهالي من هذه الغارات و ردود أفعالـهم و كـيف أستطاع المسلمون طرد هـؤلاء من الأنـدلس , وما النـتائج التي ترتبت عن هذا الغزو كالاهتمام بتحصينات المدن والأربطة .

فالمنهج هذا يعتمد أساساً على الكيف و الكـم ووصف الظاهرة التاريـخية و هذا ما يتطلب جمع المادة العلمية الكافيـة للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه , و هـذا المنـهج (الوصفي) هو المعتمـد أساساً في مختلف أطوار هذه المذكرة .

وفيـما يخص مضمون الـمذكرة فهـي تتـكون من مقدمة , ثلاثة فصول , خاتمة فملحقاً , فأما الفصل الأول المعنون بالأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني تطرقت فيه إلى مولـد الأمير عبد الرحمن الثاني , نشأته , إنجازاته السياسية والعـلمية والعمرانية , و أهم الشخصـيات التي كان لها الأثر في بلاطه , و أهم الأحداث الداخلية التي ظهرت كالفتن و الثورات وحكمته في إخـمادها , وحملاته الغازية لمقارعـة النصارى في الشمال , زيادة على علاقـات دولتـه الخارجية مع العالم الإسلامي والمسيحي .

وتناولت في الفصل الثاني التعريف بالشعب النورماني , و الأسباب و العوامل التي دفعتهم لشن الغارات , و تاريخ غزواتهم على أوربا مركزاً على الفترة التي تزامنت مع غارات النورمان على الأندلس , كما أملت علي الأمانـة العلمية أن أفرد مبحثاً خاصاً بحضارة و نظم ذلـك الشعب الشمالي في مختلف الميادين (السياسية , الاقتصادية , الثقافيـة والدينية ...الخ) لأنتـهي بـهذا الفصل بذكر نتائج غارات النورمان على أوربا السلبية منها و الإيجابية .

وفي الفصل الثالث قدمـت وصفـاً مفصلاً لغارات النورمان على سواحل الأندلـس الغربيـة ثـم وصولهم اشـبيلية إلى غايـة خروجـهم من الأندلـس في آخر محـطة لهم و هي مدينـة لشبونة و تكـلمت عن موقـف الأندلسيـين و ردود أفعالهم مـن هـذا الغزو و وسائلهم المتوفرة في ذلك الحين لمقاومة هذا الغزو , وأفردت مبحثـاً خاصـاً بـأهم الأدوات الحربيـة التي استخدمـها النورمان في غاراتهم هذه , لأختم هذا الفصل بذكر أهـم نتائـج غارات النورمان الأولى على الأندلس و التي تنوعت في شقيها العمراني والسياسي .

و في الخاتمة عددت أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ومثـال ذلـك أن الوجـود النورماني لم يتعد المناطق الساحلية كما أن العلاقات بين النورمان و الأندلس في هذه الفتـرة لم تقتصر على الصراع والحرب بل شملت كذلك الجانب السلمي كتبادل السـفارات مـثلاً ...الخ وفي آخر المذكرة وضعت ملحقاً لأهم الوثائق والنصوص والخرائط التي لها علاقة بالموضـوع , ثم عددت مصادر ومراجع البحث لأنتهي في الأخير بوضع الفهارس الخاصة بـالأعلام والأمـاكن والقبائل والشعوب كلا على حدا .

ختاماً أرجو أنني وفقت في إعداد مذكرتي هذه بالشكل المقبول لإعطاء صورة واضـحة عن هذا الموضوع , وقد يتسنى لبعض الباحثين مواصلة البحث في المستقبل لاستكشاف حقـائق أخرى تكون قد غابت عني . هـ

- **دراسة مصادر و مراجع المذكرة :**

اختلفت موارد هذه المذكرة بين مصادر ومراجع وموسوعات و أعمال جامعية و مقالات توزعت معلوماتا بين فصول هذه الدراسة , لكن تحتل المصادر الطليعة من حيث الأهمية من بين هذه الوثائق نظرا لمصادر أخبارها التي تستقيها من الأصول و في بعض الأحيان من الروايات الشفوية مباشرة كما جرى الحال مع ما قدمه لنا تمام ابن علقمة (ت283هـ /896 م) حيث أسهب في الحديث عن سفارة معاصره يحيى الغزال (ت250هـ/864م) إلى بلاط النورمان .

والملفت للانتباه أن معظم مصادر البحث مثل ابن القوطية (ت367هـ/977م) و ابن عذارى (توفي بعد سنة712هـ/1312م), و ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) تشترك في نفس المعلومات و الأخبار خصوصاً منها ما تعلق بأحوال الإمارة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني و نتائج غزو النورمان على الأندلس التي أدت مثلاً إلى بناء سور اشبيلية والاهتمام بالبحرية الأندلسية , و سيتم تصنيف المصادر و المراجع على أساس السبق الزمني .

أ) كتب التاريخ العام :

أ-1) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية(ت367 هـ/ 977 م):

مؤلف الكتاب هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن القوطية من أعلام زمانه في التاريخ واللغة والأدب, أصله من اشبيلية , مولده و وفاته بقرطبة , اعتمد ابن القوطية في هذا الكتاب على روايات عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (ت 238هـ / 852 م) عالم الأندلس الذي عايش عهد الأمير عبد الرحمن الثاني و دولته ,و تطرق ابن القوطية في أخباره عن الأندلس منذ أن طرقها بن زياد (ت102هـ/720م) إلى غاية إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم (275-300 هـ/888-912 م) و قدم لنا معلومات هامة و أخبار مفيدة تناولت شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني و مآثره و إعظامه للعلماء والفقهاء , زيادة على حملاته لإخضاع الفتن الداخلية و النعرات الانفصالية , و غزواته الخارجية التوسعية وفوق كل هذا فقد أعطى صورة متكاملة عن غزو النورمان لبلاد الأندلس و وحشيتهم في القتل والنهب التي لم تستثن منها الأطفال و العجزة

و فصل الحـديث عن مسار النورمان من أول محطة إلى غاية طردهم , و تطـرق إلى نتـائج هذا الغزو .

أ- 2) أخبار مجموعة لمؤلف مجهول (عاصر ابن القوطية) :

اعتمدت على النسخة التي حـققها الأسـتاذ إبراهيم الأبـياري ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية, و على ما يبدو من خلال الأستاذ الأبيـاري أن صاحب الكتاب عـاصر ابن القوطية القرطبـي صاحـب الافتتاح المتوفى سنة 367 هـ / 977 م , و قد جمع أخبارا تبدأ بفتح الأندلس و ذكر أمرائها لينتهي إلى أخبار الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة 350هـ /961 م و يتوفـر على مـادة علمية هامة تتناول شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني مكانته الأدبية و اهتمامه بالأدب والفقه , و الفتنة القيسية اليمنية سنة 207 هـ /823م .

أ – 3) المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي (ت 422 هـ/ 1031 م) :

كتاب المقتبس هو مسح عام لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي 91 هـ /711 م إلى نهاية خلافة الحكم المستنصر (350- 366هـ/ 961-976 م) , اتبـع فيه ابن حيان نظام الحوليات , واعتمدت على هذا الكتاب من خلال قطعتين :

- **الأولى :** نادرة , و هي القطعة التي حققـها وقدمها وعلق عليـها الدكتور محمود علي مكي الطبعة الصادرة عن دار الكتاب العربي ببيـروت في سنة 1393 هـ/ 1973 م , و موضوع هذه القطعة ابتدئها بن حيان بذكر حوادث سنة 232 هـ / 846 م إلى غاية حوادث سنة 267هـ/880 م , أفادني هذا الكتاب عـندما ترجم للأمير عبد الرحمن الثاني و ترجم لأهم شخصيات بلاطه ومنهم سفيان بن عبد ربـه صاحب الخزانـة المتوفى سنة 211هـ/826 م و سرد أهم الأحداث التي عايشـتها الأندلس كثورة الجزيرة الخضراء سنة 236هـ/852 م وغزواته على الإفرنج سنة 210هـ 825م , زيادة على المعلومات عن أهم الأماكن و المواقع الجغرافية والمـدن والكور الأندلسية .

- **الثانية :** القطعة التي حققها الدكتور عبد الرحمن علي الحجي والتي تتحدث عن خمس سنوات من أيام الحكم المستنصر, أي تـؤرخ للفتـرة الممتدة بين (360-364 هـ/970–974م) واستفدت من هذه القطعة لما احتوته من معلومات عن النورمان وأصلهم , وغزواتم على الأندلس وكانت مناسبة ذلك عندما تطرق ابن حيان وفود ذلك الجس البشري الشمالي على سواحل

الأندلس في سنة 360هـ/ 971 م في عهد الحكم المستنصر والذي يسميهم بالمجوس أصحاب الزرادشتية , كما قدم المحقق عبد الرحمن علي الحجي قسما يسيرا عن النورمان والتعريف بهم في جزء لا يتجاوز عدد صفحاته الأربع , ثم سرد غزوات النورمان على الأندلس تباعا و مرتبة بدء من أول غارة التي حدثت سنة 229هـ/844م إلى غاية361هـ/971 م .

أ– 4) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(توفي بعد 712 هـ/1312م): أبو عبد الله أحمد بن محمد , أحد أهم المؤرخين المغاربة , عاصر الدولة الموحدية والكتاب ضم أربعة أجزاء بتجزئة المحققان (ج س كولان, ليفي بروفنسال), من خلال طبعة دار الثقافة اللبنانية – بدون تاريخ – فهو مصدر جد أساسي عن كل ما يتعلق بالأندلس منذ الفتح إلى غاية عصر ملوك الطوائف , استفدت من هذا المؤلف في الجزء الثاني حيث تناول عهد الأمير عبد الرحمن الثاني وابتدأ في الفصل الذي خصصه لترجمته في الحديث عن مولده , حجابه , ثم سرد تفاصيل الفتن والإضطرابات الداخلية الانفصالية كالفتنة المضرية اليمنية التي دامت سبع سنوات ابتداء من سنة 207هـ /823 م , ومقارعته للمسيحيين في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية و ذكر كذلك إنجازاته العمرانية حيث انفرد ابن عذارى بالإشارة عن تشييد الأمير جامع جيان ثم خصص فصلاً كاملاً عن دخول النورمان اشبيلية , وأسهب في تفاصيل الحديث عن استراتيجيات هؤلاء منذ تقدمهم عبر السواحل الغربية الأندلسية وتدرجهم من الشمال إلى الجنوب ثم التعمق إلى داخل الأندلس إلى اشبيلية عبر نهر الوادي الكبير ولم يكتف بهذا فقط بل قدم تفاصيل هامة عن حالة أهالي اشبونة واشبيلية عندما أقبلت عليهم المراكب الغازية حيث أصابهم الهلع والفزع وأعطى وصفا دقيقاً عن المعارك الدفاعية التي خاضها المسلمون لصد هجومات النورمان و منها معركة الشرف و تحدث عن تنظيمات الجيش الإسلامي و الفرق العسكرية (المشاة , الفرسان...الخ) .

أ– 5) تاريخ العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون (ت 808 هـ/1406م) : والكتاب هذا بمثابة تاريخ شامل وموسوعة عامة ,تتضمن تاريخ العرب والعجم والبربر منذ البدء إلى زمانه , وفي جزئه الرابع تناول دولة الأمير عبد الرحمن الثاني و قدم معلومات استقاها من المؤرخ ابن حيان(ت 422هـ

/1031م) صاحب المقتبس الذي بدوره نقلها عن ابن القوطية (ت 367هـ/977م) في كتابه تاريخ افتتـاح الأندلس , وتكـلم عن اهتـمامات الأميـر في تشـييد البـنايـات و القصور والمنتزهات وكذا تفرغه للقضاء على ثورات مريديـه كالتي حدثت في الثغر الأعلى و البشكنس من سنة227هـ /842م إلى سنة229هـ/844م , كما تحدث ابن خلدون باختصـار عن غزوات النورمان على سواحل الأندلس .

أ- 6) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ,و ذكر وزيرها لسان الديـن بن الخطـيب لأبي العباس المـقري التلمساني (ت1041هـ /1631م) و غرض الكتاب في الأساس هو الترجمة للـوزير الغرنـاطي لدولة بني الأحمر لسان الدين ابن الخطيب بعرض شخصيته كأديب شاعر ومؤرخ و سرد أحداث عصره كما أنه يشمل قسما آخرا أخذ معظم أجزاء الكتاب لسرد تاريخ شامل عن الأندلس في مختلف مجالاته , قدمه لأهـل المشرق بعد أن طلبوا منه ذلك وقد طبع الكتاب عدة مرات , والطبعة التي اعتمـدت عليها هي التي نشرت عن دار الفكر لسنة 1998 م وهـي الطبعـة الأولى عن هذه المؤسسة و التي حققها الأستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعي و هي طبعة جيدة ضم فيها المحقق فصلا في بداية الكتاب تكلم عـن المقري , وتطرق لحنكة يحيى الغزال (ت250هـ/864م) الدبلوماسية و احترافيته في الإقناع ووصف طريقه إلى موطن النورمان كما قـدم مـعلومات أخرى لا تقل عن سابقاتـها والملفت للانتباه أن المقري اعتمد في تأريخه عموماً على روايات ابن خلدون(ت 808هـ/1406).

ب) المصادر الجغرافية :

ب-1) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت 346 هـ/957م) : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي رحالة , مؤرخ وجغرافي , بغدادي النشأة , توفي في مصر , وكتابه هذا يعـد من أهم المصنفات الجغرافية العربية , وقد قسمه إلى قسمين : الأول تحدث فيه عن بديـة الخلـق وقصص الأنبياء ووصف الأرض والبحار وغير ذلك , والثاني تحدث فيه عن تاريخ الإسلام , وقد طبع الكتاب عدة مرات منها طبعة باريس سنة1872 , أما الطبعة التي اعتمدت عليها فهي الـتي صدرت سنة 1966 عن الجامعة اللبنانية ببيروت , حيث استعنت بذا الكتاب عنـدما تطـرق للتعريف بالصقالبة باعتبارهم جزء من الروس , والذين يرجع أصلهم إلى مادي بن يافث بن نوح عليه السلام .

ب-2) المسالك والممالك للبكري (ت487 هـ/1094م) : يعد أبو عبيــد الله القرطبي من أدق جغرافيي العالم الإسلامي وكانت مؤلفاته ممن يتهادوا به ملوك الأندلس و كتابه ينقسم إلى قسمين , حسب طبعة بيت الحكمة التونسية لسنة1992 التي حققها : أدري فان ليوفن , أندري فيري فالجزء الأول تاريخي يبدأ من الخلق البشري إلى تاريخ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم , أما الثــاني جغرافي بوصف البلدان والشعوب والمدن آخذاً بنظام التدرج من المشرق إلى المغرب إلى أن يصل إلى القسم الأخير والمتعلق بأوربا والأندلس , و هذا القسم الأخير هو الذي اعتمدت عليــه من خلال التعريف بالمدن الأندلسية ووصفها مثل قرطبة , اشبيلية اشبونة , تــر تاجــة ...الخ وينعت البكري النورمان بالـوس حيث ذكرهم في الجزء الثاني من الكتاب عندما تطرق للتعريف بمدينة اصيلة وقال أن النورمان حلوا با لاستخراج الذهب وبعدها توجهوا إلى الأندلس وأغــاروا على مدينة اشبيلية وكان هذا سنة 229هـ/843م , ويقول كذلك أنم هاجموا مدينة نكــور المغربية سنة 244هـ / 848 م .

ب-3) معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت626هـ/1229م):

يعد من أئمة الجغرافيين والمؤرخين الثقاة , لغوي وأديب , والمصنف هذا هو معجم جغرافي يتناول التعريف بالبلدان والمدن والجبال والبحار و الأنــهار, قسمه صاحبه إلى خمسة أجزاء على أساس ترتيب الحروف الهجائية , وقد اعتمدت على معظم أجزاءه من خــلال طبعة دار صادر اللبنانية المؤرخة في 1979 وأورد الحموي معلومات قيمة استفدت منها في وصف بعض المــدن الأندلسية مثل طليطلة , بطليوس ألبة , طرقونة وطرطوشة ...الخ , بل تعدى ذلك مــن خــلال سرد معلومات تاريخية وأدبية من خلال إعطاء تراجم لأهم أعلام كل مدينة تطرق إليها .

جـ) المصادر الأدبية وكتب الطبقات والتراجم : وأهم ما اعتمدت عليها :

جـ-1) المطرب في **أشعار أهــل المغرب :** لأبي الخطاب عمر بن حسن الكلبي **(ت**633 هـ/1235م بالقاهــرة , أديب ومؤرخ , وكتاب المطرب هو مصنف أدبي أكثر منه تاريخي , لكنه يحمل أخباراً تاريخية ومثال ذلك عــندما تطــرق إلى سفارة يحيى بن الحكم الغزال إلى النورمان بالتفصيل والتدقيق منذ خروجه من الأندلس وتتبع سيره الى الجزر الشــمالية وأهــوال البحر التي صادفها في الطريق إلى غاية وصوله البلاط النورماني, كما سرد حفاوة استقباله من طرف هؤلاء و إنجاز مهمته ثم عودته إلى قرطبة .

جـ -2) المغرب في **حلي المغرب لعلي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد(ت685هـ/1286م) :** مؤرخ , شاعر وعالم بالأدب , غرناطي الأصل , يعد من أخصب الكتاب إنتاجاً في مختلف المجالات [1] , والنسخة التي استغليتها في هذه المذكرة هي التي حققها الأستاذ شوقي ضيف ضمن سلسلة ذخائر العرب عن دار المعارف المصرية – الطبعة الرابعة- الصادرة سنة 1993 م , والكتاب مقسم إلى جزأين بتقسيم المحقق , و استعنت بالجزء الأول من خلال المعلومات التي قدمها عن اتخاذ أول عملة للأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني و تشييده لمسجد جيان , ودور نصارى الشمال في إذكاء الفتن الداخلية , وابن سعيد هو من بين الذين أشاروا إلى تشييد الأمير لمدينة مرسية سنة 216هـ/831م , كما تكلم عن سفارة بيزنطا إلى الأندلس سنة 225هـ/839 م .

د) الموسوعات التاريخية :

ومنها إجمالاً **موسوعة تاريخ الأندلس للأستاذ حسين مؤنس** عن النسخة التي نشرت لمكتبة الثقافة الدينية المصرية سنة 1995 (الطبعة العاشرة) في جزأين , و هي موسوعة شاملة عن الحقبات التي مرت بها الأندلس في جميع المجالات , وكذا إنجازاتها و آثارها الباقية , و قد استفدت من الجزء الأول وأنا بصدد الترجمة لشخصية الأمير عبد الرحمن الثاني وذكر فضائله وأخلاقه وتواضعه , وكذلك **موسوعة تاريخ الإسلام للأستاذ حسن إبراهيم حسن** التي تعد بمثابة المسح الشامل لتاريخ العالم الإسلامي مشرقه و مغربه , و قد اعتمدت على النسخة المنشورة عن دار الجيل ببيروت (الطبعة 14) لسنة 1996م حيث تناولت مواضيع شتى في مختلف المجالات واستفدت من الجزء الثاني الذي تطرق إلى جهود الأمير عبد الرحمن الثاني في إحياء الدولة الأموية في الأندلس وتشجيعه للحركة الثقافية والعلمية و الطب و الفلسفة وفيما يخص المقالات التي أوردت هذا البحث من معلومات فهي شحيحة إن لم نقل نادرة و كانت أهمها مقالة الدكتور حسين مؤنس تحت عنوان : " **غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي 229-245هـ /843-859م** (عهدي الأمير عبد الرحمن الثاني و ابنه محمد)

----

(1) محجوب فاطمة , الموسوعة الإسلامية , مكتبة مدبولي , القاهرة , 1990, ط1 ,ج1 ص246.

نشر هذا المقال في المجلد الثاني من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية سنة 1950م , ولم أتعامل مع هذه المقالة مباشرة لأنني لم أعثر عليها وإنما استفدت منها عن طريق الدراسة التي

قـام بها الدكتور السيد عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس - مـن الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة -الصادر عن دار النهضة العربية اللبنانية لسنة1981 كما ساعدني هذا الكتاب من خلال ما قدمه من تفاصيل عن الأحداث الداخلية التي جرت في عهـد عبد الرحمن الثـاني و الثـورات التي ظهرت في تلك الفترة كثورة ماردة مثلاً الـتي حـدثت سنة214هـ /829م .

هـ) المراجع والدراسات الحديثة :

هـ -1) المراجـع العربية : اعتـمدت بشكـل أساسي على كتب تاريخ الأندلس السياسي كدراسة الدكتور السيد عبد العزيز سالم السالفة الذكر ودراسته المشتركة مع الدكتور أحمد مختار العبادي عن **البحرية الأندلسية** وتاريخها والدراسة التي تقدم بها مؤخراً المؤرخ إبراهيم القادري بوتشيش التي نشرت عن دار الطليعة ببيروت تحت عنوان **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة** في **الغرب الإسـلامي** , تطرق فيهـا عن تاريخ العلاقات بين النورمان والأندلس , إما الحربية التي شملت الغارات والغزوات النورمانية , وإما السلمـية التي تمثلت في تبادل السفارات الدبلوماسية بين الدولتين , واستفدت من كتاب **تاريخ أوربا** في **العصور الوسطى** للمؤرخ سعيد عبد الفتاح عاشور عند إسهابه في الحديث عن أسباب غـزوات النورمان, و التي كانا فيها العامل الجغرافي والاقتصادي دوران أسياسيان فيها , و ساعدني في اتخاذ المنهـج المتبع لأطوار غارات النورمان على أوربا ثم الأندلس ونتائج تلك الغارات .

هـ -2) المراجع الأجنبية : و التي تنقسـم إلى قسمين , فمنها المترجمة إلى العربية ومنها المحررة باللغة الفرنسية أو بالأسبانية .

فأما النوع الأول فكان أبرزها كتاب **الإسلام** في **المغرب و الأنـدلس** للمستشـرق الفرنسي ليفي برفنسال الذي تكلم عن السفارات بين الإمارة الأموية الأندلسية و الإمبراطوريـة البيزنطية , كما استفدت من كتاب **الفتوحـات الإسلاميـة** في **فرنسا و إيطاليا و سويسـرا** في **القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي** للمؤلف جوزيف رينـو الذي قدمـه وترجمـه الدكتور إسماعيل العربي حيث استعنت بهذا الكتاب بشكل أساسي عن ثورة نصـارى مدينـة قرطبة السالفة الذكر وتشجيع نصارى الشمال لإثارة الفتن الداخلية كما حصل في ثورة مـاردة سنة 214هـ/829م .

أما النوع الثاني من المراجـع الأجنـبية , فـكان منـها عـلى سبيل المثال كتـاب قدمه المؤرخ (Musset Lucien) تحت عنوان (Les invasions) الذي تكلم عـن حملات النورمان على إنكلترا و ايرلندا ابتداء من سنة 219هـ/834م حيث أعـطى معلومات هامة عن طبائع ذلك الشعب ونظمه وطبقاته...الخ , وكذلك الدراسة الـتي قـدمها المـؤرخ الإسباني اميليو غارسية قومز (Emilio Garcia Gomez) تـحت عنـوان تـاريخ اسـبانيا (-Historia de- Espana) الذي تكلم عن حملات النورمان علـى شـواطئ الإفرنج الشمالية ثم حملتهم على مملكة جيليقية ثم توجههم إلى الجنوب نحو سواحل الأندلس .

و) الأعمال الجامعية والأطروحات :

من بين أهم الأبحاث والدراسات الجامعية التي ساعدتني في إعداد هذا البحـث رسـالة الماجستير للأستاذ محمد الأمين بلغيث تحت عنوان **الربط بـالمغرب الاسـلامي ودورهـا** في **عصري المرابطين والموحدين** التي نوقشت سنة 1987 م حيث تطرقت إلى التعريـف بحركـة الربط كظاهرة حربية تحصينية , ولأهمية الأربطة و دورها الهام والمتعدد أدى هذا إلى لجوء الأمير عبد الرحمن الثاني إلى حملته في تشييد الأربطـة بالأندلس خصوصا على الساحل الغربي المطـل على المحيط الأطلسي , كما استعنت بالدراسة التي قام بها الأستاذ رشيد تومي تحـت عنـوان : **العلاقات الخارجية لدولة النورمان** في **جنوب ايطاليا وصقلية** مابين **1017 – 1154 م** وهي رسالة ماجستير نوقشت بمعهد التاريخ – جامعة الجزائر سنة 1987 , حيـث أفـادتني هـذه الدراسة بالمعلومات التي قدمها الأستاذ تومي عن الأسباب والدوافع الرئيسية التي أدت بالنورمان لشن الغارات والغزوات على الشعوب الأحرى , حيث عدد تلك الأسباب والتي كان من ضمنها مثلاً السبب الاجتماعي كالتزايد السكاني وظاهرة طرد النورمان أبناءهم الشبان من بلدانهم من أجل المغامرة والبحث عن مستقبل أفضل وهذا بدافع الحاجة والفقر .

كما استفدت من الدراسة التي قامت بها الدكتورة أبو عمران سامية تحت عنوان : **أوربا** في **المسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري** , تحقيق وترجمة إلى اللغة الفرنسية مع دراسة وتحليل وهي أطروحة دكتوراه دولة نوقشت في جامعة السربون بباريس سـنة 1993 وبلـغ عـدد صفحاتها 600 صفحة , حيث استقيت من هذه الدراسة بعض المعلومات الهامة التي تتعلق بأهم ما خلده الأمير عبد الرحمن الثاني من مآثر عمرانية كبنائه لمسجد اشبيلية المعروف باسم القاضـي

عمر بن عدبس (ت 214هـ/829 م) إذ ذكرت الأستاذة أن صومعة هذا المسجد تعد من أروع وأجمل البنايات الأندلسية , كما نبهت الأستاذة أبو عمران أن بناء سور اشبيلية كان من بين أهم الإحتياطات التي قام بها الأمير عبد الرحمن بعد الحرب النورمانية الأولى على الأندلس وزيادة على ما سبق عددت الأستاذة انجازات الأمير في المجال العمراني كبنائه مدينة مرسية والتي لم يشر إليها البكري باسمها هذا وإنما يطلق عليها اسم تدمير , واستفدت من هذه الدراسة كذلك عندما تطرقت إلى انتشار سكان اسكندناوة في بلاد الروس ونعني بذلك العنصر السويدي , كما أعطت معلومات هامة عن الجماعات الأندلسية التي غزت جزيرة ايقريطش (كريت) دون الإغفال عن شرح أصل تسمية كلمة ايقريطش وهي تعود نسبة إلى أحد آلهة الإغريق .

واستفدت كذلك من الدراسة التي قامت بها الأستاذة كربال زكية بعنوان **التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد** و هي رسالة ماجستير في العصور الوسطى نوقشت خلال الموسم الجامعي 2001-2002 م في قسم التاريخ بجامعة الجزائر , حيث أعانتني هذا الدراسة عندما تطرقت إلى تاريخ النورمان في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وتوافد العنصر السويدي على روسيا ودراسة ميزاتهم في التفنن في القتال وإتقانهم لفنون الملاحة البحرية وشدة بأسهم في الحروب , زيادة حبهم لروح المغامرة كما تحدثت عن وسائل النورمان التي استعملوها أثناء غاراتهم كأداة المنوكسيلا مثلاً و هي قوارب صغيرة تتميز بالخفة وسهولة الحركة .

كما استعنت بالدراسة التي قام بها الدكتور محمد الأمين بلغيث تحت عنوان : **الحياة الفكرية بالأندلس** في **عصر المرابطين** وهي أطروحة دكتوراه دولة نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2003 حيث أعطى الدكتور بلغيث معلومات جد هامة عن عصر الأمير عبد الرحمن الثاني وأعلام عصره كالفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت234 هـ/848 م) , وتحدث عن الأحداث الداخلية التي جرت في ذلك العهد كفتنة نصارى قرطبة التي حدثت سنة 235هـ /850م وتكلمت هذه الدراسة عن أسباب هذا الفتنة الحاقدة رغم التسامح الديني الذي كان يتمتعون به النصارى ونتائج تلك الفتنة .

الفصل الأول

الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني

(206 – 238 هـ/ 822 – 854 م)

1- مولد عبد الرحمن الثاني (الأوسط) ونشأتــه :

شهد الأندلس بروز مجموعة من الحكام والشخصيات الهامة التي كان لها الــدور الفاعل والأثر الواضح في مجريات التاريخ السياسي والحضاري والعمراني والثقافي , ومن أبرز هذه الشخصيات الأميرعبد الرحمن الثاني أو الأوسط ,كما يجب أن يلقبه معظم المؤرخين لأن الأول هو عبد الرحمن الداخل المعروف بصقر قريش والثالث هو عبد الرحمن الناصر لدين الله [1] .

ولد عبد الرحمن بن الحكم بن هشــام بن عبد الرحمن الداخل رابع أمراء بــني أميــة في الأندلس سنة 176هـ /792م بطليطلة [2] , وكان أبوه والياً فيها قبل ولايته الملك[3] يكــنى أبو المطرف وأمه تدعى حلاوة [4] وهو بكر أبيه ويبدو أن أبــاه أولاه أهميــة خاصــة في تنشئته وتربيته تربية حسنة وتعليمه وتخريجه وتثقيفه في العلوم الحديثة والقديمة بالدرجــة الــتي تتناسب ومقامه , فقد تلقى تربية دينية و تعلم علوم الشريعة والفلسفة, وحفظ القــرآن الكــريم و الحديث الشريف ودرس الأدب والفقه وكان يشبه الوليد بن عبد الملك في حبه للعلم[5] .

و عرف بحسن السيرة و الكرم ومن أخلاقه : " كان هادئ الطبع ,لين الجانب ألوفا ,حسن المعاشرة يحب الناس , ويجد متعة في الجلوس والحديث والتبسط معهم , محبا للحياة متقربا إلى الناس ..." [6] .

---

(1) المقري , نفح الطيب , تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر ,ط1, بيروت ,1998, ج1 , ص 272 . ابن خلدون , تاريخ العبر, دار الكتاب اللبناني , بيروت , 1968, م4, ص 283 .حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام دار الجيل , ط 14 , بيروت, 1996 ,ج 4 , ص193 .

(2) المقري , نفسه. نصر الله سعدون , تاريخ العرب السياسي في الاندلس , دار النهضة العربية ,ط1 , بيروت , 1998 ص82 .

(3) ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1989, ص 50 .

(4) الحميدي, جذوة المقتبس , تحقيق : إبراهيم الأبــياري , ج1 , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني ط2 , بيروت , 1989 , ص39 . الزركلي خير الدين , الأعلام , ج3 , دار العــلم للمــلايــن , ط11 , بيروت 1995 , ص305 .

(5) المقري , المصدر السابق ,ج1 , ص 272 . ابن خلدون , المصدر السابق , م4, ص283 .

(6) مؤلف مجهول , أخبارمجموعة , تحقيق : إبراهيم الأبــياري ,ج1 , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني ط 2 , بيروت , 1989 , ص 122 . الضبــي, بغيــة الــملتمس , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري القاهرة , دار الكتاب اللبناني , ط2, بيروت , 1989, ج1, ص35 .

يتفق ابن عذارى وابن الفرضي على أن عبد الرحمن الثاني تولى الإمارة ليلة الجمعة لـ ثلاث بقيت من شهر ذي الحجة سنة206هـ/822 م [1] , أي بعد وفاة أبيه ليوم واحد , وهو ابـن ثلاث وعشرين سنة , وقدر ابن الفرضي مدة حكمه على رأس الإمـارة بقـرطبة إحـدى وثلاثين سنة , حيث توفي ليلة الخميس 03 ربيع الآخر238هـ/854 م, وكـان حيـنها يبلغ من العمر اثنان وستون سنة وكانت وفاته بقرطبة [2] .

وكانت تولية عبد الرحمن بعهد من أبيه له أولا , ثم لأخيه المغيرة من بعده [3] لكن المغيرة لم يصل إلى الحكـم بعـد وفاة الأمير عبد الرحمن , لهذا لم تنفذ الوصية وربما وفاة المغيرة قبل الأمير عبد الرحمن عطلت تنفيذ هذه الوصية , وبعـد توليـة الأمير عبد الرحمن الثاني بعث إلى إخوته وأهله ووزراءه فبايعوه , وبايعته العامة وألقى خطبة تأبينية بذه المناسبة على جموع الناس بعد دفن أبيه , ومن مواقفه أنه كتب إليه بعض ولاته يسأله عملا رفيعا ليس في مسـتواه فرد عليه الأمير بقوله : " من لم يصب وجه مطلبه , كان الحرمان أولـى به " [4] , ومن المواضع التي دلت على سخائه وكرمه أن أحد صقالبته سرق إحدى خرائط الأموال ,فـأكثر الخـدم التنازع و التهم بينهم فقال الأمير:" قد أخذها من لا يردها ورآه من لا يفضحه فإياكم العـودة لمثلها " [5] و كان قد رأى سارقها .

----

(1) ابن عذارى ,البيان المغرب, ج2 ,تحقيق ومراجعة :ج , س ,كولان و ليفي بروفنسال, دار الثقافة ,بيروت ,(د,ت) ص81 .

(2) ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , تحقيق : ابراهيم الأبياري , دار الكتاب اللبناني , دار الكتاب المصري , بيروت القاهرة , ج1, ص28. الزركلي , المرجع نفسه , ج3 , ص305

(3) ابن حزم , جمهرة انساب العرب , دار الكتب العلمية , ط1 , بيروت , 1983 , ص98 , ابن عماد , شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط , محمود الأرناؤوط , دار ابن كثير , ط1 , دمشق , بيروت م3 , 1988 , ص174 .

(4) ابن عبد ربه , العقد الفريد, تحقيق وشرح : أحمد أمين , أحمد الزين وآخرون , مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ط2 , 1952, ج5, ص493 . ابن عذارى , اللمصدر نفسه , ص93 .

(5) ابن عذارى , المصدر السابق ,ج2, ص 93 . ابن سعيد , المغرب في حلي المغرب , تحقيق :شوقي ضيف ,دار المعارف ط 4 , القاهرة ,1993 , ج1, ص 47. وفي كرمه يقول ابن بسام : ثم **تولى عابد الرحمن سليله أسخا** بني **مروان .** ابن بسـام , الذخيـرة في مـحاسن أهـل الـجزيرة , تحقيق : إحسان عباس , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس 1978 , ص940.

2 - إنجازاتـــه :

يجمع المؤرخـون على أن عـهده كانت أيام هدوء وسكون , حتى أننا لقبـت بأيام العروس لكثرة الخيرات , ويعد الأمير أول من فخم الملك بالأنـدلس و نـوه بالألقـاب واستكثر الوزراء [1] كما ساد فيها السلم والرخاء , ويطلق البعض على عهده بأنه ذروة عصـر الإمـارة الأمويـة بالأندلس [2] , ولم يكن ذلك ليتحقق لولا نجاحه في إخماد الفتن و الثورات الداخلية زيادة على نجاحه في صد الغارات الخارجية ونجاحه في قيادته إمـا بنفسـه أو بأعوانـه للغزوات التي كان يقوم بها ولنبدأ أولا بحركة البنـاء والتشييد .

واصل الأمير الأموي مسيرة البناء الحضاري التي بدأها أجداده وآباؤه والتي وصفت بالمسيرة العلمية السلمية المزدهرة [3] , لهذا يعتبر عهده منعطفاً حسـماً في تـاريخ و حضـارة الأندلس , هذا العهد الذي عرف أكثر انفتاحاً للأندلسيين , و تطلعهم لربط علاقات مع الدول العظمى[4] فضلاً عن تنوع الإنجازات في ميادين عدة كان أهمها في شؤون الحكـم والعمـران والجيش .

ففي شؤون الحكم أدخل الأمير إلى بلاطه عادات العباسيين في الزينة ونمط الحياة وبذا فقد خالف سنن سابقيه في تنظيم وترتيب الخدمة , وكـثرت الأمـوال لديـه فأستغلها في بناء القصور والمنتزهات [5] , و أعـــاد الأمير الأموي ترتيب الجـهاز الحكومي من خلال

---

(1) ابن الخطيب لسـان الدين , رقم الحـلل في نظم الدول , المطبعة العمومية , تونس , 1898, ص41 . عبد العزيز فيلالي , العلاقات السياسية بين الدولة الأمـوية في الأنـدلس و دول المغرب , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1982, ص94 .

(2) سالم السيد عبد العزيز , تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس , دار النهضة العربية ,بيروت ,1981, ص 228 .

(3) ريسلرجاك , الحضـارة العربيـة , تعريب: أحمد خليل أحمد , منشورات عويدات , ط1, بيروت, باريس , 1993 ص152 . و هذه المسيرة بدأها عبد الرحمن الداخل و استطاع خلفاؤه الاحتفاظ بعرش قرطبة قرنين ونصف قرن . سليمان أحمد السعيد , تاريخ الدولة الإسلاميةومعجم الأسر الحاكمة , دار المعرفة , مصر ,, ج1, ص 25 .

(4) Lèvi-Provençal (E), Abdelrahmen , E . I , 2 e èd , E . J.brill, Paris,1975 t I , p. 85 .

(5) ابن خلدون , المصدر السابق , ص 283 .

إجراء تعديلات في الوظائف العـامة باستحداث خطة (نظام) الوزارة ورتب الوزراء علـى حسب الاختصاص فجـعل لكل مهـام وزارة فجعل لحساب الـمال وزيرا , وللترسـيل وزيرا, وفي المظالم وزيرا , ورتب دخولهم إلى القصر واجتماعـهم و جعل هذه المناصب عنـد بيوتا معينة كبني شهيد مثلا وجعل رئيس الوزراء هو الحاجـب الذي يتصل بالخليفـة,و أتخـذ للوزراء قصرا يجتمع بهم متى أراد [1] , كما أنه يعد الأول من ميز ولاية السوق كولاية مستقلة عن أحكام الشرطة والتـي كانت تسمى ولاية المدينة وأمر أجرة واليها ثلاثين دينارا في الشـهر ولوالي المدينة مائة دينار[2] .

ولتجسيد هيبـة الدولة وسيادتا قام الأمير عبد الرحمن الثاني بضرب السكة واتخذ عملة خاصة بالأندلس , حيث يعد أول أمير يحدث دار السكة بقرطبة , وضرب النقود باسـمه , ولم يشهد الأندلس مثل هذا منذ افتتحها العرب [3] , و بهذه الإصلاحات أصبحت الأندلس في عداد الدول العظمى .

زيادة على ما سبق عرفـت الأندلس تلك النقلة النوعية الحضارية من المؤثرات الحجازية والشامية القائمة على البداوة -التي انتهجها آباؤه و أجداده الأمراء من قبله- إلى التطلع للحضارة التي عرفتها العراق في ذلك الوقت , وهو الأمر الذي لطالـما حرص أسـلافه علـى إغلاقه , نظرا للعداء الشديد بين الأمويين في الأندلس و العباسيين في العراق [4] , ومـن هـذا المنطلق أخذ الأمير منذ بدء عهده العمل على الاستفادة قدر الإمكان مـن النشـاط الحضـاري والثقافي الذي عرفـته بغداد لذا قام بتشجيع عـلماء العاصمة العباسية و إرغابهم في الـهجرة

---

(1) ابن سعيد , المصدر السابق ,ج1, ص 46 . العبادي أحمد مختار , في التاريخ العباسي والأندلسي , دار النهضة العربية بيروت ,(د,ت) , ص ص 358 - 359 .

(2) ابن سعيد , نفس المصدر و الصفحة .

(3) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2, ص 91 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1,ص 46 .

(4) Pérès Henri , La poésie andalouse , librairie d'Amérique et d'Orient ,Paris 1937 , p .41.

إلى الأندلس للمساهمة في ازدهار الحركة الثقافية , وهذا بإغرائهم بالمال[1] .

وقد دخل الأندلس نفائس الكتب في مختلف العلوم والفنون والآثار الثمينة القادمة من بغداد بعد فتنة الأمين والمأمون[2] , حيث اسـتجلب الأمير عبد الرحمن روائع التحف الـتي كانت في قصور بغداد ومن أبرزها عقد الشفاء و أعلاق زبيدة بنت جعفر , كما بعث إلى العراق لالتماس الكتب القديـمة والنـادرة وكان من بينها كتـاب السندهند [3], ولم يقتصر تقليده للخلفاء العباسيين في مظهرهم وملبسهم , بل حتى أخذ منهم فـكرة الاحتجاب عـن الرعيـة ليكسب ملكه هـيبة ورهبة.

وبفضل جهود الأمير عبد الرحمن الثاني أصبحت الأندلس دولة ذات حضارة راقية مـن خلال بروز طبقة واسعة من العلماء[4], التي اتيحت لها الفرص –بفضل ما سبق ذكره- لإظهار مواهبهم وبلوغ درجات الرقي و الازدهار فاقت كل وصف وانتشـرت العلـوم في معظـم الاختصاصات مما جعل بعض الدول العظمى آنذاك مثل بيزنطا وفرنسا إرسال بعثاتا إلى الأندلس طلبا للعلم والمعرفة و شهدت قرطبة على إثرها رواج بضاعتها من الكتب المختلـفة من العلوم والفنون , واشتهرت العديد من المـدن بنـتاجها الفكري و العلمي ودورها الثقافي كما هـو الحال لمدينة طليطلة (دار الترجمة في الأندلس ومدرسة الغرب الإسلامـي) , حيث انتقلت منها الحضارة والعلم بأنواعها بفضل عملية الترجمة والحركة العلمية التي عرفتها هذه الحاضرة[5] .

----

(1) ابن عذارى , المصدر السابق ,ج2, ص91 .

Arié (Rachel), Espana musulmana (Siglos VIII – XV), éd. Laboe,s.d , p.21.

السيد محمود , تاريخ العرب في بلاد الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , 2002 , ص 34.

عبد الرؤوف الفقي عصام الدين , دراسات في تاريخ المغرب والأندلس , دار الفكر العربي, القاهرة , ص89 .

(2) حدثت هذه الفتنة بين (95-98هـ/713-716 م) انتهت بمقتل الأمين بخراسان واستقل المأمون بالخلافة .

السيوطي , تاريخ الخلفاء , تحقيق: ابراهيم زهوة , سعيد بن أحمد العيدروسي , دار الكتاب العربي , ط4 ,بيروت ,2003, ص230 و ما بعدها .

(3) هو من أقدم الكتب التي ترجمت من الهندية إلى العربية , وقد تعلم منه العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة .

ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص45 .

(4) نفسه , ص 48 .

(5) نفسه , حسبلاوي نسيم , الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م) "رسالة ماجستير",جامـعة الجزائـر الموسم الجامعي 2001/2000 م , ص 211.

- **إنجازاته ا لحضارية (في شؤون البناء والعمران) :**

شملت جهوده في رقي الأندلس الجانب العمراني والتشييد استكمالا لحركة البناء التي سنها وتدعيم ذلك بركائز أثرية ومعالم عمرانية تكون شاهدة على الدرجة الرفيعة التي بلغتها الأندلس في هذه الفترة , لكن تجب الإشارة هنا بضرورة ذكر بعض الإنجازات , أما البعض الآخر فسيورد في موضعه لأنا تدخل ضمن النتائج التي ترتبت عن غزو النورمان للأندلس .

ومن بين أهم إنجازات الأميرعبد الرحمن الثاني في هذا ا الال :

1- بناء المسجد الجامع بمدينة جيان (jaen) سنة210هـ / 825 م [1] .

2-وكذلك بناء المسجد الجامع باشبيلية ,و هو المعروف بمسجد بن عدبس على اسـم القاضي عمر بن عدبس (ت214هـ/829 م الذي أشرف على بنائه, و يعد هذا المسجد من أجمـل البنايات الأندلسية من خلال تحفته الفنية وتجسد ذلك بسبب صومعته الفريدة من نوعها [2].

3- أما المسجد الجامع بقرطبة فقد زاد فيه الأمير عبد الرحمن الثاني زيادة كبيرة من ناحية المحراب جنوبا. [3] ولم يكتف بذا بل حرض جواريه على بناء المساجد في مختلف أحياء العاصمة قرطبة من مالهن الخاص فكان مسجد طروب ومسجد الشفاء ومسجد فجر ...الخ [4] .

وفي عهده عرف الأندلس حركـة واسـعة من بنـاء المسـاجد و القصـور والقناطر ومختلف المنشئات , وقد وصف القديس أولوخيو(Eulogio)[5] قرطبة بقوله :

----

(1) ابن الأثير, الكامل في التاريخ , دار الكتاب العربي, ط3, بيروت , 1980 ,ج5, ص213 , ابن عـذارى , المصدر السابق , ج2 , ص82 .

(2) ابن القوطـية , المصدر السابق , ص 50 . أبو عمران ساميـة , أوربا في المسالك و الممالك لأبي عبيد الله البكري , تحقيق وترجمة إلى اللغة الفرنسية مع دراسة وتحليل , أطروحة دكتوراه , جامعة السربون , باريس , 1993 ص310 .

(3) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 ,ص 85 . وزاد في توسعة جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه , فأتممه ابنه محمد بعده وأتم زيادته سنة 234هـ/848 م. ابن خلدون , المصدر السابق , م4 , ص 383 . عبدالرؤوف الفقي عصام الدين , المرجع السابق ,ص 104 .كولان ج.س , الأندلس , دار الكتـاب اللـبناني ,ط 1, بيروت , 1980, ص ص 156 -157 .

(4) المقري ,المصدر السابق ,ج1,ص ص 273-274 . العبادي , المرجع السابق ,ص 361 .

(5) راهب مسيحي تزعم حركة شهداء مسيحيي قرطبة , اشتهر بالتعصب والتهور , قضى الأميرمحمد بن عبد الرحمن الثاني (238-273هـ / 852-886م) بإعدامه سنة245هـ/ 859 م . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص45 .

" عبد الرحمن أسبـغ على عاصمة مملكته ثوبا خارقا من العظمة , وأغدق عليها الثروات ورفع من شأنها , وحقق لها الرفاهيـ ـة والمجد والسؤود..." [1] .

وعرف عهده بناء المدن وتعميرها وازدهرت الحياة فيها ,ويعد الأمير عبد الرحمن الثاني من الأوائل الذين أنشئوا المدن الإسلامية في الأندلس [2] , ومن أهم ما شيد :

***- مدينة مرسية (Murcia)** [3] **:** سنة 210هـ /825 م وكانت مرسية قبل ذلـك قريـة خاملة في كورة [4] تدمير (Tudmir) على الساحل الشرقي الأندلسي , ثم لم تلبـث أن صارت قاعـدة للكورة باسمها [5] .

و في اشبـيلية بنى الأميـر عبد الرحمن سور المدينـة بعد الحـرب الأولى التي أقامـها النورمـان فـي سنة 229هـ/843-844 [6] , أمـا في قرطـبة فقـد أقـام الأمير على الضـفة اليمـنى لنـهر الـوادي الكبيـر [7] طريقـًا سـاحلياً عرف بالـرصيف و كان ذلك سنة 212هـ / 827 م , وجعل لقصره مصـنعاً [8] , و لـم يتـوقف عـند

----

(1) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين , المرجع السابق , ص 104 .

(2) سالم عبد العزيز السيد , تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطـول الأندلس , دار النهـضة العربية , ط1, بيروت 1969 , ص17 .

(3) لا يذكرها البكري باسم مرسية بل يسميها تدمير . أبوعمران سامية , المرجع السابق , ص 291 .

(4) الكورة : جمعها كور و هي البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى , وجاءت في هذا الموضع لتعني الإقليم أو الولاية أو الـمحافظـة بـمفهومنا الحالي . المنجد في اللغة والأعلام ,دار المشرق , ط21 , بيروت , 1973 , ص 702 .

(5) ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص 48 .الـعبادي أحمد مختار , المرجع نفسه ,ص362 . و أنشأت بعـدما أمر عبد الرحمن الثاني تخريب مدينة تدمير التي كانت عش بعض المتمردين , وقد اختـط عبد الرحمن مدينة مرسية ونقل إليها قاعدة كورة تدمير. الحموي ياقوت , معجم البلدان,دار صادر , بيروت ,1979, ج8, ص24.
الفتح ابن خاقان, مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس , تقديم وتحقيق وتعليق : مديحة الشرقاوي , مكتبة الثقافـة الدينـية , ط1 ,بورسعيد , 2001 , ص69 . مـؤنس حسين , فـجـر الأندلس , الشركة العربية للطباعة والنشر , ط1 , القاهرة , 1959 , ص410 .

(6) أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص 310 .

(7) نهر عظيم , قريب في العظم من نهر دجلة بالعراق أو النيل بمصر , تسير فيها المراكب المثقلة . الحموي ياقوت , المصدر السابق , م1 , ص195 (مادة اشبيلية) .

(8) المصنع هو الحوض الذي يجتمع فيه مـاء المطر , والشريعة مورد الماء يستقي منه الناس . المقري , المصدر السابق ,ج1 ص272. ابن خلدون , المصدر السابق ,م4 , ص283 .

هذا الحد بل فتحه للعـامة يستـقون منه كوجه من وجوه البر والسخـاء الذي عرف به وأقام عبد الرحمن في قصـره الجديد أبراجا مغطاة بالزجاج الشفاف لتكشف له المناظر الطبيعيـة التي أمامه مثل الوادي الكبير و ما فيه من سفن و صحراء الربض وما وراءها من مزارع و هي المعروفة بإسم قنبانية (Campina) , و كثيرا ما كان الأمير يصعـد إلى هذه الأبراج ليسرح ببصره في هذه المناظر الخلابة [1] .

3- شـخصيات بلاطـه :

يرجع الفضل الكبير في رخاء الأندلس وازدهاره أيام الأمير عبد الرحمن الثاني إلى الجهود التي بذلها من خلال الاستفادة من دهاء و جهود رجاله و الذين يطلق عليهم مصطلح رجال الأسر الموازية [2] .

ويورد لنا ابن عذارى أن عدد وزراء الأمير عبد الرحمن الثاني قد بلغ تسـعة وزراء و بلغ كتابه الثلاثة وهم : عبد الكريم بن عبد الواحد [3] سفيان بن عبد ربه[4], وعيسى بن شهيد [5], وكان هؤلاء من كبار المخلصيـن للإمارة , وقد رفعهم الأمير عبد الرحمن الثـاني إلى المراتب العليا والوظائف المركزية للدولة واشتهر عهده بسيطرة أربع شخصيات على حكم الأمير لا يتخذ أمرا إلا بعـد استـشارتم وهـم : فقـيه , مغنـي , خصي و امرأة , فأما الفقيـه فهو يحيى بن يحيى الليثي (ت 234هـ /848م), و المغني هو زرياب الموصلي (ت238هـ / 852 م) و الخصي هو نصر الصقلـبي (ت236هـ/850م), و الـمرأة هي

---

(1) مؤلف مجهول , أخبار مجموعة , ج1 , ص125. ابن الأثير , المصدر السابق , ص203 .

(2) يقصد بم الوزراء والحجاب . مؤنس حسين , المرجع السابق , ص80 .

(3) ت209هـ/824 م, قائد جيوش الأمير عبد الرحمن الثاني , استمر في ميادين القتال أكثر من ثلاثين سنة . ابن سعيد المصدر السابق ,ج1 , ص50 .

(4) ت211هـ/ 826م من كبار رجال الدولة , عرف عنه الكـفاية و الأمانة , تولى خزانة الدولة. ابن حيان , المقتبس تحقيق : محمود علي مكي ,دار الكتاب العربي, بيروت,1973, ص 25.

(5) ت243 هـ/857 م, هوا لوزيـر والـحاجب عيسى بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح , من أكبر البيوتات الأندلسية , تولـى قيـادة الجيوش والحجابة اتسم بالنجابة والذكاء . ابن القوطية , المصدر السابق , ص59 . السـيد أبومصـطفى كمال , مقال: شخصيات سكندرية في الأندلس فيما بين القرن الثالث والسادس للهجرة , بحوث ملتقى: ندوة الأندلس , ص ص 397 - 398 .

الجارية طروب [1] , زيادة على مكانة السفير يحيى الغزال .

أ) – الفقيه يـحيى بن يحيى (ت234 هـ/848 م) :

عرف عهد عبد الرحمن الثاني بكثرة القضاة والوزراء , وهذا يـعود لدور الفقيـه يحيى بن يحيى الليثي , فلا يولي رجلا إلا برأيه , فكان يحيى بن يحيى إذا أنكر من القاضي شيئا قال له : " استعف و إلا رفعت بعزلك " , فكان يستعفى أو يشير يحيى بعزله فيعزل [2] .و يحيى بـن يحيى الليثي الفقيه والمـحدث وقاضي القضـاة و المعروف بأبي محمد , عالم الأندلس في عصره أصله من بربـر مصمودة [3] في المغرب , و يصنف كذلـك من أطباء قرطبة فهـو بصيـرا بالحساب و النجـوم متصرفا بالعلوم , متفننا في ضروب المعرفة , بـارعا في علم النحو واللغـة والعروض ومعاني الشعر والحديث والأخبار والجدل [4] .

وروى يحيى الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي [5] وانتقـل يحـيى إلى المشرق وهو في الثامنة والعشرين من عمره , حيث توجه إلى الحجاز وسمع من مالك بن أنـس وأعجب به وسماه " عاقل الأندلس " , وعاد يحيى إلى قرطبة وانتهى إلى الرئاسة في الفقه والقضاء ونال الفقيه يحيى مكانة سامية في البلاط الأموي منذ عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل ,وبمجيء الحكـم حتى انقـلب هذا الأخير على نفوذ الفقهاء في الحكم لهذا قام يحيى بتأليب الناس على

---

(1) مؤلف مجهول , نفس المصدر والصفحة. دوزي, المسلمون في الأندلس , ترجمة و تعليق : حسن حبشي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1998 , ج1, ص ص 85-86 .

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ص80 .

(3) ابن قنفذ , الوفيات , تحقيق: عادل نويهض , ذخائر التراث العربي , ط1 , بيروت , 1971, ص 172 . عمرفروخ , تاريخ الأدب العربي , دار العلم للملايين , ط3 , بيروت , 1996 , ج 4 , ص 98 .

(4) ابن أبي اصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , شرح وتعليق: نزار رضا , مكتبة الحياة , بيروت,(د,ت), ص482. الـخشني , قضاة قرطبة , تحقيق : إبراهيم الابياري , دار الكتاب المصري ,القاهرة ,دار الكتاب اللبناني , ط2 , بيروت 1989 , م6, ص ص30-31 .

(5) فقيه قرطبي , يكنى أبا عبد الله , ويلقب بشبطون , وهو أول من ادخل موطأ مالك إلى الأندلس , ويلقب كذلك فقيه الأندلس , عرض عليه القضاء في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن فرفض , توفي سنة ثلاث , و قيل أربع , و قيل تسع تسعين و مائة للهجرة . القاضي عياض , ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك , دار مكتبة الحياة (بدون ذكرالبلد),(د, ت),ج1, ص349 و ما بعدها. بلغيث محمد الأمين , الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين دار المدار الاسلامي , بيروت , 2004 , م1 , ص 106 .

الأمير الحكم متهما إياه بالفـسق والـون , فكانت حادثة " الربض " الشهيرة [1] , وفر يحيى إلى طليطـلة ثم طلب من الحكم الأمان فكان له ذلك , ولمـا تولى الأمير عبد الرحمن الثاني الإمارة استعاد يحيى نفوذه وهذا بعد تعيينه قاضي القضاة , وبذلك زاد نفوذه يكبر في الأندلس إلى درجة أنه أصبح يتدخل في أمور السياسية وشؤون الحكم ويفرض رأيه على الأمير , توفي الفقيه يحيى في رجب 234هـ /848م[2] .

ب) - المغنـي زريـاب (ت 238هـ/ 852م) :

جانب مهم من الحضارة الإسلامية في عهد عبد الرحمن الثاني,وهو انتقال التأثيرات البغدادية إلى شبه الجزيرة الإيبيرية , وتجسد نوع هذا الانتقال في شخصية عرفت في المصادر بزرياب [3] .

هو الـحسن بن علي بن نافع , كان من أعظم شخصيات عصره , كان زرياب مولى الخليفة المهدي العباسي , وكان تلميذا للمغني والموسيقي إسحاق الموصلي [4].

واشتهر زرياب وبلغ درجةً جعلت الخليفة هارون الرشيد يطلبه من أستاذه إسحاق فخاف من مكانته لدى الخليفة لذا هدده بالموت أو المغادرة فرحل زرياب إلى الأندلس فرحب به الأمير

----

(1) ثورة الربض 202هـ/817 م: الربـض هو حي من أحياء قرطبة , وارتبط هذا الاسم بالأمير الحكم والد الأميـر عبد الرحمن الثاني , فأصبح يطلق عليه الأمير الحكم الربضي , حدثت هذه الواقعة يوم الأربعاء 13 رمضان 202هـ/ 817م , وقتل الحكم من أهل الربض نحو ثلاثمائة وتتبع الباقي مدة ثلاثة أيام , و من الهاربين من استولوا على جزيرة ايقريطش (كريت) , وأصبحت قاعدة الأندلسيين الشـرقية و مركز تديد للبيزنطيين , ابن خلدون , تاريخ العبر, م4 ص 274 . عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق , ص ص 222 - 223 .

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 ,ص89 . فروخ عمر , المرجع السابق , ص 99 .

(3) زرياب :كلمة فارسية تطلق على طائر أسود حسن التغريد (الصوت) , وهذه الصفات تنطبق على الحسن بن علي فقد كان أسود اللون وفصيح اللسان , وادعى زرياب أن الجن هي التي تعلمه الأصوات . المقري , الـمصدر السابق , ج3 ص 384 . ليفي بروفنسال . أ , الحضارة العربية في اسبانيا , دار المعارف , ط2 , القاهرة ,1985 , ص341.

(4) رئيس الموسيقيين و المغنيين في بلاط هارون الرشيد , ولد عام150هـ/ 767 م في مدينة الري جنوب طهران الإيرانية وتوفي في رمضان 235هـ /850 م وكان عمره ثلاثة وثمانين سنة . المقري , المصدر السابق , ج3, ص 382 . الحنفي أحمد محمود , إسحاق الموصلي , الدار المصرية للتأليف و التـرجمة ,القـاهرة ,(د,ت), ص62 و ما بعدها . وفي رواية أخرى أن زرياب هوتلميذ ابراهيم الموصلي المغني العراقي المشهور.عتيق عبدالعزيز, الأدب العربي في الأندلس دار النهضة العربية , ط2 , بيروت ,1976,ص58 .

عبد الرحمن الثاني وأكرمه وأجـزل له الـعطاء والرواتب [1] , بدأ الأمير في مجالسة المغني زرياب والاستماع إلى أغانيه , وبلغ به أن كره كـل غناء سواه وأعجب الأمير به فزاد في تكريمه و بالغ في الاعتزاز به حتى أنه فتح له بابا خاصـا يسـتدعيه منه متى أراد سماعه [2] .

و قد خلف زرياب مند وصوله الأندلس ثورة اجتماعية أرستقراطية فقد أسس مدرسة للغناء والموسيقى ونقل إليها طرق اللباس وتصفيف الشعر وطرق الزينة والطبخ و أدبيات المالسة والمحادثة حتى لقب ببترون(Petrone) العربي [3] .

جـ) - الخصي نصر الصقلبي (ت 236 هـ/ 850 م) والجارية طروب :

الفتى نصر هو أبو الفتح نصر بن أبي الشمول , أصـله مـن نصـارى قرمونـة (Carmona)[4] اعتنق الإسلام و ارتفع شأنه في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بعدما أظهـر مهارته في قيادة الجيوش لصد غزوات النورمان على الأندلس لكن بلـغت به الحـيلة و المكر أن عقد مع الجارية طروب [5] مؤامرة لقتل الأمير عبد الرحمن الثاني [6], و أما الجارية طروب فقد دبرت هذه المؤامرة من أجل أن يتولى ابنها عبد الله الإمارة بدلاً من ولي العهد محمد فاسـتعانت بالخـصي نصـر الذي دس السم في دواء الأمير الذي تفطن لهده المكيدة وأمر نصر

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 62. عبدالعزيزسالم السيد ,المرجع السابق,ص233 .
Berge Marc , Les Arabes , éd. Lidis, Paris , 1983 , pp.457 -458 .
Pérès Henri ,op – cit. , p. 302 .

(2) المقري , المصدر السابق ,ج3, ص 384.أحمد الحنفي محمود , زرياب (أبوالحسن علي بن نافع , موسيقار الاندلس) الدار المصرية للتأليف والترجمة , (د,ت), ص107 .

(3) كاتب لاتيني , تميز بأناقته ألف كتاب (Satarican) الذي يعد وثيقة دقيقة لدراسة العادات الرومانية في القرن الأول الميلادي , اشتهرت كتاباته بالسخرية , اشترك في مؤامرة فاشلة فانتحر بقطع شرايينه سنة 66م .
ليفي بروفنسال . أ , المرجع السابق ,ص69 .

(4) تقع بشمال غرب اشبيلية . البكري , المسالك و الممالك , تحقيق : أدريان فان ليوفن, أندري فيري , بيت الحكمة تونس , صَفَرْ رَمَضَانْ رَمَضَانْ مُحَرَّمْ , جصَفَرْ , ص 904 .

(5) مـن جـواري الأميـر عبد الرحمن الثاني إذ كان ميالاً للنساء .مؤلف مجهول , المصدر السابق , ج1, ص 168 .
ابن سعيد , المصدر السابق ,ج1, ص47 .

(6) ابن سعيد , الـمصدر السـابق , ج1, ص ص49-50 . الجارم علي , العرب في اسبانيا , دار المعارف , القاهرة (د,ت), ص 79 .

أن يشرب بدلاً منه فشربه ومات [1].

د) – الشاعر والسفيــر يحيى بن الحكم الغزال (ت250هـ/864 م) :

هو أبو زكريا يحيى بن الحكم البكري الجياني من بني بكر بن وائل , شاعر أديب و حكيم الأمير عبد الرحمن الثاني [2], لقب بالغزال لجماله وأناقته , كان مولده وفقا لما رواه ابن سعيد في كتابه المغرب نقلاً عن الحميدي في سنة 156 هـ / 773 م , عمل في سلك كتاب البلاط , بلغت مكانته شأناً عظيماً إذ أن الأمير كان يستشيره في الكثير من شؤون الدولة [3] . ومن أبرزهـا الـمهام التي قـام بـا الغزال من قبل سفارتيه إلى بيزنطة سنة 225هـ/ 839م وإلى بلاد النورمان بعد حملات الغزو التي شنوها سنة 229هـ/843م .

4 - أهم الأحداث الداخلية التي جرت في عهده :

اختلفت هذه الأحداث بأماكنها كما اختلفت لأهدافها , فمنها الثورات الـتي كانت خامدة لفترة قبل مجيئه وعادت باعتلائـه العـرش, ومنها التي ظهرت فجأة وأخذت طابع الحركات الاستقلالية والتمرد على السلطة , ومنها التي ظهرت لدفع المـظالم وسيـاسات عمال الكور وولاة المقاطعات كحق من حقوق الرعايا على الحكام , وسيتم تفصيل أهم هذه الثـورات فيما يأتي :

أ)- حركـة عبد الله البلنـسـي (ت 208هـ/823-824م) :

افتتح الأمير عبد الرحمن الثاني عهده بإخماده فتنة عم أبيه عبد الله البلنسي الـتي ظهرت سنة 206هـ/822م وهذا باستيلائه على تدمير , حيث كان أنصاره يجتمعـون فيهـا وكان يخطط للزحف نحو قرطبة على الرغم من كبر سنه وشيخوخته , وقد خرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز عبد الرحمن له , فلما بـلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع إلى بلنسية ثم مات في أثناء ذلك سريعا وقيل أنه توفي بسبب مرض مفاجئ [4] .

----

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص ص67 – 68 .

(2) ابن سعيد, المصدر السابق ,ج 2,ص 57 .البنداق محمد صالح, يحيى بن الحكم , منشـورات دار الآفـاق الجديدة ط1 , بيروت , 1979, ص17 و ما بعدها .

(3) المقري , المصدر السابق , ج2, ص380 .عنان محمد عبد الله , تراجـم إسلامـية شرقية و أندلسية , مكتبة الخانجي القاهرة , 1970, ص 158و ما بعدها .

(4) ابن الأثير , المصدرالسابق , ص203.عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق ,ص 82 .

ب) – الفتـنة القيسـ ـية اليمنـية [1] 207هـ/823 م :

بموت عبد الله البلنسي عادت بلنسية إلى حظيرة السـلطة المركزية بقرطبة , لكن الأندلس لم يهدأ بإخماد هذه الحركة , حيث ظهرت فتنة أخرى تمثلت في الصراع بين الفئة القيسية (المضرية) والفئة اليمنية بحاضرة تدمير دامت سـبع سـنوات كاملـة [207 – 213هـ ـ /823م—828 و829 م] , و ترجع أسباب هذه الفتنة أن أحد المضريين المقـيمين بتـدمير انتزع ورقة شجرة من جنان (بستان) يمني, فقتله اليمني فقامت الحرب بين العصـبتين المضـرية واليمنية واضطر عبد الرحمن الثاني إلى التدخل فأرسل جيشا إلى الفريقين المتقاتلين سنة 207هـ /832 م و دخل ضدهم في أوجه الصراع في معركة عرفت بموقعة "المصارة ", ثم أرسل في سنة 209هـ/ 825 م جيشاً آخر إلى تدمير من أجل إخضاع اليمنية [2], وكان علـى رأس هـذا الجيش قائده أمية بن هشام [3] وقضى بفضل هذه الحملة الأخيرة على عدد كبير منهم ,واضطر الأمير عبد الرحمن الثاني هدم مدينة " أله " حاضرة تدمـير التي كانت وراء هذه الفتنة, وأمر ببناء مدينة مرسية .

_ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

(1) هي فرع من قضاعة القحطانية التي تعد من أكثر القبائل محافظة على العادات العربية, موطنها الأصلي شبه الجزيرة العربية وهاجرت إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشربن عياض القشيري (ت124هـ/741م) , أما القبائل اليمينية فهم الذين عرفوا بالبلديـن (أهل البلد) لأنم استـقروا بالأندلـس جاءت مع طالعة موسى بن نصير سنة93هـ/711م وطالعـة الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة 97هـ/715م . مؤلف مجهول , المصدر السابق , ج1 ,ص 114. ابن القوطية , المصدر السابق , ص 25 . كحالة عمر رضا , معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة , دار العلم للملايين , بيروت, 1968 ,ج3 ص ص939 - 940 .

(2) تزعم هذه الطائـفة – اليمـنية – رجل يدعى أبو الشماخ محمد بن إبراهيم , الذي استسلم في الأخيـر وأطـاع عبد الرحمن وسار إليه , وأصبح فيما بعد من جملة قواده وأصحابه. ابن الأثير , المصدر السابق , ص 213 . ابن عذارى المصدر السابق , ج 2 , ص81 .

(3) هو أمية بن هشام بن الحكم : قائد جيوش الإمارة , استطاع إخـماد ثورات كثيرة في نواح عدة, كانت منها القضاء على الفتنة اليمنية المذكورة في المتن . ابن حيان , المصدر السابق , ص 86 .

جـ) ثـــورات طـليـطـلـة [1] :

جـ - 1) حركة هاشم الضراب [2] (207-214 هـ/823- 829 م) :

يعد هاشم الملقب بالضراب أحد أبرز المتمردين , فقد دعا الناس للخروج عن طاعة الأمير مستغلا الفوضى التي قامت في جنوب الأندلس بين القيسية واليمنية .

وقد رحل هاشم من قرطبة إلى طليطلة داعياً أهلها للتمرد والعصيان معتقـداً في ذلك أن الدولة لا تستطيع مواجهة ثورتين في آن واحد , وتبنى أهل طليطلة هـذه الحركـة وظهرت الاعتداءات على المناطق المجاورة زيادة على السطو و انتشر قطاع الطرق أمام القوافـل التجارية , و استطاعت هذه الفئة السيطرة على أرجاء الثغر الأوسط المحيط بطليطلة [3] وكان رد فعل الأمير أن أرسل قائده محمد بن رستم [4] للقضاء عليها , حيث تمكن منها في سنة 214 هـ/829م [5].

----

(1) مدينة كبيرة , كانت قاعدة ملوك القوطيين , و هي على شاطئ نهر تاجة , كانت تسمى مدينة الأملاك , و تعد مركز لجميع بلاد الأندلس لأنها جاءت في الوسط .الحموي ياقوت المصدر السابق ,م 4 , ص ص 39 - 40 .ويقول عنهـا ابن سعيد بأنها من أمـنع البلاد لأنها تقع على جبل عال والنهر يمر بأكثرها . كتاب الجغرا فيا , حققـه ووضع مقدمته وعلق عليه : إسماعيل العربي , ديوان المطبوعات الجامعية , ط2 , الجزائر , 1982 , ص 179 .

(2) مسلم من أبناء الأسبان لقب بالضرا ب لأنه كان أحد الرهائن الذين أخذهم معه الأمير الحكم من طليطلة إلى قرطـبة يعمل كأجيرا في دكاكين الحدادين في قرطبة يضرب بالمعول فسمي هكذا وعاد إلى طليطلة فجمع أهل الفساد و الشر و حشد منهم حشدا كبيرا تمكن بواسطتهم من الإغارة على العرب والبربر في ضواحي طليطلة .
ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 , ص83 . ابن خلدون , المصدر السابق , م4 , ص 281 . عبد العزيز سالم السيد المرجع السـابق , ص 230 .

(3) ابن خلدون , المصدر السابق , م4 , ص 279 . نعنعي عبد المجيد , الإسلام في طليطلة , دار النهضة العربية , بيروت (د,ت) , ص 36 .

(4) هو أحد أحفاد مؤسس الدولة الرستمية في تيهرت عبد الرحمن بن رستم , هاجر إلى الأندلس , واستقر في ناحية مـن نواحي الجزيرة الخضراء , ولما ولي عبد الرحمن الثاني الإمارة , استقدمه إلى قرطبة وعينة على خطة الوزارة وقيادة الجيش ثم عهد إليه في سنة 214هـ/829م بولاية الثغر الأدنى (طليطلة) ,و كان له دور هام كذلك في صد غزوات النورمان . ابن الأثير, المصدرالسابق ,ج5, ص ص 232-233 . ابن عذارى ,المصدرالسابق , ج2 ,ص 82 . فيلالي عبدالعزيز المرجع السابق , ص99 .

(5) ابن عذارى , نفسه .

جـ - 2) حركة ابن مهاجـر (222 هـ/ 837 م) :

بعد مقتل الضراب خرج رجل آخر يدعى ابن مهاجر وتزعم حركة تمردية أخرى حيث توجه إلى قلعة رباح (Calatrava)[1] وجند الرجال و نهض بهم إلى طليطلة فحاصروها و لما قدم مبعوث الأمير القائد عبد الواحد الإسكندراني[2] إلى طليطلـة حاصـرها [3] واسـتطاع أن يفتتحها بالقوة في رجب 222هـ/ 837 م [4] .

د) ثـورة مـاردة [5] (214-225 هـ/829 - 840 م):

استغل أهل ماردة وعورة المنطقة وبعدها عن العاصمة قرطبة , بالإضافة إلى مجاورتهم للنصـارى الذين كانوا يشجعونهم على التمرد والعصيان والخروج عن طاعـة الدولـة ويقـدمون إلـيهم المساعدات وذلك لإضعاف حكومة قرطبة الإسلامية .

ثار في ماردة البربر بقيادة شخص يدعى "محمود بن عبد الجبـار بـن راحلـة المصمودي " و آخر من المولدين يدعى سليمان بن مرتين , و يعرف بإسم " قعنب " و استقلا

---

(1) مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة, تقع غربـي طليطلة , و لها عـدة قرى ونواح ويسمونا "الأجزاء" وهي في مقام الإقليم . الحموي ياقوت , المصدر السابق , م3 , ص 23 .

(2) هو أبرز شخصية سكندرية , دخلت الأندلس في عصر الدولة الأموية استطاع في فترة وجيزة أن يرتقي إلى أعلى المناصب الكبرى في قرطبة , وفد في أوائل عهد الأمير عبد الرحمن الثاني . ابن القوطية , المصدر السابق , ص66 . ابن حيان , المقتبس , القطعة التي حققها الأستاذ عبد الرحمن حجي , دار الثقافة , بيروت , 1965 , ص 77 .

(3) عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق , ص231 . والـملاحظ أن الـمؤرخ عبد الـيد نعنعي يخالفه في هذه النقطة حيث يرى أن الأمير عبد الرحمن الثاني أستطاع إخضاع طليطلة بفضل حملة قادهـا شقـيقه الوليـد بن الحكم ,وليس عبد الواحد الإسكندراني, ويبدو أن رواية عبد العزيز سالم أرجح بالعودة إلى ما أورده ابن عذارى عن هذه الواقعة . ابن عذارى , المـصدر السابق , ص82 .عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق ,ص231 , نعنعي عبد الـيد , المرجع السابق , ص36 .

(4) افتتحها مع الوليد بن الحكم شقيق الأمير عبد الرحمن الثاني .ابن خلدون , المصدر السابق , م4, ص279 . عبد العزيز سالم السيد , نفسه .

(5) كورة واسعة في الأندلس , وهي من أعمال قرطـبة , بينها وبين قرطبة ستة أيام , مدينـة كثـيرة الرخام , عالية البنيان , فيها آثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعـجب . الحموي ياقوت , المرجع السابق , ج5, ص 38 .

هذان الثائران بالمدينة وقتلا حاكمها, كما انضم النصـارى إلى هؤلاء الثوار و استغل الملك لويس المناسبة و أرسل مساعدات لهؤلاء المتمردين , فاضطـر الأمـير إلى إرسـال فرقـة[1] حاصرت المدينة سنة 214هـ/ 829 م , غير أن إخضاع ماردة لم يتم إلا في سنة 219هـ/ 834 م وانتقل محمود وأنصاره للهجوم على بطليـوس[2] , وبـاجة[3] و تصدى لهم أهلها و لكنه هزمهم ولم يستطع الصمود والتقدم ففر مرة أخرى إلى جيليقية[4] .

هـ) ثورة قرطبة (فتنة النصارى 235هـ/850 م – 851 م) :

عرفت الأندلس موجة غير عادية اكتسحت ربوع عاصمتها قرطبة , كان أبطالها أو محرضيها مجموعة من الغلاة المستعربين الذين كانوا يتحسرون على اتساع الإسلام وسيادته على ربوع الأندلس .

ظهرت هذه الفتنة في أواخر حكم الأمير عبد الرحمن الثاني, فقد اشـتد تعصـب نصارى قرطبة إلى درجة خطيرة جدا والتي كادت أن تؤدي إ إلى حرب , رغم التسامح الديني الذين كانوا يحضون به و السماح لهم بإقامة شعائرهم الدينية بحرية تامة ,وكثير منهم حاربوا مع المسلمين وكانت أعلى المناصب الإدارية والعسكرية في متناولهم , كما كان الأمراء يستغلون مواهبهم في إدارة مزارعهم[5].

---

(1) الملـك لـويس الـمعروف في بـعض الـمصادر الـتاريخية – الأجنـبيـة - بلقـب (- Louis Le Debonnaire -) أي الطيب القلب إلى حد الضـعف , أو في بعض المراجع بلويس التقي , هو أحد أبنـاء الملك شارلمان وهو كذلك أحد الملوك الكارولنجيين حكم بين سنتي (199-226هـ/814-840م).رينو جوزيف الفتوحات الإسلامية في فرنسا و إيطاليا و سويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر ميلادي , تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي , دار الحداثة , ديوان الجامعية المطبوعات ,ط1 , الجزائر , 1984, ص 135 .

(2) مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على غربي قرطبة أغلب قاطينها من المولدين. الحموي ياقوت , المصدرالسابق م1, ص447. البكري , المصدر السابق ,ج2, ص907 . المقري , المصدر السابق , ج1, ص 139 .

(3) مدينة من أعمال ماردة تقع غربي الأندلس , تشتهر بالدباغة وصناعة الأقمشة , غنية بمعدن الفضة ,كانت أولى محطات طـارق بن زيـاد (ت 102هـ/720م). الحموي ياقوت , المصدر السابق , م1 ,ص314 . المقري , المصدر السابق ج1, ص 139 . اليعقوبي , البلدان, دار إحياء التراث العربي , ط1 , 1988, بيروت , ص 110 .

(4) أو غاليسية (Galice) الواقعة في شمال غرب اسبانيا ,يطلق عليها كذلك اشتريش , عرفت فيما بعد بمملكة ليون . البكري , المصدر السابق ,ج2,ص 912. العسلي بسام , عبد الرحمن الناصر ,دار النفائس , ط5 , بيروت ,1988, ص42.

(5) أمير علي سيد , المرجع السابق , ص 401 .

وكان سبب هذه الفتنة أن مجموعة من المسلمين سألوا راهباً مسيحياً متضلعـاً في العلوم المسيحية والإسلامية معا [1] , عن رأيه في محمد صلى الله عليه و سلم , و في دين الإسلام الذي جاء به و الذي أجاب فيه أن النبي مزيف وبـهذا اقتيد إلى القاضي الذي حكم عليه بالإعدام في أول أيام عيد الفطر سنة 235هـ /850م[2] .

و أخذت أبعاد هذا الحادث مجـرى آخر حيث استغله بعض المتعصبين يتـزعمهم الراهب اولوخيو أو يولوغيوس و شخص آخر غني يدعى ألفارو (Alvaro) [3] وكانا يدعوان النصارى إلى سب الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الإسلام علنا في سبيل المسيحية مما زاد في إشعال نار الفتنة و عمـت البـلاد موجـة من التعصب الديني فبعد مقتل "برفكتو" , ظهر شخص آخر جاهر بسب الرسول يدعى إسحاق , وحاول القاضي تخفيـف الحكم عليه متهـماً إياه بالجنـون ولكن الأمير عبد الرحمن تدخل وأمـر بحكم الإعـدام عليه سنة 236هـ /851 م , لم تقتصر هذه الحوادث على الرجال بل شملت النساء كـذلك حيث كانت منهن فتاة تدعى فلورا (Flora)[4].

ظلت موجة الاستشهاد مستمرة في قرطبة حتى أدى ذلـك إلى تـدخل رجـال الكنيسة المعتدلين فحاولوا إخماد نار هذه الفتنة باستنكارهم لهذه الحركة , و ابلغوا قـرارهم للأمير عبد الرحمن الثاني , و انعقد مجمعاً دينياً في قرطبة بأمر من الأمير يضم جميع أساقفة الأندلس

----

(1) تذكره المصادر الأجنبية باسم برفكتو(perf éctus) أو (perféсto) بمعنى المثالي أو (Servus – Dei) بمعنى عبد الله . غنيمة أحمد , حركة شـهداء قرطـبة خلال القرن الثالث والتاسع الميلادي , مجلة الآداب و العلـوم الإنسانية ,جامعة الأمـير عبـد القادر للعلوم الإسلامية , قسنطينة , أكتوبر 2004 ,ع4 , ص 108 .

(2: رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 142 .

Levi-Provençal (E.), Histoire de l’Espagne musulmane, éd. Maisonneuve et Larose, Paris, 1999, p.220 .

(3) ر. دوزي ,المرجع السابق , ص ص 85-86 (بتصرف) .

(4) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص356 .عبد الرؤوف الفقي عصام الدين, المرجع السابق , ص101 . وفلورا هي فتاة من طبقة المولدين من أب مسلم وأم مسيحية , اعتنقت المسيحية وانضمت إلى طائفة أولوخيوا , إنتهى أمرها بالإعدام سنة 237هـ/852 م . بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , م 2 , ص570 .

برئـاسة مطران اشبيلية في سنة 237 هـ / 852 م [1] , وصدر قراراً باسـتنكار حركـة هؤلاء المتطرفة واعتبروها حركة خارجة عن تعاليم الكنيسة والدين المسيحي, هذا القرار سخر منه الراهب اولوخيوا رأس هذه الفتنة [2] , ولما اشتد الأمر غضب الأمير عبد الرحمن الثـاني الـذي أدهشه عدد المسيحيين المقيمـين فـي إمـارته أدى ذلك إلى طرد جميع النصارى المستخدمين في قصره [3] .

ولعرض الأسباب الجوهرية لهذه الحركة الغريبة التي شهدتا الأندلس في هذه الحقبة التاريخية لابد من الإشارة إلى أن المصادر والدراسات اختلفت تحليلاتا وتفسيراتا و تأويلاتا .

فالمصادر الإسلامية تقول أن إقبال المسيحيين على الثقافـة العربية أثار حسد القساوسة رجال الدين المسيحي فأخذوا يعيبون على الشباب إقبالهم عـلى قراءة اللـغة العربية وترك اللغة اللاتينية لغة كتاب المقدس , وكان أولئك يؤكدون لإتباعهم أن الإسلام باطل وستزول دولته [4] .

ويرى البعض أن التسامح الديني الذي عايشته طبقة معينة في الأندلس ,والتي تعرف في الأدبيات التاريخية بالمستعربين [5] , الذين أخذوا يتكلمون اللغة العربية ويقتبسون عادات العرب و تقاليـدهم قد أثارت سخـط بعض المسيحـيين المتعـصبين وربـما يكون من بين أهم الأسباب الرئيسية لهذه الفتنة [6] .

---

(1) قيل أنه أسلم وأقبل على الاعتكاف في المسجد الجامع بقرطبة حتى لقب بحمامة المسجد .
مؤنس حسين , موسوعة تاريـخ الأندلس , ص 80 .Lévi-Provençal (E) , op-cit ,pp. 236-237

(2) كان هذا القرار بإجماع الحاضرين ماعدا أسقف قـرطبة الذي يعـرف بسـاؤول (Saul) الذي دافع عن المتطرفين ويستنتج من هذا بأنه أحد المحرضين . العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص356 . بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , م2 , ص571 .

(3) رينوا جوزيف , المرجع السابق , ص 144 .

(4) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص355 , ورأى يلوخيوس ان النصارى بسبب إقبالهم للغة العربية و آدابا قد نسو لغتهم ,حتى أنه لم يكن واحد في الألف يكتب كلمة لاتينية صحيحـة .حسن إبراهـيم حسن, المـرجع السابق ص194 .

(5) هم النصارى الذين بقوا على دينهم , ودخلوا في ذمة المسلمين وتعلموا اللغة العربية واندمجوا في الحياة الإسلامية وتولوا الوظائف الحكومة , وتمتعـوا بتسامح المسلمين , فبقوا على دينهـم يمارسـون شعائرهم الدينية بحـرية تامة. زبيب نجيب الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس , دار الأمير للثقافة والعلوم,ط1,بيروت ,1995,ج3,ص257 .الفـقي , المرجع السابق ,ص100.

(6) أمير علي سيد , المرجع السابق , ص401 .

وقد اعتقل في الأخير الراهب أولوخيو و أتـباعه , و نتـج عن هذا اقتحام مجموعة من المتطرفين مسجد قرطبة وأخذوا يسبون الإسلام فيه , فقبض عليهم وحكم علـيهم بالإعدام سنة 238 هـ /852 م [1] , لكن الـحركة لم تخمد في عهد الأمير عبـد الـرحمن الثاني بل توقفت في عهد الأمير محمد الأول بن عبد الرحمن الثـاني(238-273هـ /852-886م) [2].

ب) – ثورة حبيب البرنسي[3] في الجزيرة الخضراء (Algeciras)[4] :

ظهرت هذه الحـركة في سنة 236هـ/852 م كان زعيمها رجل من البربـر يسمى حبيب البرنسي بجبال الجزيرة الخضراء , وانضمت إلى صفوفه جماعة من الأشـرار فأرسل عبد الرحمن الثاني جيشه وسراياه , حيث حاصر المعقل الذي تخبئوا فيه و استطاعوا إخراجه منه و قتل العديد من أتباعه , وافترق البقية عنه , لكن حبيب استطاع بدهائه أن يفلت من قبضة رجال عبد الرحمن حيث دخل في وسط الناس واختفى , وكتب الأمير إلى عمال الكور بالبحث عنه [5] .

5 - غزوات الأمير عبد الرحمن الثاني :

5 – أ) ضد ألـبة (Alava)[6] والقـلاع (Los Castillos)[7] 208هـ/823 :

بدأ عبد الرحمن غزواته الخارجية ضد نصارى الشمال , فكانت حملته الأولى في سنة 208 هـ /823 م عندما غزا ألبة والقـلاع وليـون , وكلـف في تنفيـذ هـذه المهمـة قائـده

- - - - - - - - - - - - - - - -

(1) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص357 .

(2) المقري , المصدر السابق, ج1,ص ص 274– 275 .عبد العزيز سالم السيد, المرجع السابق , ص244 ومابعدها.

-Cunat (D.), Al-Andalus, éd. Espanola , Madrid,1991, p .58.

(3) نسبة إلى البرانس وهم قبائل كبيرة من البربر. ابن حيان , المصدر السابق , ص429 .

(4) مدينة مشهورة بالأندلس , لا يحيط بها البحر كما تكون الجزر لكنها متصلة ببر الأندلس . الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج2 , ص 136 . والجزيرة الخضراء هي أول مدينة افتتحت من الأندلس , وذلك في سنة 90هـ/708م .

(5) ابن الخطيب لسان الدين, أعمال الأعمال , تحقيق : ليفي بروفنسال, دار المكشوف ,ط2, بيروت, 1956, ص90 .

(6) تقع غرب قرطبة , لها سور منيع . المقري , المصدر السابق ,ج2, ص344 .

(7) يعتقد أنه موضع قشتالة بالثغر الأعلى . المقري , المصدر نفسه ,ج1, ص 125 .

عبد الكريم بن مغيث وهي آخر حملة قام بها إذ توفي في 209هـ/824 م [1] , و قد اقـتحم هذا القائد ألبة من فج يعرفه تمام المعرفة يقال له فج جرنيق [2], ويقال أن وراء هذا الفج توجد خزائن العدو الحربية وذخائره المخبئة , فوقع عليها عبد الكريم واستولى عليها , و خرب الأراضي و البقاع التي مر عليها [3].

وفي سنة 210هـ / 825 م كانت الغزوة التي انتصر فيها المسلمون بقيادة عبيـد الله البلنسي والتي عرفت بغزوة الفتح , ودخل عبيد الله في معركة ضد الإفرنج في موقعة عند جبل عرف بجبل الـوس[4] , حيث كثر فيه القتل والسبي , وكانت فتحا عظيما , و قد تلت هذه الغارة حملة أخرى على حصن القلعة في نفس السنة وافتتحها عبد الرحمن الثاني [5] .

ورغم هذه الحملات إلا أن هذه المناطق لم تخضع لسلطة الأمير , وقد أغار الجلالقة على مدينة سالم بالثغر[6], فأرسل الأمير حملة بقيادة أحد رجاله حيث فيها الجلالقة [7] .

5 – ب) ضد برشلونـة :

سبب هذه الغزوة يعود إلى قيام أحد النبلاء من سلالة القوط يدعى ايزون (Aizon) بالثورة ضد الإفرنج في برشلونة سنة 209 هـ/824 م , واستيلائـه على العديد من المدن والحصون واستنجاده بالأمير عبد الرحمن الثاني ضد الإفرنج , ولقي مقاومة شرسـة من قبل حاكم برشلونة فاضطر ايزون إلى رفع الحصار والاكتفاء بالإغارة على نواحي برشلونة , ثم تلت هذه الحملة غارة أخرى كانت في سنة 224هـ/ 840 م [8] ,ثم غزاها عبد الرحمن بتكليف حاجبه عبد الكريم

----

(1) ابن حيان , نفس المصدر , ص 25 .

(2) و هو الممر المعروف اليوم باسم (Guernica) .

(3) ابن الأثير , المصدر نفسه , ج5, ص 206 .

(4) مرسى في غرب الأندلس . البكري , المصدر السابق , ج2 , ص 791.

(5) ابن الأثير, المصدر نفسه ,ص213. ابن حيان , المصدر السابق ,ص445 . عبد العزيز سالم السـيد, المرجع السابـق , ص 231 .

(6) التي تعرف بقلعة أيوب , وهي مدينة عظيمة , جليلة القدر بالأندلس , من أعمال سرقسطة . الحموي ياقوت, المصدر السابق ,م 4, ص 390 .

(7) ابن حيان , المصدر السابق , ج1 , ص 271 .

(8) ابن خلدون , المصدر السابق ,م4, ص284 . المقـري , المصدر السابق , ج1,ص272 . عبد العزيز سالم السـيد المرجع السابق , ص240 .

بن مغيث و أكثر مـن القتل وانتهت غزوته بمحاصرة المدينة دون دخولها نظرا لحصانة سورها إذ بلغ عرضه سبعة عشر ذراعا [1] .

5 – جـ) ضد جيليقـيـة[2] :

لم يتم السيطرة على بلاد اشتوريش و بسط السلطة الأموية فيها , حيث تلت تلك العمليات غارات أخرى قام بها عبد الرحمن الثاني ففي سنة 223هـ / 838 م جهز الأمير ثلاثة جيوش إسلامية إلى مملكة اشتوريش , وتمكن من دخول ألبة و قشتالة[3] .

5 – د) حـملته على البشكنس :

تشير المصادر أن الأمير عبد الرحمن الثاني كلف عبيد الله البلنسي سنة 227 هـ /842 م لمحاربة البشكنس فهزمـهم فـي موقعة بين أربونة وشرطا نية [4], ودارت المعركة ليلاً انتهت بانتصار المسلمين , وقد ابتلي في هذه الموقـعة موسى بن موسى عامـل تطيـلة [5] بلاءً عظيماً حيث كان هو قائد الجيوش .

5 – هـ) حملته لإخضاع جزيرة ميورقـة (Mallorca) [6] :

أمر عبد الرحمن الـثاني في سنة 234هـ /850 م بتوجيه الجيش إلى أهل جزيرة ميـورقة من أجـل إخضاعهم إلى سلطتـه بعد تمـردهم , وإعـلانهم نقض العهد ووقوفهم في وجه مراكب المسلمين المارة عليهم , وأستطاع فتحها [7] .

---

(1) ابن خلدون , نفس المصدر ,م4 , ص282 . رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 134 .

(2) من ممالك النصارى في شمال غرب الأندلس , وهي من بنيان الروم , متقنة البناء والاسوار . البكري , المصدر السابق ج2,ص 912.

(3) ابن عذارى , المصدر السابق ,ج2, ص85 .عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق , ص ص239- 240 .

(4) أربونة : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس . ياقوت الحموي , المصدر السابق , ج1 , ص140.
أما شرطانية (شرتة) : مدينة متوسطة القدر, حسنة البقعة , كثيرة الخصب.الإدريسي, القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (مقتبس من كـتاب نزهة المشتاق) , تحقيق : إسماعيـل العربـي , ديـوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983 ص 288.

(5) مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة , تـقع على الحدود مع مملكة البشكنس . ياقوت الحموي , المصدر السابـق , ج2 ص32 . اليعقوبي , المصدر السابق , ص 111 .

(6) جزيرة في شرقي الأندلس . الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج5 , ص 246 .

(7) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2, ص85 .

و في السـنة الموالية 235 هـ/851 م رفع أهل ميورقة و منورقة(Majorque) و (Minorque) تظلمهم إلى الأمير ضد واليهم , وطلبوه بأن يعفو عنهم مقابل دفع الجزية وتجديد العهد له فقبل الأمير هذا العرض [1] .

6 - **العلاقات الخارجية للدولة الأموية في عهد الأمير عبد الرحـمن الثاني :**

أصبحت الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني إحدى دول العالم الكبـرى المعروفة آنذاك كالدولة العباسية والدولة البيزنطية وولدت الظروف حتمية ربط علاقات بين هذه الدول سواء كانت ودية أو حربية . فما طبيعة العلاقات الخارجية للإمارة الأموية في هذا العهد ؟

أ) علاقات قرطبة مع العالم الإسلامي :

أ-1) العلاقات مع بني رستم في المغرب الأوسط :

يعد الموقع الجغرافي للدولة الرستمية في المغرب الأوسط والظروف السياسية التي تمر بها الدولة من الأسباب الرئيسية التي أدت بها إلى التحالف مع الأمويين بالأندلس وهذا لانحصـار الرستميين بين الأغالبة في الشرق والأدارسة في الغرب , وقد اتخذت هذه العلاقات الطابع الودي رغم اختلافهم المذهبي[2] , لكن المصالح السياسية المشتركة في عداء العباسيين و الأدارسـة [3] أوجبت ميلاد هذه العلاقة التي لم تتعد إلى درجة التحالف والقيام بعمل سياسـي و عسـكري مشترك ضد اعدائهما بل اكتفت بتبادل السفارات والهدايا فقط , وعرفت العلاقات بين الجبهتين في عهد عبد الرحمن الثاني وصول بعثة رسمية من تاهـرت أوفـدها عبد الوهـاب بن رستم [4]

----

(1) ابن الخطيب لسان الدين , المصدر السابق , ص 18 .

(2) يكمن هذا الإختلاف في أن بني أمية سنيون مالكيون , أما بني رستم فهم خـوارج إباضية , وهم الأكثـر اعتـدالاً والأقرب إلى مذهب السنة .فيلالي عبد العزيز, المرجع نفسه , ص ص 96- 97 .

(3) هي الدولة التي تأسست في المغرب الأقصى على يد إدريس الأول ت (177هـ/ 793م) . نصر الله سعدون عباس دولة الآدارسة في المغرب(العصرالذهبي) , دار النهضة العربية ,ط1, بيروت,1987, ص 67 و ما بعدها . أبو عبد الله التنسي , نظم الدر و العقيان (تاريـخ دولة الأدارسة), تحقيق وتقديم: عبد الحميد حاجيات , المؤسسـة الوطنية للكتاب الجزائر , 1984 , ص35 . العربي إسماعيل , دولة الأدارسة (ملوك تلمسان و فاس وقرطبة) , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر , 1983, ص ص 63-64 .

(4) [ت171-208هـ/787-823م] ثاني الأئمة الرستميين . ابن الصغير , أخبار الأئمة الرستميين , تحقيق وتعليق : محمد ناصر, إبراهيم بحاز,دار الغرب الإسلامي , بيروت, 1986,ص43 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1, ص 46. عبد الكريم يوسف جودت , العلاقات الخارجية للدولة الرستمية , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ,1984, ص132.

واستمرت العلاقـات الـودية بعد وفـاة عبد الوهاب بن رستم بـإرسال الأمير عبد الرحمن بعثة مماثـلة إلى تاهرت [1] .

لم تقتصر هذه العلاقات الودية على الميدان السـياسي بـل تعدته إلى الميـدان الاقتصادي فقد كانت لتاهرت الدور الهام في تصدير محاصيلـها الزراعيـة إلى قرطبة , كما قدمت العديد من المقاتلين كمتطوعين في الجيش الأندلسي [2] , و وصل رجال الأسرة الرستمية إلى وظائف سامية في الدولة الأموية ومنهم من وصل إلى منصب الحجـابة في عهد عبد الرحمن الثاني وتمثل ذلك في شخص عبد الرحمن بن رستم , وقيل أنه ولي الوزارة , كما أن هناك شخصية أخرى اشتهرت في بـلاط قرطـبة تجـسدت في محمد بن سعيد الرستمي المتقدم ذكره حيث ابتلي البلاء الحسن لما كلفه الأمير عبد الرحمن الثاني بقيادة الجيش لإخماد فتنـة طليطلـة (حركـة هاشم الضراب) في سـنة 214هـ ـ /829م,وكـذلك صـد هجـوم النورمـان سنة229هـ/843م[3], وتوطدت العلاقات أكثرفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني [4] .

2 – العلاقـات مع الأغالـبـة في القيروان :

عرفت العلاقات بين الأمويين في الأندلس والأغالبة بأنا الأقل عداءًا مماهي عليه مع العباسيين في المشرق فدولة الأغالبة التي قامت بافريقيـة سنة 184هـ/800م , كانت موالية سياسياً للخلافة العباسية , وكانت تتمتع بشبه استقلال ذاتي .

و قد أرسل الأمبراطور البيزنطي تـيوفيل (214-228هـ/829-842 م) إلى الأمير الأموي بعثة دبلوماسية ليعرض عليه التحالف ضد المسلمين في صقلية (الأغالبـة) ورد عليه الأمير عبد الرحمن بأن نشاط الأغالبة في صقلية هوا لجهاد في سبيل الله [5],وهو بمثابة الواجب المقدس عند المسيحيين لهذا لا يمكن الوقوف ضدهم , وبالتالي رفـض عرض الإمبراطور البيزنطي الذي هلع لانتصارات الأغالبة في البحر المتوسط .

---

(1) اسما عيل محمود , الخوارج في المغرب الإسلامي, دار العودة ,بيروت , 1976 , ص153 .
(2) فيلالي عبد العزيز , المرجع السابق , ص98 .
(3) نفسه , ص99 .
(4) اسماعيل محمود , نفسه .
(5) بروفنسال ليفي, الإسلام في المغرب والأندلس , ترجمة: محمود عبد العزيز سالم , صلاح الدين حلمي محمد ,مراجعة: لطفي عبدالبديع, مؤسسة شباب الجامعة ,الإسكندرية, 1990,ص104.

وتجدر الإشارة بأنه قام تعاون و احتكاك فعلي دام فترة وجيزة تمثل في مساعدة المغامرين الأندلسيين إخوانهم الأغالبة في فتح مدينة منـاو[1] الصقلية إذ برز في سنة 215هـ/830 م حدث هام و هو خـروج أسطول من طرطوشة [2] في حملة خاصة ضد بلاد الـروم فأرسى هذا الأسطول في طرابنة [3] وكان قائد الأسطول يعرف بأصبغ بن وكيل [4] ,وانظم هؤلاء الأندلسيين في القتال مع الأغالبة واشترط الأندلسيون أحقية أصبغ بن وكيل بقيادة الجيـوش , هذا الشخص الذي كان له الدور المهـم في فتح مدينة مناو , لكنه توفي بعد ذلك بقليل على إثر انتشار الوباء وبذا ينتهي دور الأندلسيين في فتح جزيرة صقلية[5] .

ولابد الإشارة أخيراً أنه كان رابط متين روحي يربط الدولتين (الأغلبية/ الأموية) وهو اشتراكهم في الجانبين الدينـي و العلمي , فأما الأول فهو تقاسمهما المذهب المالكي وهـو المذهب السني الرسمي لكلا الدولتين , و أما الثاني فهو توافد طلبة الأندلس على المسجد الجـامع بالقيروان وما قام به الفقيه القاضي سحنون بن سعيد التنوخي(ت204هـ/854م) [6] من دور كشخصية علمية وفقهية الذي بلغ صداه كبريات حواضر الأندلس [7] .

ويعتقد أن النجاح البحري الذي حققه الأغالبة في أجزاء من البحر الأبيض المتوسط قـد ولد الخوف في نفس الأمير عبد الرحمن الثاني من احتمال امتـداد القوات الأغلبية

- - - - - - - - - - - - - - - -

(1) مدينة وقلعة حصينة بصقلية . ياقوت الحموي , المصدر السابق ,ج5 ,ص245 .

(2) تقع شرقي بلنسية وقرطبة , قريبة من البحر , تشتهر بوفرة الخشب .الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج4 , ص30 . القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , إعداد : محمد قنديل البقـلي , سعيد عبد الفتاح عاشور , عالم الكتب القاهرة , ججمادى أول , (د, ت) , ص صفرصفرصفر .

(ربيع أول) مدينة تقع بأقصى جنوب جزيرة صقلية وتعد من أحسن المراسي يكثر فيها الخلجان . الحموي ياقوت , المصدرنفسه ج4, ص26 .

(ربيع ثان) بربري من هوارة , يعرف بفرغلوش .الطالبي محمد , المرجع نفسه, ص ص488 - 489 .

(5) الطالبي محمد ,الدولة الأغلبية(التاريخ السياسي) , تعريب:المنجي الصيادي , مراجعة و تحقيق: حمادي الساحلي, السلسلة الجامعية , ط2 , بيروت ,1995 , ص 428 .

(6) قاضي, فقيه ,أصله من حمص الشامية ومولده بالقيروان , عرف بالزهد , وحارب الصفرية و الإباضـية , ألف كتاب المدونة. أبو العرب أبوتميم , طبقات علماء افريقية ,جمع وتحقيق: محمد بن أبي شنب ,ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر 2006 ,ص101 و ما بعدها .

(7) الطالبي محمد المرجع السابق ,ص 490 .

إلى شواطئ بلاده و تديدها لنفوذه في جزائر البليار , و كان الأسطول الأندلسـي في ذلـك الوقت لا يزال محدوداً وتشرف على تسييره مجموعة أندلسية غير خاضعة مباشرة لسلطة الإمـارة الأموية بقرطبة [1]. وعلى كل فمساهمة هـؤلاء المغامرين الأندلسيين كانت فعالة و لها الأثر في ترجيح كفة الموازين لصالح المسلمين تتـويجاً للمجهودات الأولى التي بذلها الفقيه الفاتح أسد بن الفرات [2] في هدفه الطموح لضم الجزيرة البيزنطية (صقلية) إلى العالم الإسلامي .

3 – العلاقات مع دولة بني **مد ر ا ر الصفرية** في **سجلماسة بالمغرب الأدنى :**

لم يؤثر الاختلاف المذهبي على وجود علاقات بين دولة أمويي الأندلس السنية و دولة بني مدرار المغربية الصفرية [3] , فقد وجدت صلات ودية بين الضـفتين تخطـت البعـد الجغرافي بين سجلماسة عاصمة المدراريين وقرطبة حاضرة الأمويين وهذا لتظافر المصلحة المشتركة بين الكيانين السياسيين نظرا لعدائهم المشترك للخلافة العباسية .

وكان نجاح الأغالبة في السيطرة على أجزاء من البحر المتوسط , وتديـدهم للنفوذ الأموي في جزر البليار أحد الدوافع التي أدت بالأمير إلى توثيق صلاته مع إمارات المغرب[4] واستطاع بواسطتها إقامة علاقات طيبة مع تلك الوحدات السياسية المستقلة .

و على الرغم من أنه لم يكن لبني مدرار منافذ على سواحل البحر المتوسط إلا أن موانئها على الساحل الأطلسي كانت على صلة مع موانئ الأندلس , و بالأخص ميناء اشبيلية [5]

----

(1) فيلالي عبد العزيز , المرجع السابق , ص 95 .

(2) يكنى بأبي عبدالله , أصله من خراسـان , ولد سنة 142هـ/759م , سمع عن مالك بن أنس صاحب الموطأ, ولي قضاء القيروان,ثم غزا صقلية لتحرير الأسرى المسلمين , توفي وهو يحاصر مدينة سرقوسة الصقلية سنة213هـ/ 828م. الدباغ , معالم الإيمان في معرفة أهل القيـروان , مكتبة الخانجي ,مصر, المكتبة العتيقة ,تونس , 1972 , ج2, ص3 . ابن خلكان , وفيات الأعيان ,دار صادر , بيروت, (د,ت), م3 , ص182 .

(3) هي فرقة من الخوارج تنسب إلى اتباع زياد بن الأصـفر , و مـوطنهم الأصلي الإقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية ومن آرائهم أنم لا يكفرون القعدة في القتال , وعدم جواز قتل أطفال المشركين.الشهرستاني ,الملل والنحل , دار الفكر ط2, بيروت,2002, ص 110. بل ألفرد, الفـرق الإسـلامية , ترجمة: عبدا لرحمن بدوي , دار الغرب الإسلامي ط3 , بيروت, 1987 , ص 145 .

(4) إسماعيل محمود , المرجع السابق , ص 105 .

(5) أصل تسميتها إشبال بمعنى المدينة المنبسطة , تقع غربي قرطبة ,اشتهرت بزراعة القطن .الحموي ياقوت , المصدر السابق ج1,ص195 .البكري, المصدر السابق ,ج2, ص902 .

و شاطبة (Shativa) [1] , ومنه فالعلاقات كانت بحرية خالصة .

و الملفت للانتباه أن المصادر التاريخية لم تقدم معلومات واضحة ووفيرة عن تاريخ هذه العلاقات ربما لأنا لم تكن بالحجم الذي كان مع الدول الأخرى , ويرجح المؤرخ محمود إسماعيل أنا تعود إلى عهد عبد الرحمن الأول (138-172هـ/755- 788م) [2]

و قد توطدت العلاقات أكثر في عهد عبد الرحمن الثاني بعد استفحال الخطر البحري الأغلبي ويحتمل أن ميمون بن مدرار الملقب بالأمير [3] , قد آزر نظيره الأموي عبد الرحمن الثاني في مواجهة الجوع والقحط الذي عرفه الأندلس سنة 232 هـ/847 م , فقد أرسل إليه مساعدات تمثلت في كميات من السكر والحنطة والتمر .

وازدادت هذه العلاقات رسوخا حتى اعتقد بعض المؤرخين أن الأمير عبد الرحمن الثاني كان صاحب سيادة فعلية على أمراء سجلماسة[4].

ب) علاقات الأمير عبد الرحمن الثاني مع العالم المسيحي :

على قدر العلاقات التي كانت تربط الأندلس بالعالم الإسلامي , كانت هناك علاقات على الضفة الأخرى , ويتعلق الأمر بتلك الرسميات التي قامت بين بيزنطة والأندلس و التي تميزت بالفتور أحياناً والمودة أحياناً أخرى كما هو الشأن في العلاقات بين الأندلس و الإفرنج التي تميزت بالمواجهة العسكرية أكثر من العلاقات الودية ولم ترق أبداً إلى مستوى علاقات الأندلس مع بيزنطة هذا فيما يخص الفترة محل الدراسة (عهد عبد الرحمن الثاني), و مهما يكن في طبيعة هذه العلاقات الدولية كما يصطلح عليه في قاموس السياسة والدبلوماسية, فالحتمية العلمية تفرض علينا الإطلاع على هذه العلاقات ولو بالشئ القليل .

---

(1) تقع شرقي الأندلس وشرقي العاصمة قرطبة , مدينة كبيرة قديمة , اشتهرت في تصدير الكاغد الجيد إلى سائر بلاد الأندلس . الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج3 , ص309 .

(2) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ,الملقب بالداخل , بويع بالإمارة لما دخل الأندلس هاربا ,كان من أهل العلم والعدل .السيوطي جلال الدين , المصدر السابق , ص 399 .

(3) يرجح أن عبد الرحمن الثاني كانت له علاقات مع مدرار بن اليسع (208–252هـ/823– 866 م) وليس مع ميمون المدراري (253-263هـ/867- 876م) .مؤنس حسين , تاريخ المغرب وحضارته , العصر الحديث للنشر والتوزيع , ط1 , بيروت, 1992 , ج1, ص 335 وما بعدها .

(4) إسماعيل محمود , المرجع السابق , ص 105 .

ب – 1) العلاقات مع الإفرنــج :

تشير الدراسات الأوربية كالتي قام بها جوزيف رينو إلى أن أولى العلاقات السلمية بين الأندلس والإفرنج , كانت في عهد الحكم بن هشام تمثلت في الهدنة التي عقدها مع شارلمان سنة195هـ /810 م [1], انتهت هذه المعاهدة باتفاق السلم لمدة ثلاث سنوات .

وبمجرد حلول سنة198هـ / 813 م شن عبد الرحمن الثاني بأمر من أبيه الحكم غارتـه على ما وراء جبال البرانس [2], وبوفاة شارلمان سنة199هـ / 814 م لم تحـدث تغـييرات في مستوى هذه العلاقات في عهد لويس التقي أو لويس الوسيم [3].

والجدير بالذكر أنه لم يورد ولا مصدر عن وجود علاقـات دبلوماسـية ووديـة وتبادل السفارات بين الأندلسيين وشارلمان وخلفـاؤه في هذه الفـترة إلا التي ذكرت سـالفاً فمعظم المصادر تكتـفي بذكـر غـزوات الأمير عبد الرحمن نحو الشمال وردود فعل الإفرنج في التوسع شمال الأندلس مستغلة في ذلك انشغال السلطة المركزية في قرطبة إخماد الإضطـرابات و الثورات الاستقلالية الداخلية [4] .

وبتولي عبد الرحمن الثاني الإمارة ثار سكان نابرة المسيحيين الساخطين مـن تعسف لويس التقي اتجاههم , وتحالفوا مع المسلمين , و بالـمقابل أثر هذا الحدث بلويس بن شارلمان الذي توعد بالثأر فـعقد تحالفه مع سكان ماردة من خلال تشجيعهم بالتمرد على إمارة قرطبة , فبعث إليهم برسالة في سنة211هـ / 826 م يحثهم على ذلك [5] .

----

(1) يقول جوزيف رينوا أن هذه الهدنة تمت بعد السفـارة التي قام بها يحيى بن الحكم إلى الإفرنج والذي وصل حسبه إلى مدينة اكس لاشابيل الافرنجية , حيث استقبـله الإمبراطور , و فيما يخص هذه السفارة فإن المصادر الإسلامية لم تذكرها وهذا ما يشكك في صحتها بينما يصوغها الأستاذ رينوا بصيغة الظن و الشك عندما يقول : " ...مبعوثاً عربياً **ربـما** كان هو يحيى بن الحكم الذي ينوهه الكتاب بالذكاء والفطنة ... ".رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 128 .

(2) نفسه , ص 129 .

(3) الجارم علي , المرجع السابق , ص 81 .

(4) استغل الفرنسيون ثورة عبد الله البلنسي في الزحف على المناطق الشمالية في كتالونية و آراغون , التي لم تكن تعترف بسلطانهم , حيث اعملوا على الهدم والتخريب والقتل . رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 132 .

(5) رينو جوزيف , المرجع نفسه , ص ص 132- 133 .

و عرفت الإمبراطورية الكارولنجية في هذه الفترة حدثاً مميزاً تمثل في العمل الذي قام به لـويس التقي بتقسيم الإمبراطورية إلى ثلاث مـمالك على أبنائه الثلاثة ثم إلى أربعة ليقتطع مملكة لابنه الأصغر (الرابع) , هذا الإجراء الأخير رفضه الأبناء الثلاثة فأعلنوا خلع أبيهم من العرش وإعـلان السلاح في وجهه , ودخلوا في حروب معه لينتهي الأمر بإعادته والاعتراف به ملكا للعرش مرة أخرى [1] .

ومما يلفت إلى الانتباه أن أوربا في هذه المرحلة كانت تعيش حالة من الحروب وهذا بعـد وفاة الإمـبراطور لويـس التقي في سنة226هـ / 840 م , حيث طفـت علـى السـطح الخـلافات التي حدثت بين أبناءه لتقسيم الإمبراطورية [2] , زيادة على هذا فقد شهدت أوربا في هذه الفترة اكتساح العنصر النورماني في معظم أجزاءها خصوصاً منها الشمالية .

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن بعـض الدراسات أفردت إشارة تاريخية مفادها أن الملك ببين الصغير كان في حرب مع عمه شارل الأصلع , إذ لم يتردد في إرسال وفداً لـه إلى الأندلس يستنجد بالأمير عبد الرحمن الثاني هذا الأخير الذي رحـب بذه السفارة وأكرمها ولبى طلبه حيث بعث إليه بقوات سنة 234هـ 849 م , حاصر با برشلونة , و دمر أسوارها , و استطاع انتزاعها من شارل الأصلع [3] .

وقد أخذ الأمير إحتـياطاته من الإفرنج من خلال عقد تحالف مع مقاطعة نافار الواقعة شمالي جبال البرانس لجعلها حاجزاً منيـعاً بين بـلاده و بلاد الإفرنج , وهذا دليل على حسن سياسته واستـراتيجته في حماية ثغوره الشمالية [4] .

ب - 2) علاقات الأمير عبد الرحمن الثاني مع امبراطور بـيـزنطـة :

قامت روابط ودية بين الأمبراطورية البيزنطية و الإمارة الأموية الأندلسية لكـن هـذه العلاقات لم تتعد تبادل السفارات والبعثات والهدايا [5].

- - - - - - - - - - - - - - - -

(1) رينو جوزيف , المرجع نفسه , ص136 .

(2) استغل المسلمون هذه الأحداث , ففار موسى بن موسى أمير تطيلة (Tudèla) على بلاد نافار , حيث اكتسحها رينو جوزيف , المرجع نفسه , ص 138 .

(3) رينوجوزيف , المرجع السابق , ص140 .

(4) إبراهيم حسن حسن , المرجع السابق , ص 195 .

(5) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين, المرجع السابق , ص 102 .

وعلى كل فإنه يوجد الكثير من الدراسات التي تؤكد تبادل السفارات بين القسطنطينية وقرطبة , وأهم هذه الدراسات تلك التي تقدم بها المؤرخ ليفي بروفنسال الذي يقول أنها كانت بين سنة225هـ/ 839 وسنة 226هـ/ 840 م [1] معتمداً في ذلك على رواية ابن دحية (ت633هـ/1235م) صاحب المطرب في أشعار أهل المغرب , وابن حيان (ت469هـ/1076م) صاحب المقتبس في أخبار الأندلس وهما المصدران رقم واحد للاعتماد عليهما في هذه الدراسة .

عرفت قرطبة والقسطنطينية تبادل العديد من السفارات الدبلوماسية طوال القرنين التاسع والعاشر من الميلاد , وهذه العلاقات دليل على مكانة الدولة الأموية في نظر أوربا المسيحية والبداية كانت من قبل إمبراطور بيزنطة المعروف بتوفيلوس أو تيوفيل حين أوفد بعثته سنة 225هـ / 839 م برئاسة سفيره الإغريقي [2] , حاملاً معه هدايا فاخرة ورسالة وديّة يدعوه فيها لعقد صداقة , و يحثه على استرجاع ملك أجداده الأمويين , و التحالف معه ضد العباسيين وكذلك مساعدته ضد الأغالبة في صقلية وأن يأمر الربضيين في كريت الكف من هجوما تم على سواحل بيزنطة [3], و لم يرد الأمير على هذه الرسالة بالقبول,ولكنه رد على ذلك بسفارة مماثلة والتي كلف بها الأمير عبد الرحمن سفيره يحيى بن الحكم (الغزال) , وأحد الفلكيين [4] .

واستقبل الأمبراطور البيزنطي السفير يحيى الغزال وصاحبه , وقابله بالترحيب وأكرمه و سلمه رسالة الأمير التي تضمنت سخطه على العباسيين والربضيين في نفس الوقت لم يقدم الأمير وعوداً إلى الإمبراطور وذلك لأنهم خارجين عن طاعته ولا يعترفون بأوامره [5] .

----

(1) بروفنسال ليفي , الإسلام في المغرب والأندلس , ص97 .

(2) السفير الإغريقي يدعى قرا طيوس (Kartyius)أ و(Kratiys) . صالح البداق محمد , المرجع السابق , ص 81 . ماهر حمادة محمد , الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية , مؤسسة الرسالة ,ط 2 , بيروت , 1986 ص146 وما بعدها .

(3) ابن خلدون , المصدر السابق , م4, ص282 . المقري , المصدر السابق , ج1, ص272 .

(4) ابن حيان, المصدرالسابق ,ص: 344. بروفنسال ليفي , الحضارةالعربية في اسبانيا , ص 130. و فيه رواية تقول أنه يحي بن حبيب .نصر الله سعدون , المرجع السابق , ص91 .

(5) عصام الدين عبد الرؤوف , المرجع نفسه , ص 103 . بروفنسال ليفي , الإسلام في المغرب والأندلس , ص 118 .

الفصل الثاني

النورمان في القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي

1 . التعريف بالنورمان :

عرف الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني حدثاً هاماً , ومحنة كانت لها الأثر على استقراره ولا نقصد بذلك تلك الأوبئة أو المجاعات أو الدسائس والزحف المسيحي في شمال شبه الجزيرة الايبيرية , بل نقصد وجهاً جديداً لم يكن مألوفاً , ألا و هو الخطر النورماني الذي ظهر في السنوات الأخيرة من حكم الأمير .

و يجدر بنا قبل الخوض في حيثيات غزواتم لسواحل الأندلس , التعريف بذا الجنس الشمالي ومعرفة أصلهم , والأسباب والعوامل التي أدت بم إلى ممارسة الغزو و القرصنة البحرية وكذا تواريخ هذه الغزوات .

والمعروف أن أوربا خصوصاً منها الشرقية والغربية شهدت خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة / القرنين التاسع والعاشر للميلاد بغارات كاسحة من أكبر الغزوات البشرية قادمة من المنطقة الإسكندنافية عرفت في الاصطلاح التاريخي الأوربي بـ : **غزوات الفيكينج (النورمان) .** هذه الغزوات التي لم تنج منها حتى الدور الدينية , حيث تعرض المشرفين عليها من رجال الدين والرهبان إلى القتل والنفي (1).

واختلفت المصادر في عدة مواضع في التعريف وتسمية تلك الشعوب الغزاة فهناك من يطلق عليهم مصطلح النورمان , وهناك من يطلق عليهم الفيكينج , كما هناك مصطلح الروس التي تختص به تقريباً كل المصادر العربية(2) , ويطلق عليهم ابن الأثير اسم المشركين (3) وفي بعض المواضع الروس ,هذا المصطلح الأخير أطلقه كثيرا بن حيان في مناسبات عدة في كتابه المقتبس بقوله

---

(1) De Jumiège (G.), Histoire des Normands, in collection des mémoires relatives à l'histoire des mémoires, trad. Guizot, t.29 ,Paris, 1826, p.11 .

Durard (F.), les Vikings, éd. PUF, Paris,1994 , p.5 .

(2) أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص310 . أطلق المؤرخون العرب اسم الروس على هذا الشعب بسبب طقوسهم ومذهبهم الذي يشبه الديانات القديمة في بلاد الفرس .

(3) ابن الأثير , المصدر السابق , ج5 , ص 272 .

المجوس الأردمانيون [1] والتي تعني أتباع الزرادشتية عبدة النار, وتطابقت هذه الصورة على النورمان عند غزواتهم ومنها كانت على الأندلس ,حيث كانوا يكثرون إشعال النار فظن المسلمون أنهم يعبدون النار كالزرادشتية [2].

ومهما يكن فتعدد المصطلحات والألفاظ لا يؤدي بالضرورة إلى اختلاف المدلول فالمقصود هنا واحد , وهو السكان الشماليين الذين يقطنون شبه الجزيرة الإسكندنافية في الطرف الجغرافي الشمالي الغربي من القارة الأوربية , وهو الموطن الأصلي لهذا الشعب ولا تختلف عادات ونظم الفايكينج عن غيرهم من العناصر البربرية الجرمانية لهذا يرجح أن أصل هذا الشعب جرماني أو التيتوني (سكان الخلجان) .

و أما كلمة النورمان فهي تنقسم إلى قسمين " Nord " و" Manni " أو " North " و " Manni " , التي تعني رجال الشمال نسبة إلى مواطنهم الأصلية التيوفدوا منها وهي شبه جزيرة اسكندناوة وحوض بحر البلطيق و وردت في المعاجمالإسبانية (Vikings) بمعنى المحاربين [3].

وأما كلمة الفيكينج فقد أصبحت تتداول منذ القرن التاسع والعاشر الميلاديين , من خلال تلك الغزوات البشرية الكبرى التي عرفتها أوربا طيلة هذين القرنين , ولفظ الفيكينج تعني سكان الخلجان والفيوردات , وهي مشتقة من الكلمة النرويجية (Vik)التي تني ساكن الخليج , ثم أطلقت الكلمة على سكان شبه الجزيرة و الخلجان , و هي من الميزات التي عرفت بها شواطئ

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) ابن حيان , المقتبس في أخبار بلد الأندلس , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقافة بيروت ,ج7 , 1965 ص249 . ولفظ الأردمانيين عند بن سعيد كذلك في كتابه المغرب في حلي المغرب .ا بن سعيد , المغرب في حلي المغرب ج 1 , ص 49 .

(2) ابن حيان , المصدر نفسه , ص251 ,(تعليق المحقق في الهامش) , وكانوا يستعملون النار لإحراق جثث الموتى من زعمائهم في سفنهم . و الزرادشتية تعني أصحاب زردشت بن بورشب أصله من أذربيجان والذين يعتقدون أن العالم منقسم إلى قسمين : مينة , كيتي وتعني الروحاني والجسماني , النار والظلمة , الخير والشر, و المجوس يعظمون الأنوار والنيران والمياه لهذا فهم يقومون ببناء بيوتاً لها والتي وجدت آثارها في إيران , الهند والصين . ابن حزم , الفصل في الملل والأهواء والنحل , م 1 , دار الفكر , 1980, ص 34. الشهرستاني , المصدر السابق ,ص 192 وما بعدها.

(3) وكلمة النورمان تحريف للكلمة(Northmen)الإنجليزية أو(Normandos)الإسبانية , وها يتفقان في نفس المعنى أي سكان الشمال .العبادي أحمد مختار,المرجع السابق , ص ص 348-349.

الجهات الشمالية الغربية الأوربية وعلى سكان شبه جزيرة الدانمرك [1] .

وعادات النورمان ونظمهم الحضارية وطبائعهم لا تختلف كثيراً عن الشعوب البربرية الجرمانية إلا في طبيعة الموقع الجبلي وكثرة المستنقعات , وعدم وجود مميز طبيعي إيجابي إلا السهول الساحلية الضيقة [2], ربما هذا السبب الطبيعي كان من ضمن الأسباب التي دفعت بالنورمان إلى البحث عن أراضي أخرى واسعة وأكثر خصوبة للاستيطان فيها , وممارسة نشاطاتهم اليومية .

وبما أنهم استقروا في السواحل ولازموا البحر فقد برعوا في صناعة السفن المكشوفة التي تتصف بطولها وقلة عرضها وتسير بالمجداف أو الشراع , وقاموا برحلات بحرية جابوا بها شواطئ أوربا من بحر البلطيق إلى البحر الأبيض المتوسط , وكذا أتقنوا في فن الملاحة على مياه المحيط الأطلسي , وأصبحوا في هذا العهد أعظم الشعوب البحرية الأوربية , ثم اتخذوا القرصنة البحرية عوض و بدل الغارات البرية التي تميزت بها الشعوب الجرمانية الأخرى كما عرف عن النورمان مهارتهم في القتال وقوة تسلحهم [3] .

2 . دوافع غارات النورمان :

ينقسم الشعب النورماني إلى ثلاثة مجموعات بشرية كبرى, فهناك السويديون , النرويجيون والدانمركيون أو ما يعرف بالدانيين [4] , وهذا التقسيم لا يختص بفوارق عرقية , أو ما إلى ذلك وإنما يقصد بذلك اختلاف الموقع الجغرافي فقط ,هذا الأخير سيكون له الدور الرئيسي في توجيه نشاطات هذه الشعوب .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , أوربا في العصورالوسطى , (التاريخ السياسي) , المكتبة الأنجلومصرية ,ط10, القاهرة 1986,ج1, ص218 . و في أصل هذا الشعب يقول ذات المؤلف أنهم برابرة خالصين محافظين على أوضاعهم البدائية لكل ما يتعلق بنظم الحكم والعادات الاجتماعية والديانة , وكانوا في عزلة عن العالم الخارجي .

(2) نفسه .

(3) وقد بلغت القبائل الأسكندنافية خصوصاً منها النرويج والدانمرك شأناً عظيماً في فن الملاحة , واستطاعت في القرن 1-2هـ/7-8 م بناء السفن على شكل قوالب متوسطة الحجم تسع الواحدة منها من 40 إلى 100 شخص زيادة على إكتسابهم الجرأة والإقدام وحب المغامرة و التقدم الفني .
أماري ملكة , الجغرافية الإسلامية , منشورات معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية , جامعة فرانكفورت , 1994 م 154 , ص 352 .

(4) ابن حيان , المقتبس في أخباربلد الأندلس , ج7 , تحقيق عبد الرحمن علي حجي , ص 250 .

وبتعبير آخر فقد توزعت جماعات النورمان بين الأجزاء الغربية والشرقية من أوربا وشـبه جزيرة اسكندناوة , إذ أن هـذا العصر لم يعرف وحدات سياسية تحمل اسـم النـرويج أو السويد

و ما إلى ذلك كما هو معروف حالياً[1] , وإنما هذا التقسيم سيتضح فيما بعد من خلال اختلاف غزوات تلك الجماعات وافتراقهم إلى نواحـي مختلفـة وكانت للجغرافيا دورهـا في توجيـه وتوزيـع تلك الغزوات :

- فالعنصر السويدي الذي يوجد في شرق اسكندناوة توجه نحو شرق أوربا و عبر بحر البلطيق

وهذا من أجل الوصول إلى سهول شرق أوربا والبحر الأسود [2] .

- أما العنصر النرويجي فقد اتجه غرباً نحو إنكلترا , ايرلندا والجزر المجاورة لهما .

- أما الدانمركيون فزيادة على غاراتهم لإنكلترا وايرلندا , فقد هددوا شواطئ الدولة الكارولنجية في فرنسا و ألمانيا والأندلس [3] .

تشير المصادر العربية إلى أن النورمان قبل اتخاذهم عمليات السلب والنـهب و القرصـنة البحرية كانوا يقومون بدور الوسيط التجاري بين الإمبراطورية البيزنطية والغرب المسيحي مـن جهة , وبين المسيحيين والمسلمين من جهة أخرى [4] , وكانت لهم علاقات تجارية عريقـة مـع جيرانهم الفريزيين والسكسون قبل شن الغـارات على الإفرنج [5] لكنهم ما لبثوا أن تحولوا إلى عصـابات بحرية تغزوا شواطئ بحر الشمال الأوربي والبحر المتوسط . فما هي الدوافـع التي أدت إلى هذا التحول المفاجئ ؟

في الواقع ربما اجتمعت الـعديد من العوامـل التي كانت السبب في ظهور تلك الموجات البشرية الغازية , ويمكن إجمال أهم هذه الدوافع فيما يلي :

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 177 .

(2) بعد غزوات السويديين على روسيا , أطلق سكان شمال روسيا على العنصر الوافد السويدي لقب الأجنبي أو الشخص الطالب للحماية . عن انتشار الاسكندناوة في بلاد الروس : أبوعمران سامية , المرجع السابق , ص272 .
Musset Lucien , Les peuples scandinaves au moyen àge ,éd. PUF,Paris,1951 P. 53 .

(3) العريني الباز , تاريخ أوربا العصور الوسطى , دار النهضة العربية ,بيروت ,(د,ت),ص351.

(4) ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص60 , الهامش رقم 01 .

(5) العريني الباز , المرجع السابق , ص 352.

أ – الطبيعية :

تتمتع الأراضي الأسكندنافية بموقع إستراتيجي ممتاز في شمال أوربا يتميز بكثرة الخلجـان والإطلال على بحر البلطيق , مما يتيح الفرصة في ازدهار حركة بناء الموانئ والسفن إلا أنه تكثر فيه الجبال و المستنقعات , وقلة الأراضي الخصبة و السهول الواسعـة , إلا تلك السهول الساحلية الضيقة [1] , لهذا لجأ النورمان إلى البحث عن أراضي أكثر ملائمة للنشـاط الزراعـي , لسـد حاجات السكان الضرورية .

ب– السياسية:

1) – فشل القوات الفريزية في التوسع , وتحطمها على أيدي الإفرنج لما قام به شارل مارتل سنة 116هـ / 734 م , ثم شارلمان سنة 172هـ / 788 م , و كان الفريزيـن إحدى أكبر القوى التي كانت تواجه التوسع النورماني جنوبا [2] .

2) – وأما الشق العسكري فإنه كان تحصيل حاصل الدافع الأول (الطبيعي) , ذلك أن الطبيعـة الجغرافية المعروفة بكثرة الخلجان ساعدت على قيام حركة الموانئ , وبالتالي ظهور صناعة بناء السفن الحربية التي كان يتخذها النورمان في غاراتم , لهذا برعوا في بناء السفن المكشوفـة والتي عرفت بطولها وقلة عرضها , تلك السفن التي جالت بحر البلطيق والمحيط الأطلسي شمالاً والبحر المتوسط جنوباً [3] .

جـ– الاقتصادية :

رأى النورمان أن عمليات السلب والنهب و الغزو أسهل و أكثر ملائمـة لطباعهم مـن القيام بدور الوسيط التجاري [4] هذا من جهة , و من جهة أخرى فإن احـتلال الإفـرنج و غزوهم لمدينة فريزيا وسكسونيا ترتب عليه شل النشاط التجاري للنورمان باعتبار أن هاتين المنطقتين

----

(1) العريني الباز , المرجع نفسه , ص 359. عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق, ص 176.

(2) أماري ملكة , المرجع السابق, ص174 .عاشور سعيد عبدالفتاح , المرجع السابق, ص 175.

(3) Jeannin Pierre, Histoire des pays scandinaves (Que sais –je?), éd.PUF , Paris 1956 ,P. 12 .

(4) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 60 , الهامش 01 .

من الـمنافذ الاقـتصادية الحسـاسة للـنورمان , و أدى احتـلال المنطقتيـن إلى تدهـور الاقتـصاد النورمـاني مـما أدت بم الـحاجة المـلحة بضـرورة وحتـمية الحصول على الطعام والغذاء والبحث عن مصادر موارد العيش [1].

د – الاجتـــماعـية:

لقد أدى تزايـد عدد السكان وتكـاثرهـم بالنورمـان إلى ضـرورة الـتخلص من هذا الفائض بتشجـيع الـهجرة وحـركة الاسـتيطان خارج بلدانـهم , وهـذا ما حـدث فعلاً لما طالبـوا سـنة299هـ/ 911 م شـارل الـثالث المعروف بالبسيط – ملك الإفرنج – التنازل لهـم على المـنطقة التـي لا تزال تحمل اسمـهم حتـى الآن (نورمانـدي – Normandie) ليتيح لهم الاستقرار فيها [2] .

والجدير بالذكر أنه لا توجد أدلة تاريخية حاسمة تثبت أن ظاهرة التزايد السكاني كانت سبباً أساسياً في هجرة النورمان وغزواتم [3] .

3- غزوات النورمان على أوربا :

اشتهـرت الشعـوب الاسكـندنافية فـي هـذه الفتـرة بكثـرة وشـدة غزواتـهم البحـرية [3],وتـجدر الإشارة أن غـارات النورمـان لـم تكن متمـركزة فـي مجـموعة واحـدة أو تابعـة لقـيادة واحدة , بل كانت متفرقـة في مجـموعات عـدة , وفـي أماكن مخـتلفـة , لهذا كثيراً ما كانت غاراتم في وقت واحد , وفي أماكن متفرقة [4] , ومن أهم هذه الغزوات ما يلي :

– – – – – – – – – – – – – – – – – – – –

(1) أماري ملكة , المرجع السابق , ص 174 .
(2) ابن القوطية , المصدر السابق , ص60 .
Balard (M),Des Barbares à La Renaissance , Paris , 1981 ,p.72 .
(3) ومن عادة سكان اسكندناوة طرد الشبان البالغين من البلد من أجل البحث عن مستقبله نظراً للفقر والحاجة . تومي رشيد العلاقات الخارجـية لدولة النورمان في جنوب ايطاليا وصقلية مابين 1011-1154 م " رسالة ماجستير" جامعة الجزائر الموسم الجامعي 1987 – 1988 , ص4 .
(3) حاطوم نورالدين , تاريخ العصر الوسيط في أوربا , دار الفكر , دمشق,1982, ج1, ص 388 .
(4) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص 349 .

3-1) غزوات ا لنورمان على ا لدولة الكارولنجية :

غـزا العنصر الدانـي (الدانمـركي) هولنـدا وبعض سواحل انجلترا الشـرقية وكـذا سواحل وأراضـي الدولـة الكارولنجية , ولتميـز هـذا العنصر عن غيـره بقـوة التنظـيم ارضـخ هـؤلاء لطـلب عـقد الصلح بين سنتي 189-194هـ ـ /804-809 م , و في عهد لـويس الـتقـ ـي(Louis Le Pieux) [199- 226هـ ـ /814- 840 م] استـغل النورمـان الخـلافات الداخلـية التـي نـتجت عن تقسـيم الإمبراطوريـ ـة إذ سيطـروا على أجـزاء من السـواحل الغربـية (فريـزيا) سنـة 220-221 هـ /835 م ورغم محـاولات لويـس التـقي مقـاومة الـغزو النـورماني إلا أنـه اعتـرف لهـم في الأخـير بالمـنطقة المحـيطة بـدورشتـد (Durstede)[1] سـنة 225هـ ـ/839 م[2], واستـغل النـورمان الأنـهار الغـربية مثـل السـين (Seine) و اللـ ـوار(Loire) والـجارون(Garonne) , وفي سـنة 229هـ/843 م استقـ ـر النورمـ ـان لأول مـرة خـارج بـلادهم و هذا في فصل الشـتاء عند المناطق الحصينة والجزر الواقعة عند مصب نر اللوار [3].

وبوفاة لويس التـقي ظهر النـزاع بيـن أبـناء ه من أجل تقسيـم الأمـبراطوريـة فلجأ بعضـهم إلى عقد التحـالف مـع النـورمـان ضـد البـعض الأخـر ممـا ساهم في تقوية الطـرف النـورمـان وتفتيت قواهـم , وكـان من نتـائج ذلـك أن أحد زعمـاء النورمان [4] استطـاع بنـاء حصن فـي منـطقة السيـ ـن بـالقرب مـن مدينـة نانـت (Nantes) وهـذا الظـرف يـتزامن مع تديـد النورمـان الدانـمركيين لمدينة أشبـونة و قـادس الأندلسيتـين في سنـة 229هـ/ 843 م .

---

(1) أكبر موانـئ فريـزيـا .

(2) حاطوم نور الدين , المرجع السابق , ص 388.

Halphen (L.) ,Les barbares Des grandes invaisions ou conquétes turques Du XI Siecle paris ,1936 ,pp. 291-292 .

(3) ومن عادة النورمان في مثل هذه الغزوات مغادرة بلادهم صيفاً , ويعودون إليها خريفاً . العريني الباز , المرجع السابـق ص 362 .

(4) يدعى بجورن(Bjorn) . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 180 .

وفي السنة الموالية (231هـ /845 م) اجتاز النورمان نـهر السـين في 12 سـفينة وحاصروا مدينة باريس (Paris),ووصل تديد هؤلاء الغزاة مدينتي تولوز وبوردو كبريـات الجنوب التي نبوهما سنة 233هـ/847 , ولم ينسحب من باريس إلا بعدما دفع لهم مبالغ مالية معتبرة [1].

وبمجيء الملك شارل البسيـط(Charles le Simple) [280-310هـ/893-922 م] عاهـل الـمملكة الغـربية للـدولة الكارولنجيـة قـام بعـقد اتفاقـية مع زعيم الدانييـن [2] سنـة 299هـ/911 م , تـقرر بموجـبها تنـازل المـلك شارل عن المنـطقة الساحلـية التـي احتـلها الزعيم النـورماني " رولـوا "التـي تقـع في الجزء الغربي من البلاد الكارولنـجية بيـن نـهر السـوم شمـالاً وإقـليم بريـتانـي جنـوباً و هـي المنطقة التي نسبـت إلى الشماليـن فـعرفت منـذ ذلـك الـوقت بدوقـية نـورمنديا , واعترف الملك

شـارل بـرولوا دوقـاً [3] على هذه المنطـقة وزوجـه ابنتـه و اشترط عليه اعتناق المسيحية وتقديم ولاءه وتحالفه للملك شارل [4].

2-3) غـزوات النـورمـان على إنـكلترا :

غزا النورمـان إنكلـترا لأول مـرة سنـة 170 هـ/ 786م أو180هـ/796م على ساحلها الشمـالي الشرقي و الساحـل الجنوب الغربـي [5] , ثم تـوالت الـغارات النورمانية في سنتـي 177هـ /793 م , 178هـ/794 م , وبفضل هذه الغـارات الأخيـرة تم ضم الأجزاء الشماليـة من انكـلترا في سنتـي 220-221 هـ/835 م .

---

(1) العريني الباز , المرجع السابق , ص 362 . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص185.

(2) يدعى رولوا (Rollo) أو هرولف (Harolf) .العريني الباز , المرجع السابق,ص363 .

(3) الدوق هو الحاكم , أطلق هذا المصطلح أول مرة على حاكم البندقية إحدى أكبر حواضر إيطاليا البحرية , التي كان لها علاقات تجارية مع بيزنطا ومع الشرق الأقصى في العصور الوسطى. نسيم جوزيف , الـدولة والأمـبراطورية في الـعصور الوسطى , دار النهضة العربية , ط3 , بيروت ,1981 , ص 156 .

(4) عاشورسعيد عبد الفتاح ,المرجع نفسه,ص 187 . المدني أحمد توفيق , المرجع نفسه ,ص 28 .

(5) أثناء حكم بيوهتريك (Beortric)ملك وسكس (Wessex)جنوب إنكلترا(786-802) .
العريني الباز , المرجع السابق, ص 355. يرى الدكتور حاطوم أن أول غارة للنرويجيين على انكلترا كانت سنة 171هـ/787م واستمروا في غزواتم إلى سنة 220-221هـ/835م . حاطوم نورالدين , المرجع السابق , ص 388 .

وقد شملت الغارات جميع جهات المملكة , وأطلق الإنجليز إسم الـدانيين (Danes) على تلـك الجماعات التي احتلت الجهـات الجنوبية والغربـية ثم الجهة الشرقيـة , واستغـل النـورمان المسالك المائية مثل نـر التميـز سنـة237هـ/ 851 م لاحتـلال مدينتـي كانتـربـري (Canterbury) ولندن(London),وقد دفـعتهم الظـروف إلى قضاء فصـل الشتاء في إنكلـترا لأول مـرة سنة 237هـ/851م عنـد موضـع يعـرف بثـانت (Thanet) وهـي أول محاولة استـقرار أثـناء حركاتـهم التوسعـية , ومن هنـا انتقـلت استراتيجياتـهم الحربيـة من الهـجوم الخاطـف والعـودة السريعـة إلى مرحلـة محاولة الاستقـرار, و استطاع النورمان اكتسـاح جـميع المقاطعات الإنجليزية في الفتـرة المـمتدة بيـن 252هـ/866م و257هـ /870م [1] , ومثال ذلك اقتحامـهم مدينة انجليا الشرقية (Est Anglia) [2] .

ولما تولى المـلك ألفريد العظيم (Alfred Le grand)[3] عـرش مـملكة وسكـس سنة 258 هـ/ 871م عزم على مقاومـة الدانيـين حيث انتصـر عليهـم في عـدة معـارك أهمـها المـعركة التي حـدثت في سنة 265هـ/878 م , و انتهت بمعاهدة ودمور (Wedmore) التي نصت على وجوب اعتناق قائد النورمان " يوثـرن"(Juthron) وقواده المسـيحية وخروجهـم من وسكس وتسليم الرهائن , بالمقابل يضمن لهم ألفريـد الاستقـرار في أجـزاء واسـعة من شـمال إنكلترا [4] نقضها النورمان سنة 271هـ/884 م ثم جددت بمعـاهدة أخرى سنة 272هـ/ 885 م التي بفضلـها وضـعت الحـدود الفاصلـة بيـن الجبهتـين حيث قسـمت الأراضي الإنجلـيزية برسم خـط حـدودي من مديـنة لنـدن إلى مدينة شيستر (Chester) على الساحل الغربي من إنكلتـرا .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 189 .
(2) العريني الباز , المرجع السابق , ص360 Balard (A) , op-cit. , p296 .
(3) حكم بين : 258-(286-287)هـ/871-899م .
(4) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 190 . Halphen (L) ,op-cit ,p 298 .

وبموجبه حقـق النورمان أهدافـاً جغـرافية جديدة وهذا بضم الأراضـي الواقـعة شمـالاً , والتي عـرفت فـيما بـعد باسم دان لو (Danelaw) بمعنى المناطـق الخاضعة لقانـون الدانيين , والتـي تضـم الجزء الكبـير من أراضي الإنجليز مثل نورثـمبـريا وايسـت , انجـليا مـاعدا لنـدن . وهذا مقابـل أن يعلن النورمان ولاءهم لألفرد , لكن خلفاء ألفرد من الأحفاد حرصوا على إعادة الممتلكات الإنجليزية حيث استعادوها , وتوحدت مملكة الإنجليز في عهد الملك ادجار[Edgar](348-365هـ/959 -975م)[1] .

لم يستسلـم النورمان إذ حاولوا التطلع من أجل الـثأر مجدداً من خـلال تنظيـم أنفسـهم واستطـاع ملـكهـم إدوارد ((Edouard) المسمـى بالمعـترف الاستيـلاء علـى عـرش إنكلتـرا سنة407هـ/1016م إلى غاية 427هـ/1035م [2] و هـذا بالاستنجاد برتشاد (Richard) [386-417هـ/996-1026م] دوق نورمـنديا , وخضـعت انـجلترا النرويـج والدانـمرك لحـكم النورمـان , وبـمجئ دوق نورمانـديا الجـديـد ولـيـام (Guillaume) على رأس حمـلة عسكـرية إلـى الشاطـئ الجنوبـي لانكلترا للمطالبة بالعرش حيث دخل مع الإنجليز في معركة انتصر فيـها النورمـان وكـان ذلـك سنة 459هـ /1066م .

وفي الأخـير خضعـت نورمـانديا وإنكلـترا لحكم وسلطـان وليـيام الذي سمي في الأدبيات التاريخية : **وليام الفاتـح**(Guillaume Le Conquérant)[3] .

3-3) غـزو ات النورمان على ايرلنـدا :

بدأت غـزوات النورمان على ايرلنـدا في أواخـر الـقرن الثامن المـيلادي أوائـل القرن التاسـع وكانت مدن ايرلنـدا مكشـوفة بـدون أسـوار حمـاية [4] .

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) العريني الباز , المرجع السابق , ص 361 .

(2) العريني الباز ,المرجع السابق , ص 361 .عاشور سعيد عبد الفتاح,المرجع السابق,ص 191 .
Musset (Lucien), Les invasions , Les vagues germaniques, Paris,1965 ,p. 136.

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 192. Musset,op-cit,p.139.

(4) عاشور سعيد عبد الفتاح , نفسه.

ومن أبرز الغارات التي شهدتـها هذه الجزيرة تلـك التـي كانت على جزيرة سكـاي (Skye) سنة 179هـ /795 م ,ثم جزيرة مـان(Man) الواقـعة بيـن ايـرلندا وانجلترا سنة 182هـ/798م [1] .

وحاول النورمان في هـذه الظروف الاستقرار حول الخلجان ومصبات الأنـهار كمصب نـهر دبـلن (Dublin) مثـلاً [2] .

وفي سنة 196هـ/811م هاجموا منسـتر (Munster)[3] وشـن النورمـان غـارات على أكبـر جـزء من الجزيـرة وركـزوا عـلى الشـاطئ الغربـي لاسكتلنـدا لكـن أكبـر غـزوة كـانت في سنة 229هـ /843 م مـن خـلال جهـود الشخصـية النورمـانية وقوتا التي فرضتـها على الشمـال الإيـرلندي وهو الزعـيم النورماني النرويجـي (Thorogeste) أو (Turges) [4] , كمـا شـن النورمـان غـارات سـنة 235هـ/849م ووصـفت هذه الغـزوات كلـها بالأكثـر عنفـاً ممـا أدى إلى حـدوث ردود أفـعال تمثلت فـي تخريب المراكـز النرويجية بالساحل الشرقـي لإيرلنـدا , وانتهـى الصـراع النرويجي الايرلندي بعقد الصلـح فـي سنـة 239هـ /853م , لـكن هذه المـعاهـدة لم يكتب لها النجاح حيث نقضـها الايرلنـديـون من خلال القـيام بضربـات وهجـمات على الشماليـن التي حلت بـهم الهزيـمة سنـة 370هـ/ 980م فـي منطـقة تـارا (Tara) , و في سنة 405 هـ

/ 1014م بمنـطقة كلونتارف (Clontarf) [5] انتهـت بزيـمة النرويجيـين هزائم بالغـة زيـادة عـلى دفـع غرامة باهضـة [6] .

----

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 192 .

(2) يصب على الساحل الشرقي للجزيرة .

Musset (L.) ,op-cit. , pp 122-123 .Halphen (L) , op-cit. ,p .291 .

(3) تقع جنوب غرب الجزيرة .

(4) Musset (L.) ,op-cit. , p 122.

(5) قرب مصب نر دبلن .

(6) Halphen (L.) , op - cit , p .308.

لكن النورمان استطاعوا فرض سيطرتم على ايرلندا و استـقروا فيـها و لاسيما فـي الـمدن الكبـرى , وأرغـم الايرلنديون لـلأمر الواقـع و هذا بالتعايش مع الجـنس الوافـد [1] .

وشيـدوا في هـذه الجزيرة الأخيـرة الكنـائس و مـن أمثلتـها أسقـفية جاردار (Gardar) و بـحثاً عن الغنـائم الوفيـرة جعـل النورمان ايرلنـدا مـحطة خـلفية لـلإغارة صيفاً على الأجـزاء القريبـة من أوربـا والـعودة إليـها خريفاً ولهـذا اتخـذوا معسكراً حصيناً لهم في جزيـرة ايرلنـدا للإغارة على الجـهات الـاورة , كمـا جعلـوها قـاعدة بحـرية للإبـحار إلى جـزر المـحيط الأطلـسي شـمالاً فقـد اكتشـفوا سـنة247هــ /861 م جزيـرة ايسـلاندا (Islande) , وجزيـرة جريـنلند (Groenland) غـرباً فـي سنـة 375هـ/985 م في سـنة 520هـ /1126م , وفـي أواخـر القـرن الثـالث الهجـري / التاسـع الميلادي اسـتولوا علـى اسكتـلندا ,حتى أنـهم وصلـوا الشواطـئ الشمـالية لأمريكا سنة 391هـ /1000 م [2] .

3 -4) غـزوا ت النورمان على روسيـا :

اختلـف العنصر السويـدي عن النرويـجي والـداني في تحديـد وجهـته فلما كان أولئك يشنون حملاتـهم الغـازية علـى أجزاء أوربـا الغـربية والـجنوبية أختار السويديون الوجهة الشرقيـة , ولـم تتـصف عمليـاتم نلـك بالنـهب بـل في بعض المرات شمـلت العمليات التجـارية مستغليـن بـذلك النشاط التـجاري من أجـل الوصـول إلـى أعمـاق أوربـا الشرقية [3] , حيث اجتاز السويـديون خلال الـقرن الثالث الهجـري / التاسع الميلادي بحر البلطيق ووصلوا عمق روسيا و البحر الأسود من خـلال المـرور عبـر سهول

----

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه, ص 196 .

(2) أماري ملكة , الجغرافية الإسلامية , ص 174 . العريني الباز , المرجع السابق, ص ص 361-362 . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق, ص 196 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص 352 . المدني أحمد توفيق , المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا , ص27 . Musset (L.) , Les peuples scandinaves , p. 67 .

أوربا الشرقـية , و أطلـق عليهـم الصقالبـة [1] إسـم روس [2] بمـعنى الأحمـر .

على أن هناك من المـؤرخين كالدكتور سعيد عمران يرى أن الروس(Rus) هي مرادف لكلـمة البحارة , و أطلق السـلاف هذا المصـطلح على الوافـد الاسكنـدنافي السويدي[3] وهو مشتـق من لفـظ روتسـ ـي (Rodshi)[4] الـ ـذي أطلا ـقه الفنلنـديون علـى السويـديين ومن هـنا يبدأ تـاريخ الوجود السويـدي في روسيـا [5] , الـ ـذي سـيطر فـي الـقرن الثالـث / التاسع الميـلادي على الـطرق التجارية التي تربـط بحـر البلطيـق والبـحر الأسود .

وهـذا ما مكنهـم من تـأسيس دولـة في شرق أوربا و تشييد الـعديد من المـدن عـلى شكل ولايات إقطاعـية , بحـيث تتمتـع كـل مدينة بـحكومة ومجالس مـ ـحلية وجيـشاً صغيراً لحماية تجارتـها , و على رأس كل جيـش قـائداً لـه الحـق في جـ ـمع الضرائب و كذا التمتع ببعض الصلاحـيات الإداريـة والقـضائية [6] , ومن أهـ ـم هـذه الـمدن : نوفجورد (Novgorod) سـمولنسك (Smolensk) , ومـدينة كيـ ـيف (Kiev), وقـد لعـبت تلك الـ ـمدن دوراً أساسيـ ـاً فـ ـي حمـ ـاية التـ ـجارة الـرابطـة

----

(1) فـرع من فروع الشعوب الهند وأوربـية, يرجـع أصلهـم إلى مـادي بن يـافث بن نـوح عليه السلام كـان هذا الفرع يقيم في غرب روسيا الحالية وهم أقسام , فهناك سلاف الغرب وهم سكان بولندا وألمانيا وسلوفاكيا , أما سلاف الجنوب فهم الذين استـوطنوا جنـوب ووسط أوربا إلى غاية شواطئ الأدرياتيك الإيطالية ومنهم البلغار والصرب , أما سلاف الشرق فهم الروس المقصودين في هذا الموضوع . المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , تنقيح وتصحيح : شارل بلا , منشورات الجامعة اللبنانية , بيروت , 1966 , (د,ت), ص 142 .

واقترن لفظ الصقالبة أو السلاف بالعبيد لأنه وقع بعضهم في يد الكارولنجيين والأندلسيين وهم في العموم من أمم مختلفة . أمين أحمد , ظهر الإسلام , مكتبة النهضة المصرية ,ط3, القاهرة , 1966 ,ج3 ,ص 303 .عبد المنعم ماجد , العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى , مكتبة الجامعة العربية , 1966 , بيروت , ص 15 .

(2) فرع من الصقالبة , شغلوا في القرن السادس الميلادي أجزاء من سواحل البحر الأسود جنوباً إلى خليج فنلندا شمالاً . ابن خرداذبة , المسالك والممالك,قدمه:محمد مخزوم , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1988 , ص 132 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 197 .

(4) بـمعنى أصحاب المراكب . أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص ص 272 -274 .

(5) العريني الباز , المرجع السابق , ص 357 .

(6) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 198 . اشتهر هؤلاء الأمراء وأتباعـهم عند الروس باسـم الورنك (Varangians) واختلف المؤرخون في تحديد مفهومها , ويعتقد أنا اشتقت من الكلمة الروسية (Vargag) التي تعني

التاجر القليل الأهمية أو (War) بمعنى السلعة أو مشتقة من كلمة(Varar)التي تعني العهد أو الضمان .

بينـهما, وحمايـة أصحابـها لهـذا كانت تلك الحـواضر بمثابـة مراكـز عـبور و قـلاع محـصنة للـحراسة من أي خطر محتمل لروسيا [1]

وأصـبح في سنة 225هـ/839 م لأمراء تلـك الـمدن سفراء لـدى القسطنطينية عاصمة البيزنطـين , وبلـغت قوتـهم أنـهم هـددوا الدولـة البـيزنطية سنة 251 هـ/865م مـن خـلال اجتـيازهم نـهر الدنيبر ثـم البحـر الأسـود إلـى غايـة بـحيرة مـرمرة التي تشرف علـى القسطنـطينية التـي كـادوا أن يصلـوها لولا تحـطم معـظم سفنـهم بسبب عاصفة [2] .

واستـولى القائـد الروسـي روريـك (Rurik) [3] عـلى مـدينـة كييف , والتي بدأت في بسط سيطرتـها على الإمـارات والمـقاطعـات المـجاورة لها , وأصبحت المناطق المعروفة باسم روسـيا تحـت تبعيـة سلطة إمارة كييف التي اتسـعت أسواقـهـا بضـم سهـول أوربـا الشرقيـة وبلغ عدد أسواقها ثمان أسـواق [4] واستطاعت أن تربط علاقـات تجارية مع البولنديين , البيزنطيـين والمسلـمين[5], و بذا أصبح للنورمان دوقيـة كييـف في شرق أوربا ودوقية نورمنديا في غربا .

3 –5) دولة النورمان في صقلية وجنوب ايطاليا 450-643هـ/1058-1245م:

لم يمض قـرن على نشوء دوقـية نورمـنديا حتـى أصبـح مـؤسسوها الـنورمـان في نـظـر الأوربيـيـن حمـاة المسيحيـة , إذ شـن هـؤلاء حـملة لـلإقامـة في جنوب ايطـاليـا وصقـلية , وطـردوا المـسلمين منها , حيـث اجتـاز أحـد مـلوك النورمان

---

(1) حاطوم نورالدين , المرجع السابق , ص 389. Halphen (L.) , op -cit , p .306 .

(2) حاطوم نوالدين , نفسه . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 199 . المدني أحمد توفـيق , المرجع السابق ص 27 .

(3) لم تحدد المصادر هويته نظراً لما يحيط به من غموض . كربال زكية , التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد (رسالة ماجستير) , الموسم الجامعي 2001 -2002م , ص 19 .

(4) في عهد فلاديمير الأول أو العظيم (ت 406 هـ/1015 م) .

(5) عاشورسعيد عبد الفتاح,المرجع السابق ,ص: 198 . العريني الباز , المرجع السابق , ص358 .

الذي يدعى رجار(Rodgar) مضيق مسينا وكانت وجهته في ذلك جزيرة صقلية وواجه المسلمين في حرب طالت ثلاثين سنة انتهت سنة 490هـ/1096 م بتحطيم آخر معقل إسلامي حربي في جنوب ايطاليا , وقد كان حينئذ الأمير روبير [1] قد بسط سيطرته على شمال ايطاليا حتى مدينة نابولي [2].

وقاما البابا نقولا الثاني والنورمان بعقد معاهدة سنة 451هـ/1059م اقتطعت البابوية بمقتضاها دوقية أبوليا إلى روبرت جيسكارد (Robert Giscard) الذي عين أخاه رجار نائباً للبابوية بجزيرة صقلية نظير طردهم للمسلمين من جزيرة صقلية [3] , و استطاع النورمان الإحاطة بأوربا شبه تامة بداية من القرن الثالث الهجري / النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي فبعد أن وصل نورمان السويد إلى القسطنطينية شرقاً , استطاع نورمان الغرب الوصول إلى شواطئ ايطاليا في الضفة الأخرى المقابلة لحوض البحر المتوسط [4].

وبتولي الملك روجار الثاني الملقب بالحكيم السلطة سنة 495 هـ / 1101 م والذي أخذ على عاتقه تقليد الصبغة الإسلامية في أعماله وحكمه , عاشت جزيرة صقلية أوج عصرها الذهبي ونال من البابا ما لا يقل عن 1130 لقب ملك الصقليتين [5] , وعرف عن هذه المملكة حضارة ومدنية قل نظيرها في غرب أوربا على الأقل تميزت بروح التسامح وتنوعت فيها العناصر الحضارية في قالب من الروعة [6].

---

(1) شقيق الملك روجار .
(2) المدني أحمد توفيق , المرجع السابق , ص29 .
(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص 364 .
(4) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 201 .يذكر أن نورمان جنوب ايطاليا وجزيرة صقلية قدموا من دوقية نورمنديا بشمال غرب فرنسا , وهم فرساناً مرتزقة كونوا جماعات محاربة في جنوب إيطاليا تميزوا بالتنظيم العسكري المحكم . الطيبي أمين توفيق , دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية , دار إقرأ ,ط1 , طرابلس الغرب , 1990, ص 19 .
(5) مملكة الصقليتين : تشمل هذه المملكة جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا إلى شمال نابولي و بمجهودات الملك رجار الثاني أصبح لهذه المملكة دور هام في النهضة الأوربية الحديثة وقد ظهرت هذه المملكة سنة 526هـ/ 1131 م .في عهد روجار الأول وانقسمت في الأخير إلى مملكتين سنة 681هـ/ 1282 م : مملكة نابولي ومملكة صقلية . التونسي خير الدين , أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك , تحقيق : المنصف الشنوفي , بيت الحكمة ,ط2, تونس , 2000, م 2 , ص 570.
(6) العريني الباز , المرجع السابق , ص 364 .هونكة زيغريد , شمس العرب تسطع على الغرب , ترجمة : فاروق بيضون وآخرون , دار صادر ودار الآفاق الجديدة , ط9 , بيروت ,2000 , ص 413 .

4 - حضارة النورمان :

1 – الميدان السياسي والاجتماعي :

لم يكن النورمان مجرد برابرة غزاة بل عرفوا التحضر من خلال المحافظة على بعض الموروثات التي بقيت منذ عهد أجدادهم , كما أنهم تفوقوا على جيرانهم الأوربيين في ميادين عدة كان أهمها أساليب الحرب و أدواتها و التجارة

و التنظيم الاجتماعي كما أثرت المسيحية التي انتشرت بينهم في طباعهم التي كانت تتميز بالخشونة [1] .

وفي مجال نظم الإدارة و الحكم , فلم تكن للنورمان وحدة سياسية تجمعهم بل كان ملكهم الذي يحكمهم محدود الصلاحيات يعين بالانتخاب والوراثة معا و يتميز بالطابع الروحي , و في القاعدة توجد مجالس محلية يديرها حاكم و تتكون من كبار الملاك الريفيين , وتعد هذه المجالس بمثابة السلطة الفعلية وتعقد اجتماعاتها في المناسبات الدينية في الهواء الطلق [2] .

و تميز نورمان الدانمرك عن البقية في قوة تنظيمهم , إذ تتألف الطبقة الحاكمة لديهم من الملاك الأثرياء بالقرى وهم في نفس الوقت يمثلون السكان في الجمعية الوطنية (البرلمان) [3] .

وظل النورمان عموماً محافظين على نظم الحكم والتنظيم الاجتماعي الذي تميز بظاهرة تعدد الزوجات [4] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , المرجع السابق , ص 201 .

(2) Musset (L.) , op - cit , pp .108 -109 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص ص 353-356 .

(4) عاشورسعيد عبدالفتاح, المرجع السابق ,ص 174.حاطوم نورالدين, المرجع السابق,ص 383.

2 – الميـدان الاقـتـصـادي :

اعتـمد النورمان في حياتـهم الاقتصاديـة على الزراعـة وتربيـة الحيـوانات والصيـد البحري وبطبيعـة الـحال التجارة البحـرية , وكـانت لـهم عـلاقات تـجارية واسعة مع كبـريات الـدول كالدولـة البيـزنطيـة مثلاً , وكان سـكان جريـنلاند وايسلاند - بعد استـقرار الشماليين فيـها – يقومـون بتصديـر الأسـماك والزيت إلى البلاد القريـبة , ثم انتقـل النورمـان للقـيام بـدور الوسـيط التجاري بين الشـرق والغرب , قبل أن يتحولوا إلى ممارسـة ظاهـرة القرصـنة والغـزو [1] .

3 – الميـدان الـديـنـي :

اعتنـقت الشعوب الاسكنـدنافية عموماً الديانـة الوثـنية حيـث عبـدوا رمـوز و قوى الطبيعـة كالشـمس التي يعتـقدون أنـها تصـعد إليـها الآلـهة (تـور) (أودن) (فرو) و هنـاك فـئة عبـدت الأشجار والينابـيع لهـذا كانـوا يقـدمون لتلـك الآلهة القربان من ضحايا بشـرية وسط مراسيم جنائزيـة فـي معابد خصصت لهذا الغرض وبإشراف زعماء القبائل [2] .

وقد دخـلت المسيحيـة إلى شـبه جزيـرة اسكندنـاوة لأول مـرة بفـضل العـلاقـات التجاريـة مع الجيـران الأوربيـين وكـذا بفـضل البعـثات التبشيرية الـتي ظهرت منذ القرن الثاني الهـجري / الـثامن الـميلادي والتـي تـرددت علـى الدانمـرك بـالأخص , كبعثة القديـس ويليبـرورد (Willibrord) وبعـثة القـديس ابـو (Ebbo) رئـيس الأساقفة الفريزيـن سنة 208 هـ /823 م [3] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 203. سعى النورمان منذ القرن الثالث الميلادي إلى تعرية الغابات من أجل استصلاح الأراضي للزراعة عن طريق المسح من الساحل إلى الداخل , وعرف المجتمع النورماني الزراعة لكنه كان تحت رحمة الظروف المناخية . حاطوم نورالدين , المرجع نفسه , ص 385 .

(2) وجد معبد خشبي يسمى أسبالا مخصص لهذه الطقوس , وكانت شعوب اسكندنافيا شديدي التعلق بالوثنية . حاطـوم نورالدين , المرجع السابق , ص ص 383 – 384 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 201 . حاطوم نور الدين , نفسه .

وقد قـام لويس التـقي بإغـراء ملـك النورمان المـعروف بـارولد مقـابل اعتناقه وأتباعه المسيحية , وتم تعـميد نورمـان النرويـج سنـة 211هـ/826م , و قـد أرسـل لويس التقي بعثـة بقـيادة القديـس انسكـار (St Ansker) وهـو أحـد الرهبـان المعروفين بحماستهم الدينيـة وكـانت أولـى مـحطات هذه البعثـة موطـن نورمـان الدانمرك حيث بقيت هناك مـدة سنتـين ثم انـتقلت إلى السويـد .

وفي العـموم نجـحت هذه البـعثة في إدخال العديد منهم إلى الديانـة المسيحيـة ولـما عـاد القديـس انسكـار إلـى بلاده حيث عين رئيس أسقفيـة همبـورج والتـي أصبحت مركزا لنشـر المسيحيـة في بـلاد النورمان , ولم يكـن انتشـار المسيحية بـالأمر الهين , فقد صارعت الوثنـية التي ظلت ديانة النورمان الوحيدة حيث كانوا يعبدون قوى الطبيعة و رموزها فعبدوا الإله ثور (Thor) إلـه الرعد , والإلـه أودين (Oden) إلـه الحـرب والملاحم , والإله فرو(Fro) إله الخصب ...الخ , إذا فانتشار المسيحية لم يكن بالأمر السهل [1] .

4 – الـميدان الأدبـي والثـقـافـي :

اهتم النورمان بالميدان الأدبـي من خـلال الـموعة الضخمة التي ضمت أسـاطير الساجات (Sagas) وأشعـار الأدات (Addas) , وهذه الآثـار الأدبـية دليـل علـى مدى عنايتهم بالجانب الفكري والأدبـي وخاصـة في ايسـلاندا [2] .

والساجات هي مجموعة من الأساطير النثـرية , تتـميز بالواقـعية , والنظـرة إلى الحياة والطبيعة الإنسانية باتـزان واستقـامة , أمـا الأدات فهـي مقطـوعات شـعرية بـدائـية تتـميز كـذلك بالواقـعية والاهتمـام بالـجانب الخـلقي , وهي تمجد البطولة , والهدف الذي يريد بلوغـه البطـل [3].

---

(1) تومي رشيد , المرجع السابق , ص 21 .

(2) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 203 . وظـهرت محاولة حديثة في هذا العصر من رؤساء وملوك الـدول الأسـكندنافية للتأكيد على أن النورمان (الفيكينج) اعتنوا بالجانب الفكري والثقافي حيث تألفت لـجنة مهـمتها الإشراف على عملية تنقيبات أثرية واسـعة بحيث يؤكد العلماء من خلال الأبحاث والآثـار التـي يكتشفونا أن النورمان كانوا تجاراً ومبدعين , وهذا الإجراء من أجل مسح صورة أنـهم شعب لا يعرف إلا الغزو والسرقة والقـتل والنـهب من الإذهـان . البنداق محمد صالح , المرجع السابق , ص 104 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 203 .

كما عـرف النورمـان والشعـوب الإسكندنـافية عمـوماً الكتـابة بـالأبجدية منذ نهاية القـرن الثاني وبدايـة القـرن الـثالث الميلادي , هذه الأبجدية عبـارة عن مزيج بـين الأبجدية اللاتينية و الأبـجدية الإغريقـية أطـلق عـلى هـذا المـزيج مصطـلح الأبجـدية الرونيـة (Les Runes) وهي مزيج من الخطين اللاتيني والاغريقي والتـي وصلـت عدد حروفه إلى حوالي 16 رمزاً , وكانت شواهد الـقبور منقـوش عليـها أبـجديات هـذه الكتـابة [1] .

5 - الآثـار والـمخلفات الـما د يـة النورما نيـة :

شـمل نشاط النورمان مناطـق واسـعة من أوربا وسواحلهـا وكذا المحيط المتجمـد الشمالي وصولاً إلى أمريكـا الشمالية , وأسسوا مـملكة دبلن بأيـرلندا , ومن هذا المسـار فقـد ترك هـؤلاء آثـاراً في هذه النقاط لها قيمتها التاريخية , وهذا من خلال عنايتهم بالجانب الـمادي , حيث وجدت في حواضرهـم آثـار فائقة البراعة من أدوات الزيـنة والأثـاث الخشبـية المنحوتـة وخاصـة منها أدوات الحكام وأسلحتهم .

كما ظـهرت مراكـز و مـعالم لآثـار عـديدة كان من ضمنها الموقـع الأثـري فيستفـولد [2] كـما اهـتموا بالثـروة من خـلال الـحلي والسـيوف ذات المقابـض الثميـنة التي عثر عليها في مقابرهم .

و مصادر تلك الـثروة يرجـح أنـها ناتـجة عن النشاط التجـاري الذين كـانوا يمارسونه أو غـنائم الغـارات و السلب والنهب [3] , أو ناتج عن ذلك الإبـداع الفنـي والإتـقان الذي برعـوا فيه , وقد تـرك النورمـان آثـارهم في أي بلـد استـقروا فيه سواء في ايرلندا , انجلترا ايسـلاندا , جرينلند , هذه الأخيرة وجـد في أديرتـها أنـابيب دافئـة كانت

---

(1) حاطوم نور الدين , المرجع السابق , ص 384 .

(2) على خليج أوسلو النرويجية . حاطوم نورالدين , المرجع السابق , ص 384 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص 359 .

تستخدم من أجل تدفـئة الأديـرة موصولة إلى ينبوع دافئ طبيعـي , وتجـدر الإشـارة أن حضارة النورمان لم تـكن خالصة , فـقد امتـزجت بحضـارة ايرلنـدا وهذا لاحتـكاك النورمان بالايرلنديين بعد حـملات الـغزو والـهجرة النـورمانية إلى أيـرلندا[1].

6 - نتائج غزوات النورمان على أوربـا :

لـقد أدى نشـاط النورمان في توسعـاتم وغـاراتم على البلـدان المـجاورة و كل المناطـق التي هاجـروا إليـها و استقـروا و استوطنـوا فيـها بـروز جمـلة من النـتائج

و انقسمت حسب طبيعـة الـمخلفات وآثار الغـزوات والغـارات إلـى سلبية وايـجابية :

أ) - الـسلبـية :

لقد أدت غزواتـم إلى نـهب كل ثروات المقاطعات التي احتلوها التي لم تسلم منها حتى الأديرة الدينـية كما جرى الحال في أيرلندا , انجلترا و فرنسا إذ تعرضت أديرتا المليئة بالتماثيل

و الأدوات والأواني الفضية والذهبية إلى القرصنة والسرقة .

كمـا عـانت أوربـا مـن الجباية المفروضة عليها بعد حلول العنصر النورماني علـى أراضيها حيث أصبحت غـاليا وانـكلترا تدفعا سنوياً جباية خاصة لفائدة النورمـانيين وذلـك ابتداءً من سنة 231 هـ /845 م كاتفاق مع النورمانيين تشبه الجزية عند المسلمين للـحد من القرصنة وأعمال السلب والنهب (أي شراء السلام والأمن) وحـرم أهـل تلـك البـلاد من تـداول العملات و المـسكوكات , مما أدى إلى نقصـها وانعـدامها فـي بعـض الأحيـان [2].

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 203 .

(2) أمـاري ملكة , المرجع السابق , ص 176. العريني الباز , المرجع السابق , ص ص 358 – 359 .

ب) الإيجابيـة :

وعلى الرغـم مـن الأضـرار والخسـائر الـمادية الناتـجة عـن الـحروب والغزوات من خـراب تدميـر وقـتل إلا أنـه يمـكن القـول أن النـتائج كانـت في معظمها لصالح الدول الأوربيـة , وهـذا مـن خلال ظهور بـوادر تعمير الجزر الشمالية التي كانت خالية من السكان في ايسلاندا , جرينلند ...الخ و بعث حـركة الـتمدن فيـها والـتي أدت إلى بروز العديـد مـن الحواضر و المـدن ومـن أهمـها مدينـة كـاين (Caen) الفرنسية , ومدينة بـروج (Bruges) البلجيكية , دبـلـن الايرلنـدية , وكيـيف الروسيـة [1] .

وانتـشـرت الديانـة المسيحيـة وازداد نفـوذ الكنـيسة فـي المناطـق الشـمالية الأوربية [2] بعد اعتناق النورمان المسيحية , وظهرت الحدود السياسية لكل دولة من دول شـبه جزيرة اسكندناوة [3] , وظهـر النظـام الإقطاعـي من خـلال توسيـع نـظام الـولايات العسكرية (Marches) و الإكثـار مـن القـلاع و الحـصون علـى أطـراف الممـالك و الـدول الأوربية لصد أي غـزو محـتمل [5] .

---

(1) Musset (L.) , op –cit. , p .125 .

(2) العريني الباز , المرجع السابق , ص 364 .

(3) تومي رشيد , المرجع السابق , ص 22 .

(4) أماري ملكة , المرجع نفسه , ص 176 .

الفصل الثالث

غارات النورمان على الأندلس

تتـمة للغزوات و رحلات الاستكشـاف ثم السلب والنهب للمواطن الجديدة التي دأب النورمان في خوضها منذ القرن التاسع والعاشر الميلاديين وكان الميدان و السبيل الوحيد لذلك هو البحر أو رحلات المغامرة والقرصنة الاسكندنافية بعد تغـيير إستراتيجياتم من الوساطة التجارية بـين الـدول العظمى في الشرق والغرب إلى الوسيلة الجديدة لتحقيق الكسب الوفير في أسرع وقت ممكن وبأقل مجهود وتجلى ذلك في عمليات القرصنة, ومن هذا المنطلق رأى النورمان بأن جزء من جنوب غرب أوربا لم يجرب حـظهم فيه ألا وهو شبه الجزيرة الإيبيرية فكانت وجهتهم التالية هي السواحل الغربية و الجنوبية من هذه الجوهرة المفقودة وكانت بداية هذه الحملات في يوم الأربعاء الأول من ذي الحجة 229هـ الموافـق لـ 20 أوت 844م و كانت أولى محطاتم مدينـة أشبونة (Lisbona) [1] حيث ظـهرت أربعة وخمسون مركباً من مراكبهم [2] .

ومن إستراتيجيات النورمـان الهـجومية تقسيم أنفسهم إلى أفواج وجماعات كثيرة وهذا حتى يتمكنوا من الإسـراع في الـدفاع عن بعضهم البعض ، حيث يقصدون السواحل المكشوفة غير المحروسة[3] , وتعرف مراكبهم من خلال تلك الأشـرعة السـوداء التي يحملونا و عند قربم للسواحل المـراد غزوها ينقسمون إلى أفواج، فوج منهم مهـمته مهاجمة المدن والقرى الساحلية ثم التوغل إلى الداخل , وفوج أخر يبقى على الشاطئ كخطوط حماية للفوج الأول وكذا حراسة مراكبهم[4] .

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) مدينة بغرب الأندلس , تشـتهر بكثـرة البـساتين والثـمار و الـياقوت و المرجان . البكري , المصدرالسابق ,ص897 . القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , إعداد : محمد قنديل البقلي , سعيد عبد الفتـاح عاشور , عالم الكتب , القاهرة ج5 , (د, ت) , ص 222 .

(2) ذكر ابن عـذارى أن النـورمان لـما أقبـلوا على أشبونة كان عدد مراكبهم 54 مركباً بالإضافة إلى 54 قارباً أي مجموع القطع البحرية بلغ ال108 قطعة , ويروي أنم لما أقبلوا على اشبيلية أرسلـوا ثـمانين مـركباً على اعتبار أن من استراتيجيات النورمان االهجومية تكمن في تقسيم الأسطول البحري إلى قسمين : الأول يعسكر على الشـاطي , و الآخـر يغـير علـى المدينة وينهبها . ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87 . السيد عبد العزيز سالم , تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس , ص235.

(3) العبادي أحمد مختار , دراسات في تاريخ المغرب والأندلس , مؤسسة شباب الجامعة , (د, ت) , ص 262 .

(4) الصوفي خالد , تاريخ العرب في الأندلس , منشورات الجامعة الليبية, (د,ت) , ص185.

1- تفاصيل الغارة :

قبل الخوض في حيثيات أول وجود للنورمان على الأندلس يجدر بنا تتبع سير مراكب النورمان قبل وصولهم إليها, إذ كانت لهم محطات للإغارة على السواحل الشمالية الغربية للدولة الكارولنجية ولو باختصار .

رســت مراكب النورمان على الشاطئ الشرقي المطل على المحيط الأطلسي التابع لأوربا حيث كانت الغزوات في البداية الأولى ضد الأراضي الشمالية الغربية فاحتلوا نانــت في يــوم 23 جوان 843م /229هــ, ومــروا عــلى خلــيج لــوار[1]و غزو جيروند (Gironda) ثم بدأوا في التــوغل البــحري إلــى أن وصــلوا مدينة بوردو, و بدأت تتــوالى ســقوط المدن الإفرنجية الساحلية , حيث سقطت مدينة تولوزا حطت سفن النورمان رحالها على شواطئ اشتوريش أقصى شمال الجزيرة الإيبيرية وتوالت الغارات على المناطق المجاورة وكان الهدف في المرحلة التالية هو موضع غاليسية على مرتفعات كورونيا (Coruna)لكن هذه الحملات الأخيرة اصطدمت بمقاومة عنيفة من قبل أهلها وفرضت على النورمانيين الضغوط للانسحاب من هذه المناطق السالفة الذكر فكانت وجهتهم في ذلك الجنوب[2] .

دخلت مراكب النورمان الأندلس من باب خليج التاخو (Tago) الذي يصب فيه اكبر أنهار شبه الجزيرة الأيبرية مثل نهر تاجة [3] .

و كانت أولى الغارات التي شنها النورمان على المسلمين في الأندلس هي التي شنوها ضد لشبونة حيث وقعت ثلاث معارك دامية ، واستبسل أهلها خيراً , وأعطوا صوراً من البطولات في الدفاع عن المدينة ، وأقام النورمان فيها سبعة أيام حسب بعض الروايات أو مدة ثلاثة عشر يوماً

---

(1) خليج البيسكاي بين فرنسا وأسبانيا شمالاً المطل على المحيط الأطلسي .

(2) Garcia-Gomez (E.), Historia de Espana, Tomo.4 , Madrid, s.d p.146.

(3) نهر منبــعه جبــال تطيلة ويصــب في بحر المــحيط, تتــفرع مــنه عشــرة أنــهار. البــكري , المصدر السابق , ج1 ص ص 239 -240 .

حسب روايات أخرى[1] بعدها قرر النورمان رسم خطة جديدة لـلبحث عن منفذ بحري للتوغل إلى داخل الأندلس وفي هذه الأثناء أرسل عامل لشبونة وهب الله بن حزم إلى الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني ينبهه بالخطر الجديد وضرورة أخذ الإحتياطات ، وهذا ما تم فعلاً حيث أرسل الأمير عبد الرحمن إلى عماله في مختلف الكور خصوصاً منها الساحلية بضرورة أخذ الحيطة والحذر وإرسال المساعدات والإمدادات إلى عامل أشونة لصد غارات النورمانيين وبقيت أشبونة هدفاً لهم طيلة هذه المدة إلى أن قرروا البحث عن أهداف جديدة فاستمروا في السير نحو جنوب الأندلس [2] .

وكانت قادس (Cadiz)[3] هي المحطة الثانية التي احتلوها،ووصلت مراكب النورمان إلى مصب نهر الوادي الكبير[4] حيث انقسمت إلى قسمين ، الأول وهو القسم الأكبر بقى بعيداً عن السواحل الأسبانية وهذا لغرض الحماية والمراقبة ودخل القسم الثاني إلى عمق الأراضي الأندلسية عبر نهر الوادي الكبير متوجهاً نحو مدينة اشبيلية وكانت أولى محطاتهم في هذا التوغل هي مدينة سيدونيا (Sidona) التي نزلوا بها و قاموا بفحص الإقليم للإغارة عليه [5] .

وقد كان لعامل الملاحة وحركة المد والجزر دوراً هاماً في توجيه غارات النورمان الشماليين وتجلى هذا الأثر في توغل القسم الأكبر من الأسطول النورماني عبر نهر الوادي الكبير متوجهاً إلى اشبيلية حيث في طريقه قام النورمان باحتلال جزيرة قبطيل[6](Captel) و نزلوا فيها في 12محرم 230هـ الموافق لـ : 29سبتمبر 844م وأقاموا فيها وكانت مراكب النورمان التي هاجمت الجزيرة قوامها ثمانون سفينة أرست على سواحلها , وفي اليوم الموالي ذهبت أربع سفـن للتطـلع على المكان عـلى بعد أربعـة أميـال نحـو الأعلى إلى غـاية قرية قوريس أو قورة (Coria)

---

(1) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87. خالد الصوفي , المرجع السابق , ص 186 .

(2) ابن عذارى , نفسه .

(3) جزيرة تقع غربي الأندلس في البحر المحيط . المقري , نفح الطيب , ج01 , ص 143.

(4) نهر يمر على اشبيلية يصب في بحر المحيط .البكري , المصدر السابق , ج2 , ص903 .

(5) Levi-Provencal (E) , op-cit , p . 220 .

(6) جزيـرة صغيـرة تـقع في وسـط نـهر الـوادي الكبير , تتـميز بتربتـها الـخصبة وتربـية الخيول . Levi-Provencal (E),op -cit, p.220

حيث أكثر فيها القتل والسبي[1] والتي لا تبعد كثيراً عن مدينة اشبيلية .

وبعد ثلاثة أيام , واصل الأسطـول النورماني سيـره نحو اشبيلية وما إن خرج النورمان على الإشبيليين حتى ركـبهم الرعب عندما رأوا تلك الأشرعة السوداء ويصف ابن عذارى ذلك بقوله : " خرج الـوس ... كأنما ملأت البحر طيراً جوناً , كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً ... ثم قدموا إلى اشبيلية فاحتلوها بها احتلالاً , ونزلوا نزالاً , إلى أن دخلوها قسراً فبقوا بها سبعة أيام ... "[2] .

نزل النورمان في موضع طلياطة [3] التي تقع بالقرب من اشبيلية حيث نزلوها ليلاً وخرج أهلها إليهم , وقاتلوهم , لكن المسلمون انهزموا في هذه الموقعـة وكان ذلك في 14 محـرم 230 هـ الموافق لـ : 10 أكتوبر 844 م[4].

2 - موقف الإشبيليين والوسائل الدفاعية الأولــــى :

ظهر النورمان في اليوم الموالي بموضع يعرف بـ : الفخاريـن الذي يفترض أنه غير بعيد عن منطقة طلياطة , وفي طريقهم إلى اشبيلية حاول المسلمون اعتراض طريقهم لكنهم فشلوا وقتل من المسلمين الكثير, ومنه توجهت مراكب النورمان نحو اشبيلية[5] .

لم يبق المسلمون مكتوفي الأيدي إزاء هذا الحدث الغريب والجديد في آن واحد , فبدأ السكان في تنظيم أنفسهم في حملة لتصدي النورمان , لكنها كانت حملة شعبية أكثر منها رسمية , إذ تنقصها الخبرة الكافية زيادة على غياب القيادة والتوجيه بعد هروب حاكم اشبيلية إلى قرمونية(Carmona) وإلى الجبال القريبة من مدينة اشبيلية , وأدى فقر المدينة للتحصينات العسكـرية اللازمـة , و عدم وجود سور منيع للحماية في سقوط المدينة بسرعة , والتي سرعان ما

---

(1) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87. Levi-Provencal (E), op -cit, p.22.
وكانوا قد نزلوها في يوم19 سبتمبر 844 م. الصوفي خالد , المرجع السابق , ص 186 .
(2) ابن عذارى , نفسه .
(3) تـقع حـاليـاً عـلى 30كلـم شمـال اشبـيلية , وهـي مـوضع مـطارها اليـوم . عـبد الرحمن علي الحجي التاريخ الأندلسي , دار القلم , ط5 , دمشق , 1997, ص 231 .
(4) ابن الأثير , المصدر السابق , ص 272 .
(5) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87 .

غادرها سكانها , وفي ظرف سبعة أيام نهبت خيرات مدينة اشبيلية , وأكثر فيها السبي والقتل كان معظمهم من العجزة والنساء والأطفال [1].

ولما عادت سفن النورمان إلى جزيرة قبطيل وهي محملة بالغنائم التي نهبوها من اشبيلية ثم أعادوا الإغارة مرة ثانية على اشبيلية , لكنهم في هذه المرة لم يجدوا فيها أحداً إلا مجموعة قليلة كانت قد لجأت إلى إحدى المساجد , فقتلوهم وأحرقوا المسجد الذي اشتهر فيما بعد بمسجد الشهداء [2] .

ثم دخل النورمان مرحلة أخرى من الهجوم بإدخال فرقة من الفرسان مجهزة بالخيول وهذا من أجل غزو العاصمة - قرطبة - برياً بعد استحالة السير البحري ومرور مراكبهم عبر نهر الوادي الكبير لكنهم تراجعوا عن بلوغ هذا الهدف الاستراتيجي نظرا لعلمهم بوجود تحصينات أقامها الأمير الأموي بعد غاراتهم الأولى التي شنوها [3].

3 - **رد فعل الأمير وسياسته** في **التصدي للنورمان :**

بلـغ العاصـمة قرطبة حالة من الذعر والخوف إزاء الأحداث التي جرت في اشبونة , قادس

و ما يحدث في اشبيلية , ومن خلال تتبع ترتيب المحطات التي أغار عليها النورمان , فإن مسارهم يوحي أن العاصمة قرطبة هي المحطة المقبلة وقد تكون هي الهدف المقصود المراد بلوغه من وراء تلك العمليات السابقة , وهذا ربما لما سمعوا عن ما تحتويه من كنوز ونفائس الأمراء الأمويين , وما جلبوه من المشرق ومنها مثلاً مائدة سليمان , وعقد الشفاء ...الخ .

أدت غزوات النورمان إلى إرباك السلطة الرسمية في قرطبة التي لم تتوقع ذلك , ولم تكن لها القوة البحرية اللازمة سوى بعض السفن الراسية في مدينة المرية الواقعة على الساحل الشرقي من الأندلس [4] , لكن هذا لم يمنع إقبال أهلها لمد يد العون للأمير القرطبي , وبلغت في الحين أوامر الإستنفار في الأرياف والمدن الداخلية , وقامت فرق سريعة لمطاردة النورمان في اشبيلية وهذا محاولة

---

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 79 .

(2) نفسه , ص 81 .

(3) Emilio Garcia Gomez ,op.cit, p.149.

(4) بيضون إبراهيم , الدولة العربية في أسبانيا , دار النهضة العربية , ط3, بيروت ,986 , ص247 .

من أجل منعهم التقدم إلى قرطبة , وتم إخراج عدد صغير من الفرسان بقيادة خيرة رجاله ووضع على رأسهم الفتى نصر الخصي , وعين على رأس فرقـة الخـيل الحاجب عيسى بن شهيد و معه أحسن القادة ومنهم عبد الله بن كليب [1] , عبد الواحد الإسكندراني , محمد ابن رستم وغيـرهم [2] وتقدمت هذه الفرقة نحو اشبيلية إلى أن وصلت إلى موقع أعالي منطقة الشرف (Aljarafe)[3] التي تطل على اشبيلية من الشمال الغربي , ثم جاءت فرقة عسكرية أخرى من المشاة , كما جاء العديد من مساندي الأمير والذين شملتهم حالة الإستنفار [4] .

تعد المعركة الأساسية والحاسمة التي قام بـا الأندلسيون لردع اعتداءات النورمان هي التي وقعت في يوم الثلاثاء 25 صفر 230 هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 844م في منطقة طلياطة جنوب مدينة اشبيلية وهذا بعد وصول الفرقة التي كانت بقيادة الفتى نصر الخصي , كما انضمت فرقة أخرى قدمت من الثغر بقيادة موسى بن قسي [5] ,, وابتلي الرجلان البلاء الحسن , وكان النصر في هذه المعركة لصالح الأندلسيين [6] .

ودارت المعركة بين المسلمين والنورمان , وتوافدت الإمدادات و المنجنيق من قرطبة ورابط المسلمـون في قرية كنتش معافر(Cantos)[7] , التي بـا كنيسة تتمتع بموقع استراتيجي مرتفع حيث

---

(1) عـامل سرقسطة , كان له الفضل في إخـماد الفتن في الثغر الأعلى. ابن حيان , المقتبس تحقيق وتقديم :محمود علي مكي
دار الكتاب العربي , بيروت , 1973,ص1 .
(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ص87 .
(3) جبل يطل على اشبيلية كثير الاخضرار لكثرة أشجار الزيتون. البكري, المصدر السابق , ج2 , ص902.
(4) Levi – Provençal , op – cit , p223 .
(5) هو موسى بن موسى بن قسي(ت 248 هـ/ 862م) عامل تطيلة , قائد جيوش الأندلس ضد النصارى , تغلب عدة مرات بإقليم الثغر , لكنه رجع إلى الطاعة . ابن حيان , المصدر السابق , ص ص 403-405 .ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 ص 46 .
(6) ابن سعيد , المصدر السابق ,ج1 , ص 49 .خالد الصوفي , المرجع السابق , ص 188 .
(7) تشرف على مدينة اشبيلية .

و استغلها الأندلسيون كبرج مراقبة لتحركات النورمان حيث تشرف على مدينة اشبيلية , و دارت معركة أخرى في اليوم الموالي كان النصر فيها لصالح المسلمين وانهزم النورمان وقتل قائدهم , وقـد بلغ قتـلاهم الألف رجل , وأسر الـعديد منهم كما فر بعضهم لامتطاء المراكب والتوجه نحو الجنوب وبقيت ثلاثون سفينة نورمانية فارغة بعد هروب النورمان منها , والتي تم إحراقها [(1)] .

يشير ابن عذارى أن النورمان قاموا إلى شذونة ومنها إلى قادس [(2)] , وجرت في مدينة شذونة لقاء بين جيش الأمير عبد الرحمن الثاني والنورمان نتج عنها القضاء على خمس مئة رجل من النورمان ومنعوا من الالتحاق بمراكبهم الأربعة التي تم إحراقها بأمـر من القائد ابن رستم [(3)] .

ولما أقبل فـئة من النورمان بالقرب من اشبيلية صاحوا بطلب الفدية : " إن أحببتم الفداء فكفوا عنا ... " , وكف المسلمون عنهم وقبلوا الفداء , ولم يأخذ الذهب والفضة واكتفوا بالثياب والأكل [(4)] , وعنـد انصراف النورمان من اشبيلية توجهـوا نحو نكور [(5)] وأسروا رجلا ذكره بن القوطية , وأطلق سراحه بعدما افتداه الأمير عبد الرحمن الثاني [(6)].

وقد قام الأمير الأموي بتعليق جثث النورمان على جذوع النخل تعبيرا عن انتصاره في موقعة طلياطه , كما بعث برأس قائدهم ومائتي رأس منهم إلى طنجة [(7)] , وأعلن عن انهزام النورمان في جميع شبه الجزيرة الإيبيرية, ووصلت كتب الأمير إلى الأراضي المغربية وإلى الإمام الرستمي أفلـح

----

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 80 . ابراهيم القادري بوتشيش , حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي ,دار الطليعة ,ط1 , بيروت , 2006 , ص165 .

Levi-Provençal (E) , op-cit, p.223.

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 88 .

(3) Levi-Provençal (E), op-cit , p.224

(4) ابن القوطية , نفسه .

(5) مدينة مغربية , تشتهر بأخشاب العرعار والأرز وفاكهة الرمان وكثرة المراسي , تقع بين نرين, فيها رباط مشهور باسمها . البكري , المصدر السابق ,ج2 , ص 763 وما بعدها .

(6) ابن القوطية , المصدر السابق , ص81 .

(7) ابن عذارى , نفسه

بن رستم [1] بنبأ يبشرهم فيه بما لحق للنورمان من خسائر و ما صنع الله من نصرة للمسـلمين في هذه الموقعة , وتجدر الإشارة أنه لم يتم إحراق جميع المراكب النورمانية الـتي أغـارت علـى الأندلس إذ تمكن عدد قليل منها التسلل والفرار بعد تيقن النورمان من خسارة حربم في موقعـة طلياطة وتوجهوا إلى لبلة (Niebla)[2] فأغاروا عليها بعـد محـاولات عديـدة ثم لحقـوا بـأكشـونية [3] , ثـم انـتقلوا للإغارة على اشبونة , ثم مهاجمة سواحل الكارولنجيين الغربية على الاتجاه المعاكس لحركة تنقل المركبات النورمانية في بادئ الأمر عند غاراتم على السـواحل الغربية للقارة الأوربية المطلة على المحيط الأطلـسي , ففي الـعام الموالي قـام النورمـان بشـن غارات على بعض المدن الإفرنجية كمدينة بوردو [4] .

وبقيت جماعات نورمانية في الأندلس لم تجد حظها في الالتحاق بأخواتا التي استطاعت الفرار بمراكبها من حيث أتوا , وبقيت هذه الجماعات معزولة متفرقة بين شرق وجنوب شرق مدينة اشبيلية واتخذ جزء منهم أراضي قرمونية , وكلف الأمير عبد الرحمن الثاني القائد محمد بن رستم بتنظيم تلك الجماعات , وقيل أنم دخلوا في الإسلام , واعتكفوا في العمل على رعي المواشي في السهول المطلة على الوادي الكبير والمحيطة باشبيلية وصناعة الأجـبان [5].

---

(1) أفلح بن عبد الوهاب (ت 240هـ/854م), أمير رستمي اشتهر بالعدل ,الشجاعة , القوة حب العلم ومجالسة العلماء . الزركلي خير الدين , المرجع السابق , ج 2, ص 5 .

(2) مدينة يحيط با سور منيع , يمر عليعا نر , بينها وبين بحر المحيط ستة أميال .الادريسي , نزهة المشتاق في اخـتراق الآفـاق

عالـم الكتـب , ط1 , بيـروت , 1989 , م2 , ص 541 . الـعمري , مسالك الأبصار في ممالك الأمصار , جامعة

فرانكفورت , ألمانيا , 1988, س 2, ص22 .

(3) مدينة تقع غربي قرطبة تطل على بحر المحيط , تشتهر بكثرة القصدير والعنبر . البكري , المصدر السابق , ج2, ص898 .

(4) Levi-Provencal (E), op-cit , p.224

(5) سالم السيد عبد العزيز , المرجع السابق , ص237 .

Levi- Provençal (E) , ibid.

وبالرجوع إلى سير غزوات النورمان على الدول والممالك الأوربية , كان من البديهي للنورمان البحث عن المناطق التي تقع جنوب أوربا من أجل القرصنة والسلب والنهب والاغتناء خصوصـاً بعـدما عرفـوا ما تزخـر به العاصمة قرطبة والأندلس عموماً , وكذا الحواضر الكبرى

في المغرب , أما عن غارات النورمان , فهل كانت على السواحل الأندلسية أولاً , أم على السواحل المغربية ؟ فقد أخذ هذا الطرح إشكالية جدلية لبعض المؤرخين والجغرافيين , وأهم هذه الدراسات التي نبهت إلى هذه النقطة , ما تقدم به الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش اعتماداً على رواية الجغرافي الأندلسي البكري , وهو بصدد الحديث عن مدينة أصيلة [1].

وقد حل النورمان على الشواطئ المغربية قبل توجههم إلى الأندلس , وكان نزولهم بها مرتين فالمرة الأولى زعموا أن بمدينة أصيلة أموالاً وكنوزاً لهم , وأعلنوا عدم رغبتهم في قتال المغاربة وإنـما إخراج الكنوز من جوف الأرض , وكان لهم ذلك وهذا بالتراضي بين الطرفين فاستخرجوا دخناً كثيراً ولصفرته ظن المغاربة أنه ذهباً فاستولوا عليه ونقضوا عهدهم مع النورمان , وعلم المغاربة فيما بعد أنه مجرد دخناً فقط وليس ذهباً لهذا طلبوا من النورمان ورغبوهم في إعادة البحث واستخراج الكنوز فرفض النورمان لانعدام الثقة , ومن هنا توجهوا إلى الأندلس حيث أغـاروا على اشبـيليـة

وأرخ البكري هذا الحدث بتاريخ 229هـ /843 م [2], و على حـد قـول الـدكتور بوتشيش أنه يعد أول اتصال فعلي بين المغاربة والاسكندنافيين في العصور الوسطى [3] .

أما المرة الثانية فكانت عندما دفعت الرياح مراكب النورمان من إحدى المراسي الأندلسية إلى بـاب موسى - أحـد أبواب مديـنة أصيلة المغربية من الجهة الغربية المطل على المحيط الأطلسي - بعد أن حدث العطب على مراكب كثيرة من سفن النورمان , وبذا الحدث أصبح يطلق على هذا

----

(1) مدينة مغربية تطل على بحر المحيط و يـخترقها إلى جوفها. البكري , المصدر السابق , ج2, ص790 .

(2) البكري , المصدر السابق , ج2 , ص791 .

(3) بوتشيش ابراهيم القادري , المرجع السابق , ص 164 .

الموضع من المرسى بباب الروس , ولم يحدد البكري تاريخ هذا الحادث , ولكن من المرجح أنه بعد المرة الأولى السالفة الذكر , كما يرجح أيضا أنها بعد الغزوات التي شنها النورمان في الأندلس في سنة 229هـ /843 م .

والملفت للانتباه أن البكري أورد أنهم بعد مغادرة مدينة أصيلة توجه النورمان إلى اشبيلية وليس اشبونة [1], مما يعتقد أن النورمان لـما فروا من اشبونة وقادس , اتجهت مراكب النورمان أو
بعضـها إلى مدينـة أصيلة التي صارت فيها قصة البحث عن الكنوز ومنها قامـوا إلى مدينة اشبيلية لغزوها عبر نهر الوادي الكبير ثم رجعوا إلى قادس بعد انهزامهم في اشبيلية ومن قادس عادوا إلى مدينة أصيلة للمرة الثانية عندما أرست مراكبهم في الجهة التي سميت باسمهم فيما بعد (باب الروس) وهذا ما يتناسب ولو نسبياً مع رواية ليفي بروفنسال عندما قال أن بعد غارات النورمان على السواحل الأندلسية , هاجمت مراكب النورمان شاطئ مدينة أصيلة المغربية , كما أن بعض القطع من هذه المراكب النورمانية هاجمت مناطق من سواحل الإفرنج كمدينة بوردو [2] .

4 - دوافع غارات النورمان على الأندلس :

1- الاقتصادي : يعد العامل الاقتصادي من أقوى العوامل التي دفعت بالنورمان إلى قصد الأندلس وهو المحرك الأساسي لعلاقات الشعوب فيما بينها في ذلك الوقت , وقد كانت غاية تلك الشعوب في شن الغارات هو البحث عن الرزق والغذاء فكانت حملات النرويجيين في القرن السابع الميلادي / القرن الأول الهجري على السواحل الأوربية , والهجومات على السواحل الإنجليزية والايرلندية , ثم كان لابد وبنفس الدافع على الدانمركيين تجريب حظهم في المناطق التي لم تطرقها بعد فكانت الـغارات على سـواحل جنـوب أوربـا وغربـها [3] , و مـنه كانت أولى المحطات المستهدفة

---

(1) البكري , نفسه . بوتشيش إبراهيم القادري , نفسه .

(2) Levi – Provençal (E) , ibid .

(3) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص162 .

بعد النقاط الساحلية الإفرنجية, مراسي الأندلس المطلة على المحيط الأطلسي فكانت اشبونة , قادس

ثم الوصول إلى اشبيلية لهدف الوصول برياً إلى العاصمة قرطبة للاستحواذ ونب الأموال والكنوز التي أتى با أمراء بني أمية من المشرق والغنائم التي استحوذوها من حملات الغزو في الممالك المسيحية في الشمال أو جزر حوض البحر الأبيض المتوسط [1] .

2 - السياسي : كانت للأوضاع السياسية دوراً أساسياً في شن هجمات النورمان على الأندلس فالثورات الداخلية والقلائل كانت سمة هذا الفترة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني , فكانت ثورة ماردة 213هـ / 828 م[2] , ثورات طليطلة 214-222هـ /829 -836م , زيادة على تأخر إخضاع الجزر الشرقية (جزر البليار) إلى سنة 234 هـ / 848 م هذا من جهة , و تكالب الممالك المسيحية الشمالية من جهة أخرى وتدعيمهم لتلك الثورات والقلائـل , لهذا كان الأمير عبد الرحمن الثاني كثير الانشغال لردع التوسعات النصرانية بإشرافه على قيادة الجيوش الغـازية فيـما تـعرف بـحملات " الصـوائـف" [3] إمـا بإرسـال حجـابه وقـادته كـما هـو الحال عنـدما أرسـل حاجبـه عبـد الكريـم ابن عبـد الواحد الإسكندراني سنـة 208 هـ / 823 م لإخضـاع ألبـة و القـلاع [4] , و إمـا بـإرسـال أحـد أقربائه كما جرى الحال عند تكليفه عبيد الله البلنسي سنة 224 هـ /838م [5] لإقليم ألبة والقلاع للمرة الثانية أو بإرسال ابنه محمد إلى البشكنس للقضاء على غرسية أحد أكبر ملوك النصارى في سنة 229هـ/843 م [6] بل وفي أكثرمن مرة كان شخصياً هو على رأس الجيوش الغازية كانت أهمها سنة224 هـ/ 838 م

---

(1) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص 169 .

(2) مؤلف مجهول , المصدر السابق , ص169 .

(3) ابن حيان , المصدر السابق (قطعة محمود علي مكي) , ص ص 01- 02 .

(4) ابن خلدون , المصدر السابق , ق4 , ص278 .

(5) نفسه , ق4 , ص280.

(6) المقري , المصدر السابق , ج1 , ص 271 . وهو حاكم بنبلونة عاصمة بلاد البشكنس إحدى الممالك المسيحية في أقصى
شمال شبه الجزيرة الأيبيرية .

على مملكة جيليقية , واستطاع فـتح حصونا , وجال في أراضيها وعـاد بالغنائم [1], وكذا الحملة التي قادها لإخضاع موسى بن موسى الذي تغلب على الأمير الأموي باستيلائه على كورة تطيلة سنة229 هـ /243 م بتدعيم من نصارى جيلـيقية , لكنـه سرعان ما تـراجع وطلب الـعفو من الأمير عبد الرحمن الثاني فعفا عنه وأخذت حـملات الأمـراء الأمـويين على النصارى بطـابع الرد على هجماتم أو بالانتقام [2] , أما في الشق العسكري الإستراتيجي فقد كانت الأندلس تفتقر إلى المراكز المحصنة بالوسائل الدفاعية والحراسة , فكانت معظم سواحلـه مكشوفة خصوصاً منها السواحل الغربية , ولم تكن هنالك القواعد البحرية والرواسي الكافيـة إذ كانت منتشرة أكثر في السواحل الشرقية من الأندلس وأشهرها مرسى بجانة المرية [3] , لهذا لـم يجد النورمان أي صعـوبة فـي اخـتراق الأندلس بحرياً والدخول في جوفه عبر نمر الوادي الكبير من مصبه إلى مدينة اشبيلية حيث احـتلوها أيـاماً ونـهبوها وقتلوا العديد من سكانا ثم تطلعوا إلى غزو العاصمة قرطبة [4] .

زيادة على ذلك عـدم وجود أسطول بحري رسمي رادع لمثل هذه الهجمات , وللأمانة العلمية فإنني لم أعثر أثناء البحث ولا إشارة في المصادر ولا المراجع على وجود مثل هذه الأداة أو القوة العسكرية الفعـالة لـدى الإمـارة الأمـوية في هـذا العهد إلا إشارة الأستاذ العبادي نقلاً عن المؤرخ العذري (ت 478هـ/ 1085م), حـيث روى أن انسـحاب النـورمان مـن اشبـيليـة لـم يكن إلا بـعدما أرسـل الأميـر عبـد الرحـمن الثـاني إلى هـذه الـمدينـة خـمسـة عـشـر مركبا مجهزة بالـمقاتليـن والعتاد , فلما أحس النورمان بمذه القوة انسحبوا من اشبيلية [5] .

---

(1) المقري , نفسه .
(2) الحجي عبد الرحمن علي , المرجع السابق , ص 246 .
(3) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص248 . تقع هذه المدينة في الجنوب الشرقي من الأندلس .
(4) ابن القوطية , المصدر السابق , ص61 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص 49 .
(5) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص263 .

5 - أهـم الأدوات الحربية التي أستعملها النورمان في غارا تم :

بما أن النورمان كانت لهم السيادة البحرية في الشمال الأوربي من خلال القرصنة والغزو في تلك الفترة , فعمليات التعدي وشن الغارات على سواحل الدول الأوربية بما فيها الجزء الجنوبي

الغربي ونقصد بذلك الأندلس , و التعرض والاعتداء على سفنها ومركباتها تتطلب التزود بالعدة والعتاد الكافيين لذلك .

وعرف عن هـؤلاء مهارتهم في شؤون البحر والملاحة فـيه , وعلى حد وصف المؤرخ الدكتور عبد الرحمن علي الحجي : " فإنهم -النورمان - إذا خرجوا للبحر خلا من السفن والمراكب الأخرى , وهذا مخافة منهم ..."(1), ويشير الدكتور ابراهيم القادري بوتشيش أن النورمان لا يخرجون للبحر لشن الغارات على سواحل المغرب والأندلس إلا على رأس كل ستة أو سبع سنوات في أسطول بحري لا يتعدى عدد سفنه الأربعين مركباً , وفي بعض المرات يبلغ الـمـئة مركباً (2) زيادة على هذا عرف عنهم تفننهم وإتقانهم في صناعة الأسلحة الذي يتلاءم مع هذا النشاط , وإذا كانت المناسبة في هذا البحث لا تسمح بحصر كل الأدوات والوسائل التي استعملها النورمان , فلا بأس أن نذكر هنا أهمها التي ذكرتها متون بعض الكتب وما أمكن الحصول عليها لحد كتابة هذه الأسطر فالمؤكد أن هناك سلاحاً مميزاً وأدوات خاصة لهذا الشعب استعملها في هذه العمليات , لذا كان من الأحسن وجود دراسة أثرية خاصة بهذا الشأن والتي مع الأسف لم نجد لها أي أثر .

وعلى كلٍ فمن بين أهم الوسائل الحربية التي استعملها النورمان في عمليات القرصنة :

- **القراقيـر** : وجاء ذكرها في كتاب الجغرافية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهر(في النصف الثاني من الـقرن السـادس هجري/ الثاني عشر ميلادي) , وهي مراكب بحرية كبيرة ذات قلاع مربعـة تتـحرك من الأمـام إلى الخلف (3) , وقراقير مصطلح عامي وهو بمعنى الضفدع , وربما

كانت تلك المراكب على شكل الضفدع , وتتميز هذه السفن بالسرعة والخفة (4).

----

(1) الحجي عبد الرحمن علي , المرجع السابق , ص 228 .

(2) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص 162 .

(3) الحجي عبد الرحمن علي , نفسه .

(4) وجاء في لسان العرب : القرق (بكسر الراء) بمعنى المكان المستوي , وقراقير جمع قرقور بمعنى السفينة الطويلة العظيمة . ابن منظور , لسان العرب , دار صادر , بيروت , 1997 , ط6 , م10 , ص321 .

وفي كتاب تاريخ افتتاح الأندلس للمؤرخ ابن القوطية القرطبي ذكر المحقق في إحدى

حواشيه أن النورمان استعملوا أساطيل تتكون من مراكب كبيرة ويعتقد أنا نفسها ما يعرف بالقراقير السابقة الذكر , كما يقول أنم استخدموها كوحدات في غاراتم على سواحل البلدان الأوربية , وكذا السواحل الأندلسية [1] .

- **المنوكسيلا :** مصطلح بيزنطي , أطلق على السفن السلافية التي تصنع من جذع واحد من الشجرة باستطاعتها حمل من 40 إلى 50 شخص ومن مميزاتا الخفة والسرعة وسهولة المرور عبر المسالك المائية ولا سيما الضيقة منها و يستطيع الشخص حملها على ظهره , استخدمها نورمان السويد في حملاتم على روسيا والقسطنطينية وكذلك كانت تستخدم في التجارة أيضا [2] وهذا النوع بالذات هو الذي يصلح للمرور عبر نر الوادي الكبير , لذا يرجح أن النورمان استخدمه للوصول إلى اشبيلية .

6 - نتـــــائـج غارات النورمان على الأندلس :

أ) بـناء سـور اشـبيلـية :

لـما كان في استراتيجية النورمان اجتناب مهاجمة الأماكن المحصنة والسـواحل المجهـزة بوسائل الدفاع والحراسة , والإغارة على السواحل المكشوفة في عمليات السلب والنهب والـتي كانت سواحل الأندلس المطلة على المحيط الأطلسي , وكذا المطلة على البحر الأبيض المتوسـط هدفاً من هذا النوع و لم يجد هؤلاء الغزاة أي صعوبة في اختراق وغزو مدينة أشبونة قادس و شذونة , واجتياز نر الوادي الكبير من مصبه والمرور عبره إلى مدينة اشـبيلية للإغـارة عليهـا واحتلالها وما أنجر عنها من قتل وسلب ونب , كانت لهذه العمليات الأثر الواضح في التخـطيط المعماري مستقبلاً وإعـادة سياسته في هذا الـمجال من خلال تدعيم هذه المدن بالتحصينات اللازمة , وذلك بوضع حواجز عمـرانية دفـاعية تكـمن في بنـاء الأسـوار حـول الـمدن التي تـعرضت للغـزو وكذلك للـمدن الـمهددة لمثـل هـذه الهجـمات , فـقد أثـبتت الهـجمات مـدى ضـعف

----

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص60 , الهامش 01 .

(2) كربال زكية , المرجع السابق , ص12 .

تحصينات مدينة اشبيلية , إحدى كبريات حواضر الأندلس إد كانت مكشوفة سهلة الاختراق [1] .و من هذا المنطلق كتب الفقيه عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن الثاني بعد هجمات النورمان على مدينة اشبيلية بضرورة تحصين المدينة , ووافق الأمير الأموي على هذه التوصية وشرع في تنفيذها [2] , ويـروي البكري أن سور اشبيلية كان من البنيان التـي خلدها الأميـر عبد الرحمن الثاني بعد أن طرقهـا النورمان , وقـوى بناء السـور بالحـجارة بأحـكم بناء , وأحاط مدينة اشبيلية بالأسوار العالية [3] .

ب) إرسـال أول سـفارة أندلسـية إلى النـورمان :

لم يعرف الأندلسيون الحروب والفتوحات والغزوات فقط , بل احترف السياسة في وجهها الأخر كذلك ونقصد بذلك العلاقات الدبلوماسية , والتي تتوج عادة بالمعاهدات والاتفاقيات , والتي قد يكتب لها النجاح , أو الفشل بإلغائها أو بإخلال أحد بنودها أو الاعتداء المباغت , وتجربة الأمير عبد الرحمن الثاني في مجال إرساء العلاقات الودية مع الدول العظمى حافلة , فقد رأينا في الجزء المخصص لعلاقات الدولة الأموية بالبيزنطيين أن الأمير عبد الرحمن بعث رسالة جوابية إلى ملك بيزنطة تيوفلس سنة 225هـ / 839م في سفارة كلف بها الأمير سفيره وشاعره يحيى الغزال(ت250هـ /864م) ردا على سفارة تيوفلس التي وفدت على قرطبة ورحب الأمـير الأموي بـهذه المـبادرة البيزنطـية كاتفاقية صداقة دون تقديم وعود أو التزام بشيء ما [4] .

ومن باب الحنكة والاحـتياط أرسل ملك النورمان وفداً إلى قرطبة يطلب من خلاله عقد معاهدة صلح وسلم , و قد قوبـل هذا الـعرض مـوافقة من الأميـر بسـفارة مماثلة إلى موطن النورمان وكلف في هذه السفارة شاعر الأندلس وحكيمها يحيى بن الحكم الغزال .

ـــــــــــــــــــــــــ

(1) طقوش محمد سهيل , تاريخ المسلمين في الأندلس , دار النفائس , ط 1 , بيروت , 2005 , ص226 .

(2) ابن خلدون , المصدر السابق , ق4 , ص 282 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص49 .

(3) أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص 310. . العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص250 .

(4) ابن خلدون , المصدر السابق , ق4 , ص 282 . ليفي بروفنسال , الإسلام في المغرب والأندلس , ص159 .

وجاء قرار إرسال هذه البعثة إلى ملك النورمان كرسالة جوابية مماثلة للسفارة التي أرسلها ملك النورمان المعروف بـ :هوريك (Horic) [المتوفى سنة 240 هـ / 854 م] التي أعتذر فيها عن الغارات والغزوات التي قام با محاربيه ضد الأندلسيين , وما وقع من قتل ونب التي كانت من أهدافها مدينة اشبيلية .

كلف الأمير عبد الرحمن سفيره الغزال بالقيام إلى موطن النورمان وتم اختيار الغزال لسعة إطلاعه ودبلوماسيته الفذة ومهارته في الإقناع , وما بلغه من حسن التصرف , وذكاءه في التخلص من المآزق[1], وغادر الغزال الأندلس على متن سفينة أنشئت خصيصاً لهذا الغرض مجهزة بكل ما يلزم محملة بالهدايا والتحف الثمينة والنادرة , ورافقتهم السفينة النورمانية[2] فتوجهت السفينتان إلى بلاد الشمال نحو جزر مملكة النورمان مروراً على مدينة شلب [3] .

و في طريقه لاقى الغزال والوفد المرافق له أهولاً عظيمة في عرض البحر , وقد نظم بذه المناسبة أشعاراً مدونة في الكثير من المؤلفات , ومنها عندما بلغوا الطرف الداخل في البحر في حدود الأندلس من أقصى الجهة الشمالية الغربية في الجزء الذي يلي مدينة شلب , هاج البحر عليهم واضطربت المراكب بسبب قوة الرياح , فأنشد الغزال يقول :

قال لـي يحيى [4] وصـرنا	**بين مـوج كالجـبال**
وتـولتـنا ريـ ـاح	**مـن دبـور و شمال**
شقت القلـعيـن وانبتـ	**ـت عوانـك الحبال**
وتـمطى ملـك المـو	**ت إليـنا عن حيـال**
فرأينا الـموت رأي العين	**حـ ـالاً بعد حـ ـال [5] .**

- - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) المقري , المصدر السابق , ج2, ص380 ومابعدها . البنداق محمد صالح , المرجع السابق , ص30 .

(2) ابن دحية , المطرب من أشعار أهل المغرب , تحقيق : ابراهيم الأبياري , دار العلم للجميع , 1955 , ص139 .

(3) مدينة بغربي الأندلس , يشتهر أهلها بقرض الشعر . العمري , المصدر السابق , س2 , ص23 .

(4) هو يحي بن حبيب عالم الفلك والطبيعة الذي رافق يحي الغزال في هذه السفارة . ابن دحية , نفسه .

(5) ابن دحية , المصدر نفسه . المقري , المصدر نفسه , ص384 .

- **وصول البعثة و ظروف استقبالها :**

وصل الغزال أول بلاد النورمان ونزل في جزيرة من جزر الدانمرك , حيث أقاموا فيها وأصلحـوا المراكب , ثم سارت مركبة الوفد النورماني إلى ملكهم يخبرهم وصول سفير الأمير الأموي .

أعلن ملك النورمان مراسيم حفل استقبال الوفد الإسلامي في جزيرة عظيمة , والتي تعد مستقر ملكه وقد أتحفنا ابن دحية بوصفها [1], نزل السفير في جناحه الذي خصص له وأكرمهم الملك النورماني . وبعد يومين استدعاه هذا الأخير , وتعرف الغزال على آداب الاستقبال والتحية للملك ومنها السجود للملك , هذه الأخيرة أثارت حفيظة السفير يحيى الغزال حيث اشترط عدم السجود للملك وعدم القيام بأي فعل يخرج عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف , وسمع الملك شرط السفير ووافق عليه لكنه كان ماكراً , حيث أمر بتضييق المدخل المؤدي إلى بلاط الملك بالشكل الذي يجعل داخلها راكعاً زيادة على تجهيز حاشيته بمختلف الأسلحة لكي يصبغ على عرشه الرهبة والخوف ولما أمر بدخول السفير على حضرة الملك ووصل الغزال إلى هذا المدخل تفطن الغزال لحيلة الملك فجلس على الأرض وزحف على مؤخرته متقدماً إلى الأمام , ولما جاز الباب نض ووقفاً ومشى ثم أسدل التحية للـملك كانت غاية في الفصاحةٍ وإتقان البيان لدرجة أن الملك أعجب به وقال :" أردنا أن نذله , فقابل وجوهنا بنعليه , ولولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه " [2] , بعد هذا أمر الملك هوريك بتلاوة كتاب الأمير عبد الرحمن الثاني , حيث قرئ عليه وفسر له , فاستحسنه , ثم أمر بدايا الأمير الأموي ليراها وقدمت له وفتحت الصناديق فسر الملك و أعجب با أيما إعجاب .

وفي أثناء إقامة يحيى الغزال هناك قامت مناظرات بين الغزال وحكماء النورمان تفوق فيها عليهم وتعرف على الملكة النورمانية (تـود) , ورفعت به المقام مبلغاً حتى ذاع صيته في أرجاء المملكة النورمانيـة , ووقـف الغزال على جمال نسائهم وأعجب بالملكة النورمانية لدرجة أنه نظم

---

(1) هي جزيرة عظيمة في بحر المحيط , فيها مياه ... وجنات ...الخ , ابن دحية , المصدر السابق , ص140 .

(2) ابن دحية , المصدر نفسه , ص141 .

أشعاراً يصف فيها تعلقه با , كما تعرف الغزال على عادات هذا التمع الشمالي وتقاليدهم ووقف على طبيعة العلاقات بين الرجال والنساء , وأعراف العلاقات في الطبقة الحاكمة[1] .

ودامت هذه السفارة ما قد يزيد عن السنة منذ خروجها من قرطبة إلى عودتا إليها[2] , ومدة إقامته في مملكة الدانمرك وحدها دامت شهرين التي كانت كافية للوقوف على طبائع ذلك الشعب وكذا التعرف على أوضاعهم الاجتماعية والسياسية , كما وقف على جغرافية بلادهم , وقدم تقريراً أعده لهذا الغرض إلى الأمير [3] .

عاد الوفد الإسلامي الأندلسي إلى قرطبة عن طريق جيليقية , حيث أقام فيها مدة , ثم انتقل الغزال ورفيقه إلى شنت يعقوب (Santiago)[4]برسالة من ملك النورمان إلى صاحبها , وأقام هناك مدة شهرين ثم توجه الوفد إلى قشتالة [5] ومنها إلى طليطلة ثم إلى قرطبـة حاضـرة الأمـير الأموي عبد الرحمن الثاني , ودامت سفارة الغزال وصاحبه عشرون شهراً [6].

وفيما يخص فحوى الرسالة التي كانت موضوع وسبب السفارة بين الأمير الأموي وملك النورمان فإن معظم المؤلفات و الدراسات التي تطرقت إلى هذه السفارة لم تشر إلى طبيعتها ومضمونا ولم تسجل الحوار الذي دار بين السفير والملك ولم تتطرق إلى النتائج التي تمخضت عن هذه السفارة كالتزام معين بين الطرفين , و يعتقد أن الخطوط الأولى للصلح التي سيجري عليها التفاهم قد رسمت بين الأمويين والنورمان عندما أرسل ملك النورمان بعثة خاصة لهذا الغرض إلى قرطبة وهذا قبل إقلاع السفارة الأندلسية إلى ملك النورمان , ليكون هذا الاتفاق بمثابة معاهدة شاملة بين ملك النورمان وأمير الأندلس وقوبل هذا العرض بإرسال الأمير عبد الرحمن الثاني سفارة مماثلة إليهم [7] .

----

(1) ابن دحية , المصدر السابق ,ص144 . المقري , المصدر السابق , ج2 , ص382 .
(2) الحجي عبد الرحمن علي , المرجع السابق , ص234 .
(3) طقوش محمد سهيل , المرجع السابق , ص227 .
(4) قلعة حصينة بغرب الأندلس . البكري , المصدر السابق , ج2, ص891 .
(5) إقليم عظيم بالأندلس , قاعدته مدينة طليطلة . الحموي ياقوت , المصدر السابق , م4, ص53 .
(6) ابن دحية , المصدر السابق , ص146 .
(7) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص166 .

وحول هذه السفارة فقد ناقش بعض المؤرخين مدى صحة حدوثها ؟ فالمؤرخ المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ينفيها ويراها نتاج الخيال , وأنها مجرد تشابه الأحداث مع السفارة التي قادت نفس السفير - يحيى الغزال - إلى ملك بيزنطة [1] , و وافقه في هذا الرأي أحد مؤرخي الموسوعة الإسلامية التي تصدر عن مؤسسة بريل (Brill) الهولندية المؤرخ هويسي ميراندا حيث رجح قول المستشرق ليفي بروفنسال عندما شكك في صحة هذه السفارة .

لكن في المقابل هناك من المصادر و ليس مراجع أو دراسات تؤكد هذه السفارة و تثبتها بقوة وأولى هذه المصادر ما نقله لنا ابن دحية (ت 633هـ /1235م) في كتابه المطرب في أشعار أهل المغرب [2] الذي أكد هذه السفارة باعتماده على مصدر عاصر هذه الفترة بل وكان صديق السفير يحيى الغزال , وهذا الشاهد هو تمام بن علقمة [3] , والذي قال عنها أنها أطرف سفارة عرفتها الدول الإسلامية في فترة العصور الوسطى , والتي يؤرخها البعض أنها حدثت في أوائل سنة 231هـ/أواخر صيف 845 م [4] , و على العكس من ذلك فالمستشرق الهولندي رينهارت دوزي يؤكد حصول هذه السفارة ومن خلال هذه المناقشة المختصرة حول صحة حدوث هذه السفارة فيمكننا في الأخير دحض رأي ليفي بروفنسال في التشكيك لهذه السفارة , والإقرار بصحة

----

(1) ليفي بروفنسال , المرجع السابق , ص107 .

(2) ابن دحية , المصدر السابق , ص138 و ما بعدها .

(3) ت283 هـ/896 م , له كتاب في التاريخ الأدبي الأندلسي , و أرجوزة لأحداث الأندلس من الفتح إلى انقضاء عهد عبد الرحمن الثاني, و هو صديق يحيى الغزال وقد روى عنه عدة وقائع من بينها سفارته إلى مملكة النورمان . البنداق محمد صالح المرجع السابق , ص123 .

(4) كانت أول عملية تبادل السفارات بين الدولة العربية في الأندلس و بلاد الشمال الأوربي . عنبتاوي عدنان فائق , حكايتنا في الأندلس , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1989 , ط1 , ص59 .

حدوثـها انطـلاقاً مـن رواية ابن دحية وابن علقمة اللذان يعدا المصدران الأساسيان لهذه السفارة [1] .

جـ) الاهـتـمام بالبـحرية الأنـدلسـية وتـطويـرهـا :

لم يكن اهتمام الأندلسيين بالبحرية وليد لحظة ما بعد غارات النورمان على سواحل الأندلس الغربية والجنوبية , فمن غير المعقول أن ننكر وجود سياسية بحرية سابقة لهذه الحادثة , و إلا ما كان لوجـود المسلمـين في الأندلـس أن يكون لولا محاولاتهم الأولى التقليدية لعبور مضيق جبل طارق

و بالتالي الوصول إلى الأندلس مستمدين في ذلك عناية سابقيهم من المسلمين بهذا الفن الحربي الإستراتيجي (غير التقليدي في ذلك الوقت),و هو لا يخرج عن إ طار تمكن إخوانهم المسلمين في المشرق من خلال معرفة أسرار بعض أدوات الملاحة البحرية , واستغلالها في أغراض الفتوحات كيف لا وقد حث القرآن الكريم عن فضل البحر في قوله تعالى : " **وَسَخرَ لَكُمُ الفُلكَ لِتَجْريَ فِي البَحْرِ بَأمْرِهِ وسَخرَ لَكُمُ الأنهَارَ** " [2] , وقوله تعالى : " **وَمِنْ آيَاتِهِ الجَوَارِ فِي البَحْرِ كَالأعْلامِ . إنْ يَشَأ يُسْكِنِ الريحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلى ظَهْرِهِ** " [3] , وفي بعض المواضع من الكتاب العزيز الحكيم أقسم العلي القدير بالبحر في قوله تعالى : " **قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** " [4] . ومن هذا الوحي المبارك أدرك المسلمون قيمة البحرية كوجهة أخرى متممة لفتوحاتهم البرية فأخذوا في إنشاء دور الصناعة لبناء السفن , و هذا

ـــــــــــــــــــــــــ

(1) بل نستطـيع تأكيد هذه السفارة من خلال صدور كتاب حديث تحت عنوان **VOUS ET NOUS** أنتم ونحن " الذي نشرته وزارة الخارجية الدانمركية و وجدت نسخة منه بسفارة مملكة الدانمرك بالجزائر , و تناول هذا الكتاب تاريخ الدبلوماسية الدانمركية مع العالم الخارجي من فترة العصور الوسطى إلى سنة 2001 م , ونجد موضوع علاقات النورمان بالإمارة الأموية الأندلسية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني في الصفحة الأولى من الكتاب حيث تقر هذه الدراسة بوجود هذه السفارة . وهذا استناداً إلى رواية المؤرخ ابن دحية الكلبي . المصدر السابق , ص138 وما بعدها .

Hvidt Kristian , Vous et Nous , Ministère des Affaires étrangeres , Copenhague 2002 , p .11.

(2) سورة إبراهيم , الآية 32 .

(3) سورة الشورى , الآيات 32 - 33 .

(4) سورة الكهف , الآية 109 .

على طول سواحل البحر المتوسط إلى المغرب مروراً بمصر , هذه المرافئ التي كان لها الدور الإستراتيجي في فتح الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا .

وتميزت شبه جزيرة ايبيريا بطول سواحلها التي تشرف شرقاً وجنوباً على البحر الأبيض المتوسط , وغرباً على المحيط الأطلسي , وعلى الرغم من أهمية هذا الامتياز الجغرافي الإستراتيجي إلا أنه شكل خطراً من أي غزو خارجي محتمل , ولهذا السبب رسم الأمويون في عهد الإمارة خطة لانتهاج سياسة بحرية تعتمد على ترميم دور الصناعة القديمة المنتشرة في الـمدن التاليـة : طـرطوشـة (Tortosa), طركـونة (Tarragona),دانية(Denia) , لقنت (Alicante) , بجانة (Pechina) اشبيلية و الجزيرة الخضراء تلك المدن والمرافئ توزعت على طول امتداد السواحل وبذا جاءت فكرة إنشاء القواعد البحرية للحط والإقلاع , وتعد ظاهرة تحصين الشواطئ وإنشاء الأساطيل من بين الأدوات الأساسية للسيادة البحرية , زيادة على ما سبق فقد وجدت المواد الأولية المساعدة لبناء السفن , وهذا من خلال توفر الخشب والحديد ,الذي يوجد في طرطوشة ودانية , ودار لصناعة الحديد في موانئ جزيرة شلطيش (Saltes) بالقرب من مدينة اشبيلية التي بنيت فيها كذلك دار لصناعة الأسطول البحري وبناء السفن , حيث تم تدعيمها بآلات النفط التي كانت حكراً على البيزنطيين حيث اكتشف المسلمـون أسرارها , وكيفية صناعتها [1] ولم يكتف بذه الدار , بل أقام دور للصناعة في قرمونية مرسية , بلنسية وهذه الدور سيكون لها الفضل في تدعيم أساطيل خلفاء قرطبة الذين سيأتون من بعـد الأميـر عبد الرحمن الثـاني , والتي ستكون قوة إسلامية ثانية منافسة للفاطميين في شؤون البحر [2] .

---

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص83 . لويس ارشيبالد.ر , القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط , ترجمة أحمد محمد عيسى , تقديـم : محمد شفيق غربال , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , (د, ت) , ص214 .

(2) مؤنس حسين , غـارات النورمـانيين على الأنـدلس بين سنتي 229- 245هـ , العدد1 ,المجلد 2 , مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , 1950 , ص41 نقـلاً عن السيد عبد العـزيز سالم , تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص238 .

وكما اعتمد خلفاء بني أمية بشؤون البحر في المشرق على القبائل الكلبية (1) , أعتمد أمراءها في الأندلس على القبائل اليمنية وفرع قضاعة منها بالخصوص (2) , لهذا ظهرت طوائف بحرية وافدة نزلت مدن الساحل الشرقي , زيادة على جماعات بحرية أخرى أندلسية من المولدين والبربر والمستعربين في مناطق عرفت باسم البلاد البحرية , غير أن هذه الجماعات لم تكن خاضعة للسلطة المركزية , وكانت تعمل لحسابا الخاص وعملت على غزو جنوب فرنسا وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط , واحترفت هذه الجماعة التجارة بين سواحل المغرب والأندلس .

وعرف عن نشاط تلك الجماعات بأنه محدود , محصور الأهداف مقتصراً على سبي الغنائم والانشغال بالتجارة , وتـمركزت تلك الجـماعات فـي منطقة تقع على الساحل الشمالي الشرقي
من الأندلس بين طرطوشة وبلنسية (3) , خاضعين لأمر صاحب سرقسطة (4) .

وعلى الرغم من هذا فـقد سـجل التـاريخ لتلك الجماعات بعض النشاطات والإنجازات كان لها الفضل في المساهمة لإرساء نواة البحرية الأندلسية المستقلة (5) قبل مجيء الأمير عبد الرحمن الثاني ومن بين أهم هذه الإنجازات ما يلي :

_ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

(1) نسبة إلى كلب بن وبرة , جد جاهلي . البكري , المصدر السابق , ج2 , ص620 . الـمقري , المصدر السابق ج1, ص236 .

(2) احترفت هذه الفئة شؤون البحر سميوا بالبلديين (أهل البلد) لأنم استقروا بالأندلس , قدمت أول طائفة منهم مع طالعة موسى بن نصير في 93 هـ/ 711 م . سالم السيد عبد العزيز , المرجع السابق , ص120 .

(3) مدينة تقع شرقي قرطبة على الساحل الشرقي للأندلس , اشتهرت بوفرة نبات الزعفران . القلقشندي , المصدر السابق ج5 , ص231 .

(4) عاصمة الثـغر الأعلى , تقع على ضفة النهـر الكبير , لقبت بالمدينة البيضاء لكثرة حصاها وجيرها , اشتهرت بصناعة النسيج . اليعقوبي , المصدر السابق , ص111 . الإدريسي , القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس , ص278 .

(5) سالم السيد عبد العزيز , بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار , دار الغرب الإسلامي , ط1 ,. بيـروت , 1991 ق1 , ص587 .

1.**استيلاء بعض الجماعات الأندلسية على جزيرة ايفريطش [1] :** حيث أسسوا قاعدة بحرية عرفت باسم الخندق , ومدينة كانديا (Candia) الحالية هي من تخطيطهم وهو تحريف لاسم الخندق وكان ذلك سنة 230هـ/845م من طرف أبو حفص البلوطي القرطبي [2].وأصبحت الجزيرة منذ ذلك قـاعدة أنـدلسية ومصدر تديد مستمر لجزر وسواحل الدولة البيزنطية إلى غاية 350 هـ/ 961م [3] حيث استولى عليها القائد نيسفور فوكاس البيزنطي .

2.**مساهمة الأندلسيين** في **فتح صقلية 212هـ / 827 م :** بدخول قطع بحرية قادمة من طرطوشة إلى جانب الأغالبة لحصار مدينة بلرم[4] التي سقطت سنة 216 هـ/831 م , وساهم هؤلاء الأندلسـيين مساهمة هامة في فتح المدينة سنة 216 هـ /831 م ومن هذا التاريخ أصبحت بلرم أهـم قاعـدة بـحرية حربيـة , و أعظم مرفأ للقوة الإسلامية بصقلية و تمتعت منذ ذلك الحين
بنوع من الحكم الذاتي [5] .

بعد هذا العرض الموجز لأهم حادثتين صارتا في تاريخ البحرية الأندلسية قبل غزو النورمان للأندلس سنة 229 هـ / 843 م , ومدى مساهمة تلك الجماعات في مجال الفن البحري رغم بدائيـته إلا أن هذه الغـزوة وعلى الرغـم ما انجرت منها من خسائر و قتل و نب نبهت الأمير
عبد الرحمن الثاني إلى نقاط ضعف الأندلس في نظامها الدفاعي البحري [6] , وارتقت البحرية

----

(1) جزيرة كريت الحاليـة تقـع في الحـوض الشرقي للبحر المتوسط , سميت برجل يدعى قراطي , و سميت أيضاً ايفريطش [Cratios] نسبة إلى أحد آلهة الإغريق , وسميت كذلك هيكاتومبليس [Hecatonpolis] بمعنى مائة مدينة .
أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص 256 .

(2) لويس أرشيبالد .ر , المرجع السابق , ص25 .

(3) فـرح نعـيم , الصراع العربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسـط في القـرن الثـامن مـيلادي , مجلة ا لدراسات التاريخية , العدد 12 , ماي 1983 , جامعة دمـشق , ص40 . مؤنس حسين , تاريخ المسلمـين في البـحر المـتوسط الدار المصرية , اللبنانية , ط2 , 1993 , , ص116 . أبو عمران , المرجع نفسه , ص227 .

(4) من أكبر مدن الجزيرة تلقب بقصبة صقلية, قع على الشاطئ الشمالي الغربي ا.أماري ملكة , الجغرافيا الإسلامية, ص4 .

(5) لويس أرشيبالد .ر , المرجع السابق , ص213 . مؤنس حسين , تاريخ المغرب وحضارته , ج1 , ص278 . أماري ميكيلي , تاريخ مسلمي صقلية , إعداد محب سعد إبراهيم , فلورانسا , 2003 , م1 , ص353 .

(6) سالم السيد عبد العزيز , العبادي أحمد مختار , البحريـة الإسلامـية في المغرب و الأندلس , دار النهضة العربية , بيروت , 1969 , ص112 .

الأندلسيـة بعد السـياسة التي انتهجتها الإمارة الأموية في قرطبة خطوات واضحة , حيث ساهم

الأسطول الحربي في هذا العصر إسهاماً إيجابياً في السيطرة على معظم سواحل البحر المتوسط وجزره وتجلى هذا في محاولة الأمير عبد الرحمن الثاني الناجحة إخضاع جزر البليار وضمها إلى الأندلس وهذا الإجراء كان من أهم ثمرات عنايته واهتمامه بتحديث الأسطول البحري والسياسة البحرية عموماً , وبضم جزر البليار الثلاثة إلى حظيرة الأندلس سنة 235 هـ/849 م أصبح يطلق عليها اسم الجزائر الشرقية [1].

وأصبح للجزائر الشرقية بعد ضمها للأندلس دوراً بارزاً في الدفاع عن الأندلس إذ أصبحت قلعة حربية منيعة تحميها من أي خطر قد يحدق بـا من جهة الجنوب والجنوب الشرقي , كما ساهمت هذه الجزر في تموينها بخشب الصنوبر الجيد الصالح لبناء السفن , إذ يتوفر بكثرة في جزيرة يابسة , وزيادة على هذا كله ما تميزت به هذه الجزر من موقع استراتـيجي مـمتاز يساعد الأندلسيين في الملاحة البحرية حيث تشرف على جزء هام من الحوض الغربي من البحر المتوسط وقدمت هذه الجزر طاقات بشرية معتبرة اشتهرت بروح المغامرة , والخبرة المتوارثة بشؤون البحر وأسرار الملاحة [2] .

كل هذه العوامل الـتمعة ساهمت في رقي النشاط البحري الأندلسي في عصر الإمارة , وترجم هذا عملياً مستقبلاً في التصدي لغزوات النورمان التي حدثت في سنة 245 هـ / 859 م أثناء عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم , حيث تفاجأوا بقوة التحصينات غير التقليدية التي خلدها الأمير عبد الرحمن الثاني نتيجة غارـتم الأولى [3] .

----

(1) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2, ص132- 133. مؤنس حسين , موسوعة الأندلس , ص79 .

(2) سيسالم عصام الدين , جزر الأندلس المنسية , دار العلم للملايين , بيروت , ط1, 1984 , ص99 .

(3) نفسه .

وكذلك تـجلى دور هذه الجزر فيما بعد من خلال الوقوف ضد التوسع الفاطمي , وصد حملات الفرنجة , وأصبحت الـجزائر الشـرقية قـاعدة بـحرية ينطلق منها المسلمون لغزو شواطئ
الدولة الكارولنجية جنوباً , وأحواز مصب نهر الرون , وكانت هذه الحملات تعتمد على مجهودات الجماعات الخاصة [1] .

وكان من نتائج غزوات النورمان على الأندلس أن البحرية تدعمت بأسطولين قويين , الأول يجول في المحيط الأطلسي مهمته حمـاية سـواحل الأندلـس من الجهة الغربية ومركزه مرفأ اشبونة و الثاني يجول البحر الأبيض المتوسط ومهمته حماية سواحل الأندلس من الجهة الشرقية والجنوبية ومرفأه مدينة مالقة(Malaga)[2] الواقعة بشرق الأندلس [3] .

ومن هذه الإستراتيجية فإنه من منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد , سيظهر للأندلس قوة بحرية رسمية في عهد عبد الرحمن الثالث الملقب بالخليفة الناصر (300-350هـ/912-961) حيث يرجع الفضل أساساً في ميلادها إلى الأمير عبد الرحمن الثاني إذ يعد منشئ نواتها و بجدارة مؤسسها الفعلي [4] , وفاعلية الأندلسيين في شؤون البحر أنتجت مصطلحات بـحرية إسلامـيـة انتقلـت إلى اللـغات الأوربيـة , و منها مثـلاً : لقـب أمير البحر والتي تطلق في اللغات الأوربية (Admiral) دار الصناعة يطلق عليها (arsenal) , ومصطلح حبل أصبح (cable) [5] ...الخ .

----

(1) عنان محمد عبد الله , المرجع السابق , ج1 , ص424 .

(2) من أشـهر مراسـي الأندلس الـمطلة على البحر المتوسط . ابن فضـل الله الـعمري , وصـف افريقـية و المغرب
و الأندلس (مقتبس من كـتاب مسالك الأبـصار) , تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب , العدد11 , (د,ت) , مجلة
البدر , جامعة زيتونة , تونس .

(3) مؤنس حسين , المرجع السابق , ص78 .

(4) الشكعة مصطفى , الأدب الأندلسي , دار العلم للملايين ,ط7 , بيروت , 1992 , ص474 .

(5) عبد الـيد سحر , تطور الجيش العربي في الأندلس , وزارة الثقافة الأردنية , عمان , (د , ت) , ص221 .

د - الاهتمام بـتوسيع بنـاء الأربطـ ـة :

جاء تفسير الرباط في مواضع عديدة من القرآن الكريم , فقد قال تعالى في إحداها :"**يَأَيهَا الذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتقُوا اللهَ لَعَلكُمْ تُفْلِحُونَ** "[1] والرباط هنا بمعنى الصبر عن الدنيا وهـوى الـنفس و جـاء في قوله تعالى : " **وَ أَعِـدوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُـم من قُـوةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْل** "[2] بمعنى ربط الخيل وإعـدادها للجهاد و حـماية البـلاد مـن هجمـات الأعـداء [3],ومن معانيها كذلك الزاهد , العابد , الحصن , المحرس [4] , وفي دائرة معارف البستاني جـاء تفسير هذا اللفظ بمعنى العصب (أحد عضلات الإنسان الرئيسية) [5] .

وأما التعريف الاصطلاحي المقصود في هذا البحث فالرباط هو زاوية إسلامية محصنة يجتمع فيها الفرسان للتأهب من أجل القيام بحملة ما [6] .

و حركة الأربطة في الأندلس انتشرت في معظمها على طول الساحل الشرقي للأندلس وهي التي أطلق عليه مصطلح البلاد البحرية [7] , ومن أشهر هذه الأربطة : رباط بجانة [8] التي عمرتا العناصر اليمنية المحترفة في أمور البحر والملاحة , لكن أمراء قرطبة – قبل غـزوات النورمـان – أغفلوا عن ضـرورة تحصين الساحل الغربي الأندلسي المطل على المحيط الأطلسي وكذا الساحل

- - - - - - - - - - - - - - - - - - -

(1) سورة آل عمران , الآيـ ـة 200
(2) سورة الأنفال , الآية 60 .
(3) بلغيث محمد الأمين , الربط بالمغرب الإسلامي(رسالة ماجستير), جامعة الجزائر , الموسم الجامعي 1986-1987ص35 .
(4) منطقة محصنة تضم حامية أو برج مراقبة . بلغيث محمد الأمين , نفسه .
(5): البستاني بطرس , دائرة المعارف , ج8 , ص515 (مـادة الربـاط) .
(6) بلغيث محمد الأمين , المرجع نفسه , ص108 .
(7) العمري , مسالك الأبصار , ص44 .
(8) تعرف كذلك بـمرية بـجانة , و اسـم المرية في الأصل بمعنى مرأى أي محرس المدينة , ويطلق عليها باب الشرق , تشتهر بصناعة الديباج . العمري , وصف افريقية والمـغرب والأنـدلس , ص40 . أحمد رمضان أحمد , تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط , وزارة الثقافة المصرية , القاهرة , (د, ت) , ص25 .

الجنوبي المطل على البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق , ولم يعرف هؤلاء خطورة ذلك إلا بعدما طرقها النورمان في عهد عبد الرحمن الثاني و ما يليه , ولهذا الحدث كان لابد من بناء وتدشين الأربطة والمحارس على طول هذه السواحل أكثر من ضروري فعمرت بالمرابطين والمتطوعة لحراسة الشواطئ من أي غزو آخر محتمل , فقد عاود النورمان الكرة مرة ثانية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني سنة245 هـ/859 -860 م ووجدوا البحر محروساً , ومراكب المسلمين مرابطة من سواحل الإفرنج شرق الأندلس إلى سواحل جيليقية في أقصى شمال غرب شبه الجزيرة الأيبيرية[1].

ولم يقتصر دور المرابطين في الدفاع بل تعداه إلى أخذ زمام المبادرة في الهجوم , وتجلى ذلك عملياً من خلال اعتماد الأمير عبد الرحمن الثاني على الجماعة البحرية من المرابطين لإخضاع سكان جزر البليار لنقضهم العهد واعتداءاتم المتكررة على السفن والثغور الأندلسية , فقد أرسل أسطولاً لإخماد تلك الثورة , وإخضاعها إلى طاعته[2] , وكان سكان جزر البليار بمثابة الحلفاء المخلصين للإفرنج في عهد شارلمان 199هـ/814 م إذ يعدون بمثابة يد الإفرنج للإغارة على مناطق الأندلس الشرقية , وبعد إخضاع أهلها وتجديد عهدهم للأمير عبد الرحمن الثاني سنة 235 هـ/849 م أصبحت هذه الجزر بمثابة وقود الجيش الأندلسي في تزويده بالفرق المدربة على الجهاد في البحر وأصبحت الجزائر الشرقية قاعدة عسكرية منيعة لسواحل الأندلس من الجهات الشرقية والجنوبية زيادة على هذا فقد تحولت كمحطة لمساندة حملات المسلمين للسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط [3] .

----

(1) ابن حيان , المصدر السابق , ص308 . مؤنس حسين , تاريخ المسلمين في البحر المتوسط , ص95 .

(2) ابن حيان , المصدر السابق , ص2 .

(3) بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , ص ص 164 - 165 .

ومن هذا العرض لأهمية هذه الأداة العمرانية والوحدة الفنية المتميزة التي جمعت بين واجب الرب وواجب الوطن من خلال صور التصوف ,العبادة , الجهاد , فقد حققت الربط أهدافها من خلال الدفاع عن البلاد الإسلامية سواءً من جهة البر أو البحر والتي تأسست من أجله منذ فتح الأندلس إلى غاية هذا العهد وما بعهده , وتجلت أهميته أكثر في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بعد غزوات النورمان , وعلى الرغم من أن حركة الربط انتشرت في بادئ الأمر على طول الساحل الشرقي إذ كانت اسكمبرة (Escombro) الواقعة في مدخل قرطاجنة الحلفاء إلا أن القوة الرئيسية كانت متمركزة في طرطوشة القاعدة البحرية الهامة في الثغر الأعلى الإسلامي [1] .

و في هذا الإطار لا يمكن الفصل بين انتشار الأربطة وازدهار البحرية في هذه الفترة , إذ أن حركة المرابطة والمتطوعة كانت الدعامة الأساسية للبحرية الأندلسية وهي أساس نجاح الحملات البحرية على جزر الحوض الغربي للمتوسط [2] .

وإذا كان القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد هو العصر الذهبي للأربطة والرباطات , فإن هذه المؤسسة الإسلامية الهامة ستعرف في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد مرحلة جديدة في أيام المرابطين والموحدين , إذ ستعد الدعامـة الـمركزية التـي قـامت علـيها الدولتان في حملات الدفاع والتوسع .

ومن هنا وجدت الأربطة والمحارس الساحلية إلى جانب القواعد البحرية على طول سواحل الأندلس الشرقية , الجنوبية والغربية لردع الغارات البحرية المفاجئة التي كان دأب النورمان في شنها أو أي جنس آخر غازي , لهذا كان من أشهر الأربطة الأندلسية في هذه الفترة رباط المرية , طرطوشة على الساحل الشرقي , الجزيرة الخضراء في الجنوب , واشبونة على الساحل الغربي .

----

(1) بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , ص163 .

(2) مؤنس حسين , المرجع السابق , ص38 .

الخاتمة

الخـــــــــــاتـــــــــــمـــــــــــــة

عـرفت الأندلس في عـهد الأميـر عبد الرحمن الثاني أحداثـاً هامـة كتبت أطوارها في مؤلفات المتقدمين والمتأخرين كابن القوطية , ابن حيان , ابن عذارى , ابن خلدون , والمقري وغيرهم بجانب كبير من الاهتمام , ذلك أن هذا الأمير الأموي على الرغم ما عايشته الأندلس من بعض القلائـل و الثـورات و الفتـن الداخلية إلا أن الإمـارة في ذلك الوقت استطاعت أن تخمـدها بل وتحتضنها في أمـلاك الدولة الأموية , فضلاً عن ما شهدته الأندلس من نهضـة حضارية في كل النواحي خصوصاً منها السياسيـة , التي فتـحت الباب على مصراعيه لتوافد العادات المشرقية العباسية و دخـولها حتى إلى بـلاط الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني , هذه العادات التي مافـتئ أسلافه غلقه , زيادة على ما خلفته شخـصية زرياب من إحداث ثورة أرستقراطـية اجتماعية , ثقافية ...الخ , و يحيى بن الحكم الجياني الذي أحـدث براعة و إبداع وخلف بصماته في تاريخ الدبلوماسية الأندلسية , و الفقيه يحيى بن يحيى الليثي الذي جعل سلطان الدين يتعزز في أمور الدولة , كل جـهود هؤلاء جعل الأندلس تدخل في حراك حضاري على مختلف الأصعدة , هذا فضـلاً عن العـلاقات التي ربطها الأمير مع كبريـات العواصم في تلك الفترة سواء الإسلامية على غرار تاهرت , سجلمـاسة و فـاس أو المسيحية كما هو الحال مع القسطنطينية .

ولقد تطرقت هذه الدراسة جذور العلاقات التاريخيـة بين الأندلـس والنورمان خاصة عندما بدأت خيوطها تظهر بداية من العصر الوسيط , وتجذرت انطلاقاً من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي عندما نجحت شعوب النورمان في بناء قوة بحـرية فـعالة مكنتـها من التنقل السريع من أقصى شمال أوربا إلى شواطـئ الأندلس الغـربية المطلة على المحيط الأطلسي .

ودأبت المرويات والمصادر الإسلامية الوسيطية إطلاق مصطلح المجوس أو الأردمانيون على تلك الشعوب الإسكندنافية , و عرفوا باسم المجـوس لأنـهم حسب هذه المصادر يستعملون النار في غاراتهم لذا اعتقدت هذه المصادر أنهـم وثنيين من عبدة النار قبل أن يدينوا بالمسيحية.

الملاحق

الملـحق رقـ ـم : 01

شخصية عبد الرحمن الثاني وبعض إنجازاته من خلال المستشرق ليفي بروفنسال

عبد الرحمن الثاني , صديق الأدباء , ونصير الفنون , وشغوفاً بكل مـا يتصـل بالفلك والتنجيم على نحو خاص , حتى أنه أوفد قبل أن يتولى الإمارة العـالم القـرطبي عباس بن ناصح إلى العراق , لكي يبحث له عن المؤلفات العلمية اليونانية والفارسية التي ترجمت إلى اللغة العربية , وأن يقوم بنسخها له .

وكان هذا الأمير يجد لذة خاصة في دراسة كتب الفلسفة القديمة والطب , لكـي يرضى فضوله في استطلاع المستقبل , وأحاط نفسه بجماعة من علماء الفلك , وخصص لهم رواتب عالية جداً , لكي يراقبوا معه السماء وحركة الكواكب الأخرى , فيكتشف طوالعها حتى في أتفه عوارض الحياة اليومية .

وتقدم لنا النصوص الجديدة المتعلقة بالأمير عبد الرحمن الثاني العاهـل الأمـوي موزع الوقت والفكر بين متابعة المنشآت العمرانية الكثيرة التي نعمت بها قرطبـة علـى أيامه , وبين الصيد بالصقور في سهل الوادي الكبير , يلاحق طائر الكركـى , وكـان أكثر الطرائد ابتغاءً في تلك الأيام , وبين دراسة السماء , ومتابعة شؤون الدولة , وأيضاً شهود الحلقات الأدبية , والحفلات الموسيقية , وكانت شحيحة حتى ذلك الوقـت في عاصمة الأمويين الأسبان .

يـعود الفـضل إذاً في تنظيم قرطبة على النظام العباسي إلى عبد الرحمن الثاني وليس إلى سميه عبد الرحمن الناصر , كما كان يعتقد حتى وقت قريب , والذي حكـم بعد ذلك بقرنين من الزمان , ولكي لا يبقى أمير قرطبة دون خلفاء بغـداد , وكـان يعرف الكثير عنهم , وعن نظـم الدولـة العباسية و مرافقها , في تناسقها وتشابكها من خـلال الأوصاف التي جاءت بها عيونه اثر عودتهم من المشرق , احتذى نهجهم

دون أن يجد في العداوة التقليدية بين الأسرتين عائقاً يحول بينه وبين السير على خطـاهم أو ينـفر من تقاـيدهم , و لهذا نكتشف أن الإدارة في قرطبة , في خطوطها الرئيسية على الأقل , قامت منذ النصف الأول للقرن الثالث الهجري على أسس منقولة مباشـرة من نظام الإدارة العباسية , وهو نفس ما حدث في تنظيم خدم الأمير , بالمعنى القـديم لهذا المصطلح , وجاء تقليداً مثيراً للغاية لما كان يفعله خلفاء بغداد , إلى جانـب أنـه نموذج إسلامي شرقي يرتبط بالتقاليد الفارسية لملوك الأسرة الساسانية .

أنشأ أمير قرطبة تشبهاً بالعباسيين , دار سك العملة , ودشن اسـتخدام الخـاتم الرسمي , وأسس دار الطراز وتقوم على تنظيم مصانع النسيج التي تنتج السجاد والأقمشة وكانت هذه تعدل من كل الوجوه أجمل أنواع النسيج المشرقي في العصور الوسطى ولم يكن لدى خلفائه ما يفعلونه غير الحفاظ على هذه التقاليد التي ابتدعها , وما أضـافوه إليها لا يعدو التعديل والتحسـين , ولو أنا فيما بعد سوف تأخذ طابعاً أسبانيا خالصاً أما في عهد عبد الرحمن الثاني , و خلال عشرات السنين الأولى التي تلت حكمه , فإن هذا التقليد لم يقدم أي اتجاه أصيل , وإنما بقى كما هو , وعلى نحو ما تلقاه الأندلس من المشرق .

ليفي بروفنسال , الحضارة العربية في اسبانيا , دار المعارف , الطبعة 2 القاهرة , 1985 , ص 62 وما بعدها .

الملــحق رقــم : 02

دولــة عبد الرحمــن الثاني
من خلال الجغرافــي ابن فضل الله العمري

كان أثيراً عند أبيه الحكم كثيراً مما يظهر به من الحكم أشبه في حكمتــه المــأمون , وفي حرمته هارون , وتطلب الكتب القديمة وتطبب بها من عدوى الإفهام السقيمة وطالــب كتــب الاوايــل وطالب باقامــة الدلايــل , وبعث إلى العراق في طلب الكتب الحكيمة وغالى في أثمانها ووالى في دخاير البيوت رغبة في اقامــة وادامة الوقــوف على قوانينها حتى نأى بها إلى الأندلس عن أوطانها ... وكان أول من أدخل الأندلس الحكمة وبثها في أقطارها ومدّ إليها بعثهــا حــتى جاس خلال ديارها فأعاد عصر الاوايل جديداً .

وكان أبوه الحكم لما سمع كلامه في هذه الدقايق وعرف مرامه في معرفة هــذه الحقــايق يتضاعف به سروره ويتماثل لديه أموره , ولهذا انتعش لديه حظه من خاطره وجاداً فقه الصواب ماطره فكان لا يبرح يَحْبوه من الشكر بعاطره وهذا مع استقلال بجنوده , صاب نــؤه وأصــاب سدد الظلام ضوءه , قال الرازي : " عبد الرحمن بن الحكم أول من فخم الملك بالأنــدلس مــن خلفاء بني مروان , وكساه أبهة الجلالة للأعمال , واستوزر الأكفاء فعظم شأنه , وكاتبته ملــوك البلاد , ثم شيد القصور واتخذ المصانع , وجلب الماء , وكان يتشبه بالوليد بن عبد الملك في شرف نفسه وعلو همته وفخامة سلطانه , ودعة أيامه ماشاء من البناء , وشق من الأنهار وغــرس مــن الأشجار , وزاد في المسجد الجامع , وفيه قال عبد الله بن الشمر :

بنى مسجد لم يبنى في الأرض مثله
وهل مثله في حوزه الأرض مسجد
له عمد حمر وخضر كأنــما
تلــوح يــواقيت بها وَزَبرجَدُ

قال الرازي : وفي أيامه أحدث بقرطبة وغيرها من بلاد الأندلس الطرز لأنـواع الكسوة والوطا واستنبطت فيها الأعمال , وقال الرازي : وفيها اتخذت بقرطبة السكة وقام فيها ضرب الدراهم ولم يكن فيها دار ضرب منذ فتحها العرب , وإنمـا كـانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم أهل المشرق , قلت وهذا أوان صارت الأنـدلس مصـراً وحادت تُعَد بستاناً وقصراً بعد أن مضت برهة من الدهر لا يوصف , وكـان عبد الرحمن أشم , أسود العينين , طوالاً , ضخماً مسبلاً عظيم اللحية .

المصدر :

ابن فضل الله العمري , مسالك الأبصار في **ممالك الأمصار , السفر 24**

تصدير : فؤاد سزكين , منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

جامعة فرانكفورت , ألمانيا , 1989 , ص 315 و ما بعدها .

الملحق رقم : 03

غارات النورمان على الأندلس سنة 229هـ/843م من خلال المؤرخ ابن القوطية

أمر – عبد الرحمن الثاني – بالزيادة في جامع قرطبة فتمت في أيامه إلا يسيراً , أتمه الأمير محمد بن عبد الرحمن , بنا الجامع باشبيلية , وبنا سور المدينة بسبب تغلب المجوس[1] عليها , عند دخولهم سنة ثلاثين ومائتين , وكان دخولهم في أيامه فذعر الناس وفروا بين أيديهم , و أخلى أهل اشبيلية اشبيلية وفروا عنها إلى قرمونة , وإلى اشبيلية ولم يتعاط أحد من أهل الغرب مقاتلتهم فاستنفر الناس بقرطبة , وما ولاها من الكور وخرج الوزراء بأهل قرطبة ومن جاورها من الكور .

وقد كان استنفر أهل الثغر , من أول حركة المجوس عند احتلالهم أول الغرب , وأخذهم بسيط لشبونة , فحل الوزراء ومن معهم بقرمونة , ولم يقدروا على مقارعة القوم , لشد شوكتهم حتى قدم عليهم من أهل الثغر , موسى بن قيسي [2], بعد استلطاف عبد الرحمن له , و تذكيره له بولائه للوليد بن عبد الملك وإسلام جده على يده فلان بعض اللين , و قدم في عدد كثيف . فلما قابل قرمونة انخذل عن سائر أهل الثغر , وعن عسكر الوزراء و اضطرب بجانب فلما اجتمع أهل الثغر بالوزراء سألوا عن حركة القوم فأعلموهم , أنها تخرج لهم في كل يوم سرايا إلى جهة فريش ولقنت ومورور , فسألوا عن ممكن يمكن أن يستتر فيه بقرب حاضرة اشبيلية فدلوا على قرية كنتش , التي بقبلي اشبيلية , فخرجوا إليها في جوف الليل وكمنوا فيها و با كنيسة أولية صعدوا فيها ناظوراً في أعلاها على رأس حزمة حطب .

----

(1) المقصود بهم النورمان .

(2) هو موسى بن موسى عامل عبد الرحمن الثاني على طليطلة .

فلما انبلج الصبح , خرجت لهم يد فيها ستة عشر ألفاً منهم يريدون جانب مورور , فلما قابلوا القرية أشار إليهم الناظور فتوقفوا عن الخروج إليهم حتى أبعدوا , فلما ابعدوا واقطعوا بينهم وبين المدينة حمل السيف على جميعهم ثم تقدم الوزراء فدخلوا اشبيلية , وألفوا العامل فيها محصوراً في قصبتها فخرج إليهم وتراجع الناس وقد كان خرج من المجوس يدان سوى اليد المقتولة يد إلى جانب لقنت ويد إلى جانب قرطبة إلى جانب بني الليث .

فلما أحس من في المدينة من المجوس بالخيل وإقبال الجيش و قتل اليد الخارجة إلى جانب مورور , فروا إلى مراكبهم فارتفعوا إلى فوق اشبيلية إلى جانب قلعة الزعواق , وتلافوا أصحابهم ودخلوا المراكب وانحدروا والناس يناهشونهم ويرمونهم بالحجارة فلما صاروا تحت اشبيلية بميل صاحوا إلى الناس : ان أحببتم الفداء فكفوا عنا , فكف عنهم الناس و أباحوا الفداء فيمن كان عندهم من الأسرى , ففدي الأكثر منهم ولم يأخذوا في فدائهم ذهباً و لا فضةً , و إنما أخذوا الثياب والمأكول وانصرفوا عن اشبيلية وتوجهوا إلى ناكور , و أسروا بها جد صالح , وفداه الأمير عبد الرحمن بن الحكم , وهي يد بني أمية عند بني صالح , ثم هتكوا الساحلين جميعاً حتى بلغوا بلد الروم وبلغوا الإسكندرية في تلك السفرة فكانوا في هذا أربع عشرة سنة .

و أشاروا الوزراء ببناء سور اشبيلية , فوجه لذلك عبد الله بن سنا وهو رجل من الموالي الشاميين , وكان قريب الخاصة بعبد الرحمن بن الحكم وهو ولد ثم استندمه وهو خليفة ثم حج البيت وقدم من الحج ووافى هذه الحركة فأخرج لبنيان السور باشبيلية واسمه على أبوابها .

وكسفت الشمس في أيام عبد الرحمن كسوفاً مرعباً جمع الناس له في الجامع بقرطبة وصلى بهم القاضي يحيى بن معمر و لم يكن قبله ولا بعده صلاة كسوف بالأندلس جُمع لها إلى وقتنا هذا .

وكان عبد الرحمن بن الحكم يرى في نومه عند إتمام جامع اشبيلية أنه يدخل فيجد النبي صلى الله عليه وسلم ميـتاً مسجـى عـليه في قبلته فانتبه مغموماً فسأل أهل العبارة عن ذلك فقالوا له : هذا موضع يموت فيه دينه فيحدث فيه اثر ذلك ما كان من غلبة المجوس على المدينة .

وحدث غير واحد من شيوخ اشبيلية أنهم كانوا يحمون سهامهم في النار ويرمون بها سمـاء المسجد فكان إذا احترق ما حول السهم سقط وآثار السهام في وقتنا هذه ظاهرة , فلما يئسـوا من إحراقه جمعوا الخشب والحصر في إحدى البلاطات ليدخلوا النار وتتصل بالسقف فخرج إليهم من جـانب الـمحراب فتى وأخرجهـم عن المسجد ومنعهم من دخوله ثلاثة أيام حتى حدثت الوقيعة فيهم , وكان المجوس يصفون الحدث المخرج لهم بجمال تام .

واستعد الأمير عبد الرحمن بن الحكم فأمر بإقامة دار الصناعة باشبيلية وإنشـاء المراكـب واستعد برجال البحر من سواحل الأندلس فألحقهم ووسع عليهم , واستعد بالآلات والنفط .

فلما قدموا القدمة الثانية سنة أربع وأربعين ومائتين في أيام الأمير محمد تلقوا في مدخل نهر اشبيلية في البحر فهزموا وجرفت لهم مراكب فانصرفوا .

المصدر :

ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , تحقيق : إسماعيل العربي , المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر , 1989 , ص 59 وما بعدها .

الملحق رقم : 04

غارات النورمان على الأندلس سنة 229هـ/843م
من خلال وصف المؤرخ ابن عذارى

وفيها – سنة 229هـ/843 – ورد كتاب وهب الله بن حزم عامل الأشبونة يذكر أنه حل بالساحل قبله أربعة وخمسون مركباً من مراكب المجوس , معها أربعة وخمسون قارباً , فكتب إليه الأمير عبد الرحمن وإلى عمال السواحل بالتحفظ .

دخول الروس[1] اشبيلية في سنة 230 هـ

فخرج الروس في نحو ثمانين مركباً , كأنما ملأت البحر طيراً جوناً , كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً , فحلوا بأشبونة , ثم أقبلوا على قادس إلى شذونة , ثم قدموا إلى اشبيلية فاحتلوا بها إحتلالاً , ونازلوها نزالاً , إلى أن دخلوها قسراً , واستأصلوا أهلها قتلاً وأسراً فبقوا بها سبعة أيام يسقون أهلها كأس الحمام , واتصل الخبر بالأمير عبد الرحمن فقدم على الخيل عيسى بن شهيد الحاجب , واتصل المسلمون به اتصال العين بالحاجب .

وتوجه بالخيل عبد الله بن كليب وابن رستم و غيرهما من القواد واحتل بالشرف . وكتب إلى عمال الكُور في استنفار الناس , فحلوا بقرطبة ونفر بهم نصر الفتى .

وتوافت للمجوس مراكب على مراكب , وجعلوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويأخذون الصبيان وذلك بطول ثلاثة عشر يوماً , ذكر ذلك في بهجة النفس , و في كتاب درر العقيان : سبعة أيام كما تقدم , وكانت بينهم وبين المسلمين ملاحم .

ثم نهضوا إلى قبطيل , فأقاموا بها ثلاثة أيام , ودخلوا قورة على اثني عشر ميلاً من اشبيلية فقتلوا من المسلمين عدداً كثيراً , ثم دخلوا إلى طلياطة , على ميلين من اشبيلية فنزلوها ليلاً وظهروا بالغداة , بموضع يعرف بالفخارين .

ثم مضوا بمراكبهم واعتركوا مع المسلمين , فانهزم المسلمون وقتل منهم مالا يحصى . ثم عادوا إلى مراكبهم , ثم نهضوا إلى شذونة , و منها إلى قادس , وذلك بعد أن وجه

---

(1): يقصد بهم النورمان .

الأمير عبد الرحمن إلى قواده , فدافعهم ودافعوه , ونصبت المانيق عليهم , و توافت الامداد من قرطبة اليهم .

فانهزم الموس وقتل منهم نحو من خمسمائة علج , وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها . فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع ما فيها من الفيء , ثم كانت الواقعة عليهم بقرية طلياطة يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من السنة - 230هـ - قتل فيها خلق كثير , وأحرق من مراكبهم ثلاثون مركباً وعلق من الموس باشبيلية عدد كثير , ورفع منهم في جذوع النخل التي كانت بها , و ركب سائرهم مراكبهم , وساروا إلى لبلة , ثم توجهوا منها إلى الأشبونة فانقطع خبرهم .

وكان احتلالهم باشبيلية يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم من سنة 230هـ وكان بين دخولهم إلى اشبيلية وخروج من بقي منهم وانقطاعهم اثنان وأربعون يوماً , قتلهم الله وأبادهم وبدد عددهم وأعدادهم , و قتل أميرهم نقمة من الله وعذاباً وجزاءً بما كسبوا وعقاباً ولما قتل الله أميرهم , وأفنى عديدهم , و فتح فيهم , خرجت الكتب إلى الآفاق بخبرهم . وكتب الأمير عبد الرحمن إلى من بطنجة من صنهاجة , يعلمهم بما كان من صنع الله في الموس وبما أنزل الله فيهم من النقمة و الهلكة , وبعث إليهم برأس أميرهم وبمائتي رأس من أنجادهم .

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , تحقيق ومراجعة : ليفي بروفنسال وكولان دار الثقافة , بيروت (د, ت) ,ج 2 , ص ص 87 – 88 .

الملحـ ـق رقـ ـم : 05

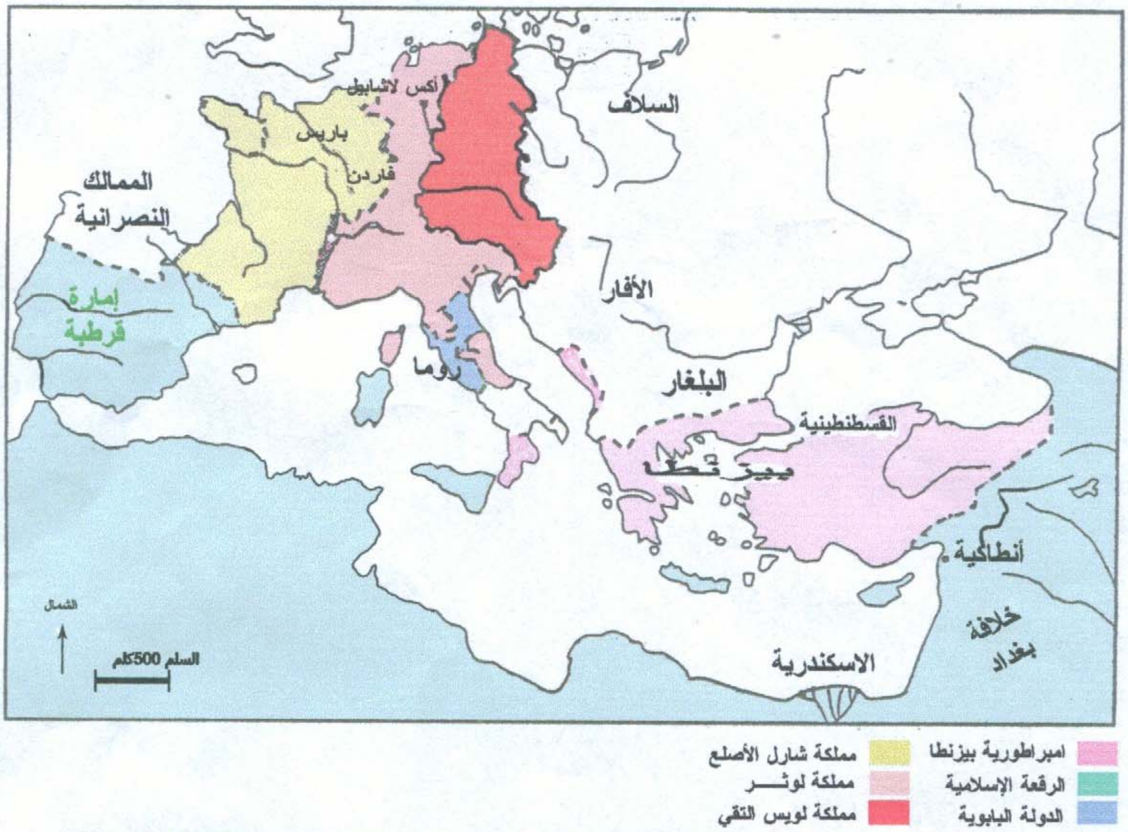
غزوات النورمان على أوربا و الأندلس



المصدر : Balar.M Des barbares à la Renaissance . Paris 1981.

الملــــحق رقــــم : 06

الأندلس و اوربا غداة هجمات النورمان على الأندلس سنة 229 هـ / 843 م



المصدر : Michel Hebert , Le Moyen âge , Editions du Boréal , Canada , 1996. P .4 .

الملـحق رقـم : 07

رسالة الفقيه عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن الثاني بضرورة تحصين مدينة اشبيلية بعدما غزاها النورمان

وبنا الأمير عبد الرحمن المسجد الجامع بحاضرة اشبيلية , وبنا أيضاً سور مدينة اشبيلية من أجل طروق المجوس لها من ناحية البحر الرومي , وذلك في سنة 230.

وفي كتاب معاوية بن هشام القرشي الشبينسي قال : كتب عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم إثر محنة أهل اشبيلية وتحصينها , ووافق ذلك أيام شروع الأمير عبد الرحمن في بنيان زيادته بالجامع بقرطبة المشهور بها , وذكر له في كتابه أن بنيان سـور مدينـة اشـبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع , فعمل برأيه في بنيان سور اشبيلية , ولم يثن ذلك عزمـه عن بنيان الزيادة , فأعطى كلا منهما بقسطه من إرهاق العزيمة و السخو بالنفقة إلى أن كملا معاً كما أراده .

المصدر :

ابن حيان , المقتبس في أخبار الأندلس , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقافة بيروت , 1965 , ص 244 .

الملـحق رقـــم : 08

السفارة الأندلسية إلى بلاد النورمان من خلال المؤرخ ابن دحية الكلبي

ولما وفد على السـلطان عبد الرحمن رسل ملك الروس تطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية وإيقاعهم بجهاتها ثم هزيمتهم بها , وقتل قائد الأسطول فيها , رأى أن يراجعهم بقبول ذلك فأمر الغزال أن يمشي في رسالته مع رسل ملكهم , لما كان الغزال عليه من حدة الخاطر , وبديهة الرأي وحـسن الجـواب و النجدة والإقدام والدخول والخروج من كل باب , وصحبته يحيى بن حبيب فـنهض إلى مدينة شلب , وقد أنشئ لهما مركب حسن كامل الآلة , وروجـع ملـك الروس على رسالته و كوفئ على هديته , ومشى رسول ملكهم في مركبهم الذي جاءوا فيه مـع مركب الغزال فلما حـاذوا الطرف الأعظم الداخل في البحر الذي هو حد الأنـدلس في آخـر الغرب , وهو الجبل المعروف بألوية هـاج عليهم البحـر , و عصفت بهم ريح شديدة وحصلوا في الحد الذي وصف الغزال في قوله :

قال لي يحيى وصر　　نا بين موج كالجبال

وتولتنـا ريـاح　　مـن دبـور و شمال

ثم إن الغـزال سلم من هـول تلك البحار , و ركـوب الأخطار , ووصل أول بـلاد الروس إلى جزيرة من جزائرها فأقاموا فبها أيامـاً و أصلحوا مراكبهم , و أجموا أنفسهم . وتقدم مركب الروس إلى ملكهم , فأعلمه بلحاق الرسل معهم , فسر بذلك ووجه فيهم ,فمشوا إليـه إلى مستقر ملكه , وهي جزيرة عظيمة في البحر المحيط , فيـها مياه مطردة وجنات , وبينها وبين البر ثلاث مجار , وهي ثلاثمائة ميل , و فيها من الروس ما لا يحصى عددهم . وتقرب من تلـك الجزيرة جزائر كثيرة , منها صغار وكبار , أهلها كلهم مـجوس و ما يليهم من البر أيضاً لهـم مسيرة أيام , وهم مجوس , وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النار , ودينهم الـذي كانوا عليه , ورجعوا نصارى إلا أهل جزائر منقطعة لهم في البحر هم على دينهم الأول من

عبادة النار , و نكاح الأم والأخت وغير ذلك من أصناف الشنار . وهؤلاء يقاتلونم ويسبونم . فأمر لهم الملك بم ل حسن من منازلهم وأخرج إليهم من يلقاهم , واحـتفل الـوس لرؤيتـهم . فرأوا العجب العجيب من أشكالهم وأزيائهم . ثم إنـم أنزلوا في كـرامة , و أقاموا يـومهم ذلك , واستدعاهم بعد يومين إلى رؤيـته , فاشترط الغزال عليه ألا يسجد له ولايخرجهمـا عن شيءٍ من سنتهما , فأجابما إلى ذلك فلما مشيا إليه قعد لهما في أحسن هيئة , وأمر بالمدخل الذي يفضي إليه , فضيق حتى لا يدخل عليه أحداً إلا راكعاً , فلما وصل إليه جـلس إلى الأرض و قدم رجليه و زحف على أليته زحفة , فلما جاز الباب استوى واقفاً . والملك قـد أعـد لـه وأحفل في السلاح والزينة الكاملة . فما هاله ذلك ولا ذعـره , بل قام مائلاً بين يديه , فقال : السلام عليك أيها الملك وعلى من ضمه مشهدك , والتحية الكريمة لك , و لازلت تمتـع بـالعز والبقـاء و الكرامة الماضية بك إلى شرف الدنيا والآخرة , المتصلة بالدوام في جوار الحي القيوم الذي كل شيء هالك إلا وجهه , له الحكم وإليه المرجع . ففسر له الترجمان ما قاله , فـأعظم الكلام و قال : هذا حكيم من حكام القوم , وداهية من دُهـاتم , و عجب مـن جلوسـه إلى الأرض وتقديمه رجليه في الدخول , وقال : أردنا أن نذله فـقابل وجوهـنا بنعليه ! ولولا أنـه رسـول لأنـكرنا ذلك عليه . ثم ذفع إليه كتاب السلطان عبد الرحمن وقُرئ عليـه الكتـاب وفسر له . فاستحسنه وأخذه في يده , فرفعه ثم وضعه في حجره وأمر بالهدية ففتحـت عِيأبهـا ووقف على جميع ما اشتملت عليه من الثياب والأواني ! فأُعجب با وأمر بـم فانصـرفوا إلى م لهم ووسع الجرايةَ عليهم .

وللغزال معهم مـجالس مـذكورة , ومَقاومُ مشهورة , في بعـضها جـادل علماءهم فبكّتهم وفي بعضها ناضل شُجعانم فأثبتهم .

ثم انفـصل الغزال عنهم , و صحبه الرسل إلى شنت يعقوب بكتاب ملك الـوس إلى صاحبـها . فأقـام عنده مكرماً شهرين , حتى انقضى حَجهم , فصَدر إلى قشتالة مع الصادرين و منها خرج إلى طليطلة حتى لحق بحضرة السلطان عبد الرحمن بعد انقضاء عشرين شهراً .

المطرب من أشعار أهل المغرب , تحقيق : إبراهيم الأبياري , راجعه : طه حسين دار العلم للجميع , 1955 , ص 138 و ما بعدها .

الملـحق رقـــم : 09

دبلوماسي عربي عند ملك الفكينج
سنة 845 م

قام فكينج الدانـمرك والنرويـج بغزو كبير على اشـبونة واشبيلية , وكانـت شـبه الجزيرة الأيبيـرية تحت سيطرة الأمويين التي كانت عاصمتهم قرطبة . عبد الرحمن الثاني (الذي حكم مـن 822 إلى 852 م) جـهز جيشـاً لصد الفكينج وأرغمهم على التراجع .

قرر الأميـر عبد الرحمن الثاني أن يرسل بعثة دبلوماسية إلى ملك الفكينج لإبرام اتفاقية . و الممثل الذي عين لهده المهمة كان رجلاً خبيراً , و هو يحيى بن محمد الحـكم البكـري الـذي يكنى بالغزال لجماله . بدأ رحلته سنة 845م من ميناء شلب نحو الشمال .

لدينا روايـة لهذه المهمة بتاريخ القرن الثالث عشر معتمدة على تقريـر مكتـوب في حوالي سنة 890 م محتـفظ بـه , علـى حسـب المقدمـة , يحـيى البكـري وصـل إلى روسكيلد(Roskilde) أو الاجر(Lejre) إلى سيلاندا (Seeland) , ولكن نجهل اسـم الملك الذي كان يحكم أو اسم الملكة الحاكمة ووصلت المفاوضات إلى إبرام معاهدة .

الملك كان يقيم في جزيرة محاطة بالبساتين وتجري بها أنهار عديدة , الجزيرة الـتي تبعـد بمسافة ثلاثة أيام عن الأرض المغلـقة , كان السكان بالجزيرة كثر وبجوار هذه الجزيـرة هنـاك جزرعديدة منها الكبيرة والصغيرة . وهذا الشعب كان يشغل جزءاً كبيراً من الأرض المغلقة .

سكان البلد في بدايـة القرن الثالث عشر الـميلادي هـم مسيحيين ولكن هؤلاء الأقوام كانوا مشركين .

أصدر الملك أوامره بتحضير إقامة فاخرة لاستقبال الضيوف و أرسل من يستقبلهم . و تزاحم المشركون ليروهم , حتى لاحظ السفير ومن معه حالة السكان ورثة ثيابهم وقد عومل الدبلوماسيون معاملة رائعة , و بعد يومين أرسل في طلبهم . يحيى البكري اشترط أن لا يدخل راكعاً , وأن يسمح له ومن معه بالتعرف على عادات القوم .

استجيب لمطلبهم , و عندما وصلوا كان الملك وحاشيته في انتظارهم ...وجعلوا الباب قصيراً حتى لا يجعل الداخل إلا راكعاً , ولكن البكري جلس عند الباب ورجله أمامه وزحف إلى الداخل ثم وثب على رجله وجعل نفسه كأنه لم يرى الأسلحة التي وضعها الملك وذهب مباشرة أمام كرسي الملك وقرأ رسالته : " سلمت أيها الملك ومن معك , فلتنعم بقوتك دائماً وبحياة طويلة وبالعفو الذي يؤدي إلى السعادة في هذه الدار والوحدة في الدار الآخرة مع الباقي الذي له القوة وإليه الرجوع " .

عندما ترجمت الكلمات أثرت على الملك وأعجب بها أيما إعجاب ولم يكن أقل دهشة من الطريقة التي دخل بها يحيى البكري على الملك . وقال : " اعتقدنا اننا سوف ننقص من شأنه ولكنه رمانا على وجوهنا بنعله , و لكنت عاقبته بشدة لو لم يكن سفيراً " . بعدها سلم يحيى البكري رسالة عبد الرحمن الثاني , وترجمت وفتحت الصناديق التي تحتوي على هدايا الأمير وأعجب الملك ثم سمح للعرب أن يذهبوا إلى إقامتهم وأحيطوا بعناية فائقة .

بعدها ودع يحيى البكري واتبعه رفقائه إلى غاية سان جاك (Saint-Jacques) بالمنطقة المسيحية الاسبانية إلى سيد هذه المدينة وسلموا له رسالة من ملك الفكينج , وبقوا بها شهرين محاطين بالحفاوة وحسن الضيافة , حتى انتهى موسم حجهم وبعدها انظموا إلى بعض الحجيج ليعبروا قشتالة وطليطلة ويعودوا إلى عبد الرحمن الثاني بقرطبة بعد غياب دام عشرون شهراً .

- ملاحظة : اقبسنا هذا النص وترجمناه من كتاب :

Hvidt Kristian , **Vous et Nous** , ministere des affaires étrangères du Danemark , Copenhague, 2002 , p .11-14

الملــحق رقــــم : 10

استقبال ملك النومان سفير الأندلس يحيى بن الحكم الغزال من خلال إحدى المراجع الدانمركية



الملحــق رقــم : 11

تواريخ غزوات النورمان على الأندلس

1 - عرفت الأندلس لأول مرة غزوات الروس في ذي الحجة 229هـ /سبتمبر 844 م أيام عبد الرحمن الأوسط , في 54 مركباً , كان أول ظهورهم أمام لشبونة ثم انحدروا إلى اشبيلية ودخلوا نهر الوادي الكبير فقتلوا وخربوا وكان ذلك مفاجأة للأندلس أخذوها على غرة , ولكن الأندلسيين جمعوا شملهم وردوهم وقتلوا منهم كثيراً و دمروا من مراكبهم 34 . وكان من نتائج هذه الغزوة أن أرسل عبد الرحمن الأوسط سفارة جوابية , على رأسها الشاعر حكيم الأندلس المعروف يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال , رداً على سفارة النورمان التي حضرت إلى قرطبة .

2- عادوا إلى مهاجمة الأندلس في 245هـ/859م أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط في 62مركباً , ولم يستطيعوا النيل من الأندلس كما فعلوا في المرة الأولى , فانحدروا جنوباً حتى الجزيرة الخضراء وأحرقوا مسجدها الجامع , وفي هذه الغزوة هاجموا مدينة نكور , ثم عادوا إلى الأندلس فردهم المسلمون .

3- يذكر العـذري أنهم بعد سنتين من هذا التاريخ أي 347هـ/ 861 م عادوا لمهاجمة الأندلس فردوا كذلك .

4- ثم كانت غزوتهـم أول رجب 355هـ/جوان 966م أيام الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الثالث أو الناصر في 28 مركباً , وبعد حروب كثيرة ردهم المسلمون .

5– و عادوا لمهاجمة الأندلس في مطلع رمضان 360/ 971 م , ولكنهم ردوا خائبين .

6- وفي بداية 361 هـ/ 971 م قاموا بجومهم على سواحل الأندلس الغربية فردهم المسلمون كذلك .

المصدر :

ابن حيان , المقتبس في أخبار الأندلس , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقافة بيروت , 1965 , ص ص 251 - 252 (ملحق المحقق) .

الملحق رقم : 12

أسماء بعض المواقع والمدن المذكورة في المذكرة بالعربية و ما يقابلها بالإسبانية

(أ)

أبلة	Avila
أبرة	Ebro
أربونة	Narbonne
إستجة	Ecija
إشبيلية	Sevilla
إقليم الشرف	Ajarafe
أكشونبة	Ocsonoba
ألَه	Alava
ألبيرة	Elvira

(ب)

باجة	Beja
بجانة	Pechina
برشلونة	Barcelona
بشكنس	Basque
بلنسية	Valencia
بنبلونة	Pamplona

(ت)

تاجة (نهر)	Tajo (Rio)

(ج)

جيليقية	Galicia
جيان	Jaen
الجزيرة الخضراء	Algeciras
الجزيرة الشرقية	Islas Baleares

(خ)

الخندق	Janda

(د)

دانية	Denia

(س)

سبتة	Ceuta
سرقسطة	Zaragoza

(ش)

شاطبة	Jativa
شرطانية	Cerdana
شلب	Silves
شنت يعقوب	Santiago

(ط)

طرقونة	Tarragona
طرطوشة	Tortosa

Tabalda طلياطة

Toledo طليطلة

(غ)

Gaule غالة

(ف)

Buitrogo فج طارق

(ق)

Cadiz قادس

Captel قبطيل

Cordoba قرطبة

Carmona قرمونة

Cartagena قرطاجنة

Castilla قشتالة

Calatrava قلعة رباح

(ك)

Cantos كنتش معافر

(ل)

Alicante لقنت

Lisboa لشبونة

Leon ليون

(م)

Merida ماردة

Murcia مرسية

Almeria الـمرية

Menorca منورقة

Mallorca ميورقة

(و)

Guadalquivir الوادي الكبير

(ي)

Ibiza يابسة

أولاً : المصادر :

أ- كتب التاريخ العام :

– ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم), **الكامل** في **التاريخ** , راجعه وعلق عليه : نخبة من العلماء ,دار الكتاب العربي, الطبعة الثالثة , 1980, الجزء الخامس .

- ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني) , **الذخيرة** في **محاسن أهل الجزيرة** , تحقيق وتعليق : إحسان عباس , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس , 1978.

- التنسي(أبوعبد الله) , **نظم الدر و العقيان (تاريخ دولة الآدارسة)** , تحقيق وتقديم : عبد الحميد حاجيات , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984 .

- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) , **الفصل** في **الملل والأهواء و النحل** دار الفكر , 1980, المجلد الأول .

- ابن حيان (أبو مروان بن خلف), **المقتبس من أنباء أهل الأندلس** , القطعة التي حققها : محمود مكي , دار الكتاب العربي , بيروت , 1973 .

- ---- ---- , **المقتبس** في **أخبار الأندلس** , القطعة التي حققها : عبد الرحمن الحجي , دار الثقافة , بيروت , 1965 .

- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) , **رقم الحلل** في **نظم الدول** , المطبعة العمومية تونس 1898 .

- أبو زكريا ء (يحي بن أبي بكر) , **سير الأئمة وأخبارهم** , تحقيق وتعليق : إسماعيل العربي المكتبة الوطنية الجزائرية , الجزائر , 1979 .

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد), **العبر وديوان المبتدأ والخبر** , دار الكتاب اللبناني بيروت , 1968 , المجلد الرابع .

- السيوطي (جلال الدين) , **تاريـخ الخلـفاء** , تحـقيق : ابراهيم زهوة , سعيد بن أحمد العيدروسي , دار الكتاب العربي , الطبعة الرابعة, بيروت , 2003 .
- الشهرستاني (أبو الفتح محمد عبد الكريم), **الـملل والنحل** , دار الفكر , بيروت, الطبعة الثانية , 2002 .
- ابن الصغير المالكي, **أخبار الأئمة الرستمـيين** , تحقيق وتعليق : محمد ناصر, إبراهيم بحاز دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1986.
- ابن عذارى المراكشي (أبوعبدالله محمد) , **البيـان الـمغرب** في **أخبار الأندلس والمغرب** تحقيق ومراجعة : ليفي بروفنسـال وكـولان (Colin) , دار الثقافة , بيروت , (د , ت) ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية .
- ابن القوطية القرطبي (أبو بكر محمد) , **تاريخ افتـتاح الأندلس** , تحقيق : اسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1989 .
- المقري التلمساني (أحمد بن محمد) , **نفح الطيب من غصـن الأندلس الرطيـب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** , تحقيق : يوسـف الشيـخ محمد البـقاعي , دار الفكر الطبعة الأولى , بيروت , 1998 .
- مؤلف مجهول , **أخبـار مجـموعة** , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري, دار الكتاب اللبناني , الطبعة الثانية , بيروت , 1989 ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية.

ب- كتب الطبقات والتراجم والأنساب :

- ابن أبي أصيبعة (أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم), **عيون الأنباء** في **طبقات الأطباء** شرح وتعليق : نزار رضا , مكتبة الحياة , بيروت , (د , ت) .

- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) , **جمهرة أنساب العرب** , دار الكتب العلمية الطبعة الأولى , بيروت , 1983 .
- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح) , **جـذوة المقتبس** في **ذكر ولاة الأندلس** تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكـاب المصري , القاهـرة , دار الكتاب اللبناني, الطبعة الثانية, بيروت 1989 , الجزء الأول ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية .
- ابن خاقان (الفتح) , **مـطمح الأنـفس ومسرح التـأنس** في **ملح أهل الأندلس الجزء المقتبس منه تحت عنوان : تاريخ الوزراء والكتـاب و الشعراء** في **الأندلس** , تقديم وتحقيق وتعليق : مديحة الشرقاوي , مكتبة الثقافة الدينية , الطبعة الأولى , بورسعيد , 2001.
- الخشني (أبو عبد الله محمد) , **قضـاة قـرطبة** , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكـتاب اللبناني, الطبعة الثانية , بيروت , 1989 , المجلد السادس ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية .
- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) , **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام** , تحقيق : ليفي بروفنسال , دار المكشوف , الطبعة الثانية , بيروت 1956.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد) , **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** تحقيق : إحسان عباس , دار صادر , بيروت , (د , ت) , المجلد الثالث .
- الدباغ (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله) , **معالم الإيمان** في **معرفة أهل القيروان** ,تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور , محمد ماضور , مكتبة الخانـجي , مصر بمشاركة المكتبة العتيقة تونس , 1972 .
- الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة) , **بغية الملتمس** في **تاريخ رجال الأندلس**, تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , القاهـرة , دار الكـتاب اللبناني, الطبعـة الثانيـة بيروت , 1989 , الجزء الأول .

- أبو العرب(محمد بن أحمد بن تميم التميمي), **طبـقات عـلماء افـريقية** , جمع وتحقيق : محمد بن أبي شنب , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2006 .
- ابن عماد (عبد الحي بن أحمد) , **شذرات الذهب** في **أخبار من ذهب** , تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط , محـمود الأرنـاؤوط , دار بن كثير, الطبعة الأولى , دمشق , بيروت ,(د, ت) المجلد الثالث .
- عياض القاضي (أبو الفضل موسى بن عياض عمرون) , **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** , دار مكتبة الحياة , (د , ت) , الجزء الأول .
- ابن قنفذ (أبوالعباس أحمد بن حسن بن علي) , **كتاب الوفيات** , تحقيق : عادل نويهض ذخائر التراث العربي , الطبعة الأولى , بيروت , 1971 .

جـ – الـمصادر الجغـرافية :

- الإدريسي (الشريف محمد بن عبد العزيز) , **نزهة المشـتاق** في **إخـتراق الآفاق** , عالم الكتب, الطبعة الأولى , بيروت , 1989.
- ---- ----- , **القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس (مقتبس من كتاب نزهة المشتاق)** , تحقيق : إسماعيل العربي , ديوان المطـبوعات الجامـعية , الجزائر 1983 .
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) , **المسـالك والممالك** , تحقيق : أدريان فان ليوفن أندري فيري , ترجمة : سعد غراب , بيت الحكمة , تونس , 1992 .
- التونسي (خير الدين) , **أقوم المسالك** في **معرفة أحوال الممالك** , تحقيق : المنصف الشنوفي بيت الحكمة , الطبعة الثاني , تونس , 2000, المجلد الثاني .
- الحموي ياقوت (شهاب الدين أبوعبد الله), **معجم البلدان** , دار صادر , بيروت 1979.

- ابن خرداذبة (عبيد الله بن أحمد), **المسالك والممـالك** , قدمه : محمد مخزوم , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1988 .
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) , **كتاب الجغرافيا** , حققه و وضع مقدمته و علق عليه : إسماعيل العربي , ديوان المطبوعات الجامعية , الطبعة الثانية, الجزائر,1982.
- العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله) , **مسالك الأبصار** في **ممالك الأمصار** , معهد العلوم العربية والإسلامية , جامعة فرانكفورت , ألمانيا , 1988, السفر الثاني .
- ---- ---- , **وصف افريقـية والمـغرب والأندلس (مقتبس من كتاب مسالك الأبصار)** , تحقيق : حسن حسني عبد الوهـاب , العدد :11 , مجلة البدر جامعة الزيتونة تونس , (د ,ت) .
- اليعقوبي (أحمد بن إسحاق) , **كتـاب البلـدان** , دار إحـياء التراث العربي , الطبعة الأولى, بيروت , 1988.
- المسعودي (أبوالحسن علي) , **مروج الذهب ومعادن الجوهر** , تنقيح و تصحيح : شارل بلا , منشورات الجامعة اللبنانية , بيروت , 1966 .

د – كتب الأدب العربي والشعر :

- ابن دحية الكلبي الأندلسي (مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن) **, المطرب من أشعار أهل المغرب** , تحقيق : إبراهيم الأبياري وآخرون , دار العلم للجميع 1955 .
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) , **المغرب** في **حـلي المغرب** , تحقيق : شوقي ضيف دار المعارف , الطبعة الرابعة , القاهرة , 1993, الجزء الأول .

- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمـد) , **الـعقد الفـريد** , تحقيق و شرح : أحمد أمين وآخرون , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , الطبعة الثانية , 1952 .
- القلقشندي (أبو العباس أحمد) , **صبح الأعشى** في **صناعة الإنشـا**, إعداد : محمد قنديل البقلي , سعيد عبد الفتاح عاشور , عالم الكتب , القاهرة , (د , ت), الجزء الخامس .

ثانياً : المراجـــــع العربـيـــة :

- إسماعيل محمود , **الخوارج** في **المغرب الإسلامي** , دار العودة , بيروت , 1976 .
- أماري ملكه , **الجغرافية الإسلامية** , منشورات مـعهد تـاريخ العلوم العربية والإسلامية جامعة فرانكفورت , 1994 .

- ---- ---- , **تاريخ مسلمي صقلية** ,إعداد : محمد سعد إبراهيم , فلورانسا, 2003 الـلد الأول .
- بروفنسال ليفي, **الحضارة العربية** في **أسبانيا** ,دار المعارف , الطبعة 2 , القاهرة ,1985.
- البنداق محمد صالح , يحيى **بن الحكم (أمير شعراء الأندلس** في **الـقرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدى إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان**) , منشورات دار الآفاق الجديدة , الطبعة الأولى, بيروت , 1979.
- بوتشيش إبراهيم القادري , **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة** في **الغرب الإسلامي** , دار الطليعة, الطبعة الأولى , بيروت , 2006.

- بيضون إبراهيم , **الدولة العربية في أسبانيا** , دار النهضة العربية , الطبعة الثالثة بيروت , 1986 .
- الجارم علي , **العرب** في **أسبانيا** , دار المعارف , القاهرة , (د , ت) .
- حاطوم نور الدين , **تاريخ العصر الوسيط** في **أوربا** , دار الفكر , دمشق , 1982, الجزء الأول .
- الحجي علي عبد الرحمن , **التاريخ الأندلسي** , دار القلم , الطبعة 5 , دمشق , 1997.
- حسن إبراهيم حسن , **تاريخ الإسلام السياسي والاجتماعي والثقافي** , دار الجيل الطبعة 14 , بيروت , 1996 , الجزء 4 .
- الحنفي أحمد محمود , **إسحاق الموصلي** , الدار المصرية للتأليف و الترجمة , القاهرة (د , ت) .
- ---- ---- , **زرياب (أبو الحسن علي بن نافع , موسيقار الأندلس)** الدار المصرية للتأليف والترجمة , (د , ت) .
- رمضان أحمد أحمد , **تاريخ فن القتال البحري** في **البحر المتوسط** , وزارة الثقافة المصرية القاهرة , (د , ت) .
- طقوش محمد سهيل , **تاريخ المسلمين** في **الأندلس** , دار النفائس , الطبعة الأولى , بيروت 2005 .
- الطيبي أمين توفيق , **دراسات** في **تاريخ صقلية الإسلامية** , دار اقرأ , الطبعة الأولى طرابلس الغرب , 1990 .
- سالم السيد عبد العزيز , العبادي أحمد مختار , **البحرية الإسلامية** في **المغرب و الأندلس** دار النهضة العربية , بيروت , 1969 .

- ---- ---- , **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)** دار النهضة العربية , الطبعة الأولى , بيروت , 1969.
- ----- ---- , **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** , دار النهضة العربية بيروت , 1981 .

----- ---- , **بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة و الآثار** , دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, بيروت , 1991, القسم الأول.
- سليمان أحمد السيد , **تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة** , دار المعرفة, مصر الجزء 1 .
- السيد محمود, **تاريخ العرب في بلاد الأندلس** , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية . 2002
- سيسالم عصام الدين , **جزر الأندلس المنسية** , دار العلم للملايين , الطبعة الأولى بيروت , 1984 .
- الشكعة مصطفى , **الأدب الأندلسي** , دار العلم للملايين , الطبعة 7 , بيروت . 1992
- الصوفي خالد , **تاريخ العرب في الأندلس** , منشورات كلية الآداب , الجامعة الليبية (د , ت) .
- عاشور سعيد عبد الفتاح , **أوربا في العصور الوسطى (التاريخ السياسي)**, المكتبة الأنجلو مصرية , الطبعة العاشرة, القاهرة , 1986, الجزء 1 .
- العبادي أحمد مختار , **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** , مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية , (د , ت) .

- ---- ---- , في **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** , دار المعرفة الجامعية (د , ت) .

- ---- -- -- , في **التاريخ العباسي والأندلسي** , دار النهضة العربية , بيروت (د , ت) .

- عبد الكريم يوسف جودت , **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984 .

- عبد المجيد سحر , **تطور الجيش العربي في الأندلس** , وزارة الثقافة الأردنية , عمان (د, ت) .

- عبد المنعم ماجد , **العلاقات** بين **الشرق والغرب** في **العصور الوسطى** , مكتبة الجامعة العربية 1966 , بيروت.

- عتيق عبد العزيز , **الأدب العربي** في **الأندلس** , دار النهضة العربية , بيروت , 1976 الطبعة الثانية .

- العربي إسماعيل , **دولة الأدارسة (ملوك تلمسان وفاس وقرطبة)** , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983 .

- العريني الباز , **تاريخ أوربا العصور الوسطى**, دارالنهضة العربية , بيروت , (د,ت) .

- العسلي بسام , **عبد الرحمن الناصر** , دار النفائس , الطبعة 5, بيروت , 1988.

- عنان محمد عبد الله , **دولة الإسلام** في **الأندلس** , مؤسسة الخانجي , الطبعة الثالثة القاهرة,1960 , الجزء 1 .

- ---- ---- , **تراجم إسلامية شرقية و أندلسية** , مكتبة الخانجي , القاهرة 1970 .

- عنبتاوي عدنان فائق , **حكايتنا** في **الأندلس** , المؤسسة العربية للدراسات و النشر, الطبعة الأولى 1989 .

- فروخ عمر , **تاريخ الأدب العربي** , دار العلم للملايين , الطبعة الثالثة, بيروت , 1996 الجزء 4 .

- الفقي عصام الدين عبد الرءوف , **دراسات** في **تاريخ المغرب والأندلس** , دار الفكر العربي القاهرة , (د , ت) .

- فيلالي عبد العزيز , **العلاقات السياسيــة** بين **الـدولة الأموية** في **الأندلس ودول المغرب** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1982 .

- ماهر حمادة محمد , **الوثائــق السياسيــة و الإدارية** في **الأندلس وشمال افريقية** , مؤسسة الرسالة , الطبعة الثانية , بيروت , 1986 .

- المدني أحمد توفيق , **المسلمون** في **جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا** ,[بدون معلومات عن دار النشر , ولا السنة , ولا رقم الطبعة] .

- مؤنس حسين , **فـجر الأنـدلس** , الشركـة العربية للطباعة و النشر , الطـبعة الأولى القاهرة , 1959 .

- ---- ---- , **تـاريخ الـمغرب و حضـارته** , العصر الحديث للنشر و التوزيع الطبعة الأولى , بيروت 1992 , الجزء 1 .

- ---- ---- , **تاريـخ المسلميـن** في **البحـر المتوسط** , الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثانية , 1993 .

- نسيم جوزيف , **الدولة والإمبراطوريـة** في **العصور الوسطى** , دار النهضة العربية, الطبعة الثالثة , بيروت 1981.

- نصر الله سعدون , **تاريـخ الـعرب السياسي** في **الأندلس** , دار النهضة العربية , الطبعة الأولى, بيروت , 1998.

- ---- ---- , **دولـة الأدارسـة** في **الـمغرب (العصر الذهبي)** , دار النهضة العربية بيروت , 1987 .
- نعنعي عبد المجيد , **الإسـلام** في **طليـطلـة** , دار النهضة العربية , بيروت , (د ,ت) .

ثالـثاً : المـــراجع الأجنبيـــة :

أ – المترجمة إلى اللغة العربية :

- ليفي بروفنسال (أ) , **الإسـلام** في **المـغرب والأنـدلس** , ترجمة : محمود عبد العزيز سالم و صلاح الدين حلمي محمد , مراجعة : لطفي عبد البـديع , مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية 1990 .
- بل ألفرد , **الفـرق الإسلامية** , ترجمة : عبد الرحمن بدوي , دار الغرب الإسلامي , الطبعة الثالثة , بيروت , 1987.
- دوزي (ر) , **المسلـمون** في **الأنـدلس** , ترجمة وتعليق : حسن حبشي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1998 , الجزء الأول .
- ريسلر (جاك) , **الحضـارة العربية** , تعريب : أحمد خليل أحمد , منشورات عويدات , الطبعة الأولى , بيروت , باريس , 1993 .
- رينو (جوزيف) , **الفتـوحات الإسلاميـة** في **فـرنسا و إيطاليا وسويسرا** في **القرون الثامن والتاسع والعاشر ميلادي** , تعريب وتعليق و تقديم : إسماعيل العربي , دار الحداثة , بالاشتراك مع ديوان المطبوعات الجامعية , الطبعة الأولى , الجزائر , 1984 .

- الطالبي محمد , **الدولـة الأغلبـية (الـتاريخ السياسي)**, تعريب : المنجي الصيادي مراجعة وتحقيق : حمادي الساحلي , السلسلة الجامعية , الطبعة الثانية , بيروت , 1995.
- كولان (ج . س) , **الأندلـ ـس** , ترجمة : مجموعة من المؤلفين , دار الكتاب اللبناني, الطبعة الأولى, بيروت , 1980 ضمن سلسلة كتب دائرة المعارف الإسلامية .
- ارشيبالد (لويس) , **القوى البحرية والتجارية** في **حوض البحر المتوسط** , ترجمة : أحمد محمد عيسى , تقديم : محمد شفيق غربال , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , (د , ت) .
- هونكة زيغريد , شمـ**ـس العرب تسطـع على الغرب** , ترجمة : فاروق بيضون وآخرون ,دار صادر بالاشتراك مع دار الآفاق الجديدة , الطبعة 9 , بيروت , 2000.

ب- بالـلغة الأجـنـبـية :

-Arié (R.), Espana musulmana (siglo VII - XV),éd. Laboe s.d.

-Balard (M.), Des Barbares à la Renaissance ,Paris,1981.

-Berge (M.), les Arabes, éd. Lidis, Paris, 1983.

-Cunat (D.), Al-Andalus, éd. Madrid,1991.

-De Jumiège (G.), Histoire des Normands, in collection des mémoires relatives à l'histoire des mémoires, trad. Guizot Paris, 1826, t.29.

-Durard (F.), les Vikings, éd. PUF, Paris,1994.

-Garcia-Gomez (E.), Historia de Espana, Espasa-alpe S.A Tomo.4 , Madrid, s.d .
-Guryn (J.), A history of the Vikings, oxford university second édition,s.d.
-Halphen (L), les Barbares, des grandes invasions aux conquêtes turques du XI siècle, Paris,1963.
-Hébert (M.), le moyen âge, éd. Du Boréal, Canada,1996.
-Hvidt (K.), Vous et Nous, éd. Ministère des Affaires étrangères Copenhague, 2002.
-Jeannin (P.), Histoire des pays scandinaves, Paris,1965.
-Levi-Provençal (E.), Abd- er Rahman II, E.I., 2e éd, 1975 t.I P.85.
-Levi-Provençal (E.), Histoire de l'Espagne musulmane, éd. Maisonneuve et Larose, Paris, 1999.
-Musset (L.), Les peuples scandinaves au moyen âge, éd. PUF., Paris, 1951.
- Musset (L.) , les invasions, les vagues germaniques, éd. Paris 1965.
-Pérès (H.), la poésie andalouse en arabe classique au XIe siècle éd. Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1937.

رابعاً : الرسائل الجامعية والأطروحات :

- أبو عمران سامية , **أوربا من كتاب المسالك و الممالك للبكري** , تحقيق النص العربي مع الترجمة إلى اللغة الفرنسية والتحليل والدراسة , أطروحة دكتوراه في التاريخ , جامعة السربون باريس , 1993 , 600 صفحة .

- بلغيث محمد الأمين , **الربط بالمغرب الإسلامي** في **عصري المرابطين والموحدين** , رسالة ماجستير , جامعة الجزائر , 1987 .

- بلغبث محمد الأمين , **الحياة الفكرية** في **عصر المرابطين** , أطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر 2003 , المجلد الأول (نسخة الحاسوب الصادرة عن دار المدار الإسلامي , بيروت 1425 هـ /2004م ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه) .

- تومي رشيد , **العلاقات الخارجية لدولة النورمان** في **جنوب ايطاليا وصقلية مابين 1017 /1154 , رسالة ماجستير** , جامعة الجزائر , 1988 .

- حسبلاوي نسيم , **الحياة الفكرية** في **الأندلس** في **عهد الدولة الأموية (138 –422هـ /756 – 1031 م)** , رسالة ماجستير , , جامعة الجزائر , 2001 .

- كربال زكية , **التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد** , رسالة ماجستير , جامعة الجزائر . 2002

خامساً : المقالات :

- السيد أبو مصطفى كمال , **شخصيـات سكنـدرية** في **الأندلس فيما** بين **القرن الثالث والسادس للهجرة ,** بحوث **ندوة الأندلس (الأندلس , الدرس والتاريخ)** , كلـية الآداب جامعة الإسكندرية بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية , تقديم : عبد الله بن عبد المحسن التركي , فتحي محمد أبو عيانة , دار المعرفة الجامعية الإسكندرية , 1994 .
- غنيمة أحمد , **حركة شهداء قرطـبة خـلال القرن الثالث والتاسع الميلادي (دراسة من خلال المصادر المسيحية)** , مجلة الآداب و العلوم الإنسانية , كلية الآداب , جـامعة الأمـير عبد القادر للعلوم الإسلامية , قسنطينة , أكتوبر 2004 , العدد :4 .
- فرح نعيم , **الصـراع العـربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسط** في **القرن الثامن ميلادي** , مجلة الدراسات التاريخية , جامعة دمشق , ماي 1983 , العدد : 12 .
- مؤنس حسين , **غـارات النورمانيـن عـلى الأندلـس** بين **سنتي 229-245 هـ** مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , 1950 , العدد : 1 من اللد 2 .

سادساً : الموسـوعـــــات

- زبيب نجيب , **الموسوعـة العامـة لتـاريخ المغرب والأندلس** , دار الأمير للثقافة والعلوم الطبعة 1 , بيروت , 1995 , الجزء 3 .
- سلمى الجيوشي , **موسوعـة الحضـارة العربية الإسلامية** في **الأندلس** , مركز دراسات الوحدة العربي , الطبعة 2 , بيروت , 1999 .

- شلبي أحمد , **موسوعـة التاريـخ الإسلامي** , مكتبة النهضة المصرية , الطبعة1 , القاهرة 1995 , الجزء 4 .
- مؤنـس حسيـن , **موسوعة تاريـخ الأندلس** , مكتبة النهضة الدينـية , الطبعة 10 القاهرة , 1995 , الجزء 4 .

سابعاً : القواميس والمعاجم ودوائر المعارف :

- البستاني بطرس , **دائـرة الـمـعارف** , (د , ت) , الجزء 8 .
- الزركلي خير الدين , **الأعلام** , دار العلم للملايين , الطبعة11,بيروت ,1995 , الجزء 3 .
- الشنتناوي أحمد وآخرون ,**دائـرة الـمعارف الإسلامية** ,[بدون معلومات عن دار النشر] (د , ت) , اللد 10 .
- كحالة عمر رضا , **مـعجم قبـائل القديمة و الحديثة** , دار العلم للملايين , بيروت,1968 الجزء 3 .
- **المنجد** في **اللغة والأعلام** , دار المشرق , الطبعة 21, بيروت , 1973 .
- ابن منظـور الإفـريقـي , **لسـان الـعرب** , دار صادر , الطبعة 6 , بيروت , 1997 اللد 10 .

الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الشعوب والقبائل والأنساب.
- فهرس المحتويات.

فــهــرس الأعــــلام

فـــهـــرس الأمـــاكـــن

نورمانديـا 46 – 48 – 50 – 54 - 94 – 96 .
نوفجـورد 53 .

(هـ)

هـمـبورج 58 .
هولنـدا 47 .

(و)

الوادي الكبيـــر 03 – 17 – 18 – 65 – 67 – 70 - 72 – 74 – 76 – 93 .
وايـست 50 .
وسـكس (مملكـة) 49 .

(ي)

يابـسـة 86 – 95 .

فهرس الشعوب والقبائل والأنساب

المـوالـدون 84 .

(ن)

النـرويجـيون 43 – 72 .

النصـارى 06 – 07 – 08 – 09 - 21 – 25 – 26 – 27 – 29 – 73 - 74 .

النـورمـان 01 – 02 – 03 – 04 - 05 – 06 – 07 – 08 – 09 – 17 - 21
22 – 33 – 41 – 42 – 43 - 44 – 45 – 46 – 47 – 48 – 49 - 50 – 51
52 – 54 – 55 – 56 - 57 – 58 – 59 – 60 – 61 – 63 - 64 – 65 – 66
67 – 68 – 69 - 70 – 71 – 72 – 73 – 74 – 75 - 76 – 77 – 78 – 79
80 – 82 - 85 - 86 –87 – 88 – 89 – 90 - 92 – 93 – 94 – 95 – 96 .

(ي)

اليـمنية (قبيلة) 02 – 03 – 23 - 24 - 84 – 88 .

فـهـرس المـحتويـات

الفـــصـــــل الـــثـــانـــي

النورمان في القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي 40

الفصـــــل الـــثـــالـــث